بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

الشاهد النحوي في شرح ألفية بن مالك عند إبن الناظم

Grammatical Rules in the Commentary Alfiat Ibn Malik by Ibn Al-Nazim

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

إعداد الطالبة:

بثينة إبراهيم مكي يعقوب

إشراف الدكتور

بابكر نور زين العابدين

١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م

الايـة

قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)

صدق الله العظيم

سورة الرعد (الايـة – ١١)

الاهــداء

إلى من علماني معنى الحب ومحبه الناس

أمـي وأبـي

متعهما الله بالصحة والعافية

إلى سندي وعضدي في الحياة

زوجي العزيز

حفظه الله

وإلى الشموع المضيئة والمنيرة في حياتي

ابنائي الاعزاء

أدامهم الله وحفظهم من كل سوء .

إلى أختي العزيزة

حفظها الله ورعاها

وإلى أهلي الطيبين وصديقاتي العزيزات إليهم جميعا

أهدي بحثي المتواضع لعل يكون تذكرة وفاء وعرفان

شكر والعرفـان

بسم الله والصلاة والسلام على خير مبعوث للأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، الحمد والشكر لله الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل وإتمامه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله)).

وها أنا ذا أجمع حروفي وكلماتي لينطق لساني بالشكر والعرفان لأسرتي الكريمة وزوجي العزيز الذي رافقني في هذه الرحلة البحثية فكان خير سند ومعين لي بعد الله تعالى .

وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور/ **بابكر النور زين العابدين** الذي أشرف على هذه البحث ورافقني مدة إنجازه ولم يبخل علي بالتوجيهات والنصائح وحرصه على أن تظهر على أفضل وجه .

والشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ودعا لنا بالتوفيق لإنجاز هذا البحث الذي يعتبر قطرة في بحر العلم .

المستخلص

هذه دراسة وصفية تحليلية في الشاهد النحوي عند ابن الناظم في شرحه لألفية ابن مالك وسلط الضوء فيها على الشاهد النحوي وعولج موضوع الشاهد النحوي من حيث تعريفه وأنواعه وترتيبه وأثر الخلاف النحوي في توجيهه وعصور الاحتجاج بالشعر وتناولت الدراسة شخصية ابن الناظم وأهم ملامح هذه الشخصية ومنابعها الثقافية ، والمذهب النحوي الذي اتبعه في توجيه الشواهد ، ثم المنهج الذي سلكه في شرح شواهد الالفية ، وموقفه من الاستشهاد بهذه الشواهد . في شرحه لألفية ابن مالك وموقفه من المذاهب النحوية وآراء العلماء في شرح ابن الناظم وقيمة شرح كتابه بين كتب النحو ، واختباراته عند تعارض أقوال النحاه ومواقفه الانفرادية .

Abstract

This study is a descriptive analytical approach based. It has tackled grammatical rules in the commentary by Ibn Al - Nazim of the *Alfiya* with focus on grammatical rules. The *Alfiya* is ١,٠٠٠ – line poem on the principles of Arabic grammar.

Ibn Al – Nazim has highlighted the grammatical principles in terms of definition، classification، order، grammatical differences and the age of citation in poetry.

The study has reviewed Ibn Al – Nazim's biography of his sources of knowledge and grammatical approach that he has employed in the grammatical rules.

The study has also investigated Ibn Al – Nazim's method in his commentary of the *Alfyia* and his views towards citations and grammatical approaches.

Views of other scholars on the commentary by Ibn Al – Nazim، the importance of his book، his personal views and conflicting approaches by other grammarians were also investigated.

الفهرس

المحتويات	رقم الصفحة
الاية	أ
الاهـداء	ب
الشكر والعرفان	ج
المستخلص	هـ
Abstract	و
الفهرس	ز
فهرس الايات القرأنية	ي
فهرس الاحاديث النبوية	م
فهرس الشواهد الشعرية	ن
فهرس الشواهد النثرية	ص
المقدمة	١
التمهيد	٤
الفصل الاول **حياة ابن الناظم وكتابه**	
المبحث الاول– التعريف بابن الناظم	٧
اسمه ونسبه	٧
مولده ونشأته	٨
لقبه وكنيته	٩
مؤلفاته	١٣
المبحث الثاني – وصف شرح ابن الناظم على الالفية	١٧
التعريف بشرح ابن الناظم	١٧
آراء العلماء في الكتاب	١٧
أسباب تأليفه	١٩

منهج ابن الناظم	٢٠
الخصائص التي ميزت منهج شرح ابن الناظم	٢٥
قيمة شرح ابن الناظم بين كتب النحو	٣٩
الفصل الثاني **الشاهد والاستشهاد في النحو**	
المبحث الاول– معنى الشاهد في اللغة والاصلاح	٤٦
الشاهد التعريف والمفهوم والاهمية	٤٦
المبحث الثاني ترتيب الشواهد ومواقف النحاة والاستشهاد بالحديث	٥٣
ترتيب الشواهد	٥٣
القرآن الكريم	٥٣
الحديث الشريف	٥٦
كلام العرب	٦٠
المبحث الثالث - عصور الاحتجاج بالشعر	٦٨
الفصل الثالث **شواهد شرح ابن الناظم**	
المبحث الاول – الشواهد القرآنية	٧٨
موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته	٨٠
المبحث الثاني - شواهد الحديث النبوي الشريف	٨٩
موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي	٨٩
موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف	٩٢
المبحث الثالث الشواهد الشعرية	٩٨
كلام العرب وموقف النحاة منه	٩٨
موقف ابن الناظم من الشعر	١٠٠
الشواهد النثرية	١٠٤
المبحث الرابع– اختيارات ابن الناظم عند تعارض أقوال النحاة	١٠٥

موقف ابن الناظم من المذهب البصري	١٠٨
موقف ابن الناظم من المذهب الكوفي	١١٢
موقف ابن الناظم من المذهب البغدادي	١١٧
الخاتمة	١٢٦
قائمة المصادر والمراجع	١٢٨

فهرس الايات القرآنية

الاية	السورة	الاية	الصفحة
١. { يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ }	سورة البقرة	٩٦	٤٢-٨٢
٢. { وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً }	سورة البقرة	١٤٣	٤٣-٨٣
٣. { وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ }	سورة البقرة	١٨٦	٢٨
٤. { وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ }	سورة البقرة	٢٨٠	٨٢
٥. { وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ }	سورة البقرة	٢٨٢	٤٨
٦. {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}	سورة النساء	٢٤	٧٦
٧. {يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ}	سورة النساء	٧٣	٢٤
٨. { السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا }	سورة المائدة	٣٨	٥٤
٩. { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ }	سورة المائدة	٦٩	٧٦
١٠. { إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ }	سورة المائدة	١١٦	٥٤
١١. { وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ }	سورة الاعراف	١٩	٥٦
١٢. { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ الا أَن قَالُوا }	سورة الاعراف	٨٢	٨٢
١٣. { قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ }	سورة الاعراف	١٠٢	٤٣
١٤. { وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ }	سورة التوبة	٦	١٢٤
١٥. { إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الارْضُ بِمَا رَحُبَتْ }	سورة التوبة	١١٨	٤٢-٨٢
١٦. { إِن كُنتُمْ آمَنتُم }	سورة يونس	٨٤	٥٤
١٧. { هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ }	سورة هود	٧٨	٥٥
١٨. { وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ }	سورة هود	١١١	٨٣
١٩. { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا }	سورة يوسف	٢	٧٩
٢٠. { أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا }	سورة يوسف	٤	٨٤
٢١. { وَإِنَّ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ }	سورة يوسف	٢٧	٥٤
٢٢. { لَدَارُ الاخِرَةِ خَيْرٌ }	سورة النحل	٣٠	٥٥
٢٣. { أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ }	سورة النحل	٤٧	٦٤
٢٤. { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا }	سورة الكهف	١	٥٣
٢٥. { لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ }	سورة الكهف	٢	٨٥
٢٦. { وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا }	سورة مريم	٤	٨٤
٢٧. {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ}	سورة مريم	١٤	٨٣

٢٨.{ أَحْسَنُ أَثَاثًا }	سورة مريم	٧٤	٨٤
٢٩. { غَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ }	سورة طه	٧٨	٨٧
٣٠. { إن لَبِثْتُمْ الا عَشْراً }	سورة طه	١٠٣	٩٠
٣١. { بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الاوَّلُونَ * قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ }	سورة المؤمنون	٨١-٨٢	٨٨
٣٢. { لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ }	سورة الشعراء	١٩٥	٧٩
٣٣. { وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ }	سورة النمل	٤٨	١٠٢
٣٤. { لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ }	سورة القصص	٣٨	٢٤
٣٥. { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }	سورة الروم	٢١	٢٣
٣٦. { سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ }	سورة يس	١٠	٨٦
٣٧. { وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ }	سورة يس	٣٢	٤٣
٣٨. { يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ }	سورة يس	٢٠-٢١	٨٨
٣٩. { وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ }	سورة الصافات	٥٦	٨٣
٤٠. { وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ }	سورة ص	٣	٨٥
٤١. { وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ }	سورة ص	٦٥	٢٨
٤٢. { لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ }	سورة فصلت	٤٢	٥٣
٤٣. وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ	سورة الزخرف	٨٤	١٠٦
٤٤. { وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ }	سورة الفتح	٢٥	١١٠
٤٥. { وَفَجَّرْنَا الارْضَ عُيُونًا }	سورة القمر	١٢	٨٤
٤٦. { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ }	سورة الواقعة	٩٥	٥٥
٤٧. { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالايمَانَ }	سورة الحشر	٨	٢٣
٤٨. { لَيُخْرِجَنَّ الاعَزُّ مِنْهَا الاذَلَّ }	سورة المنافقون	٨	١٠٥
٤٩. { لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ }	سورة الطلاق	٧	٨٥
٥٠. { وَدًّا وَلَا سُوَاعًا }	سورة نوح	٢٣	٨٦
٥١. { وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ }	سورة نوح	٢٣	٨٦
٥٢. { قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ }	سورة الجن	٢٥	٨٦
٥٣. { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ }	سورة الانسان	٤	٨٦
٥٤. { قَوَارِيرَا }	سورة الانسان	١٥	٨٦
٥٥. { وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ }	سورة التكوير	٢٤	٨٧
٥٦. { وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ }	سورة البروج	٣	٤٦
٥٧. { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ }	سورة الطارق	٤	٨٣
٥٨. { لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ *نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ }	سورة العلق	١٥	١٠٦

٥٩. { مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ }	**سورة الزلزلة**	٧	٨٤
٦٠. { إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ }	**سورة قريش**	٢	٨٧

فهرس الاحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
(أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)	٥٦
(زوجتكها بما معك من القرآن)	٨٩
(من كذب عليه متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).	٥٩
(من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا).	٩٢
(إن إمراة دخلت النار في هرة)	٩٣
(صلاة الليل مَثْنى ومَثْنى).	٩٤
(من يقم ليلة القدر إيماناً وإحتساباً غُفِر له).	٩٤
(فو الله ماالفقْر أخْشى عليكم)	٩٥
(أمر بمعروف وصدقة ونهي عن منكر صدقة)	٩٦
(يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب).	٩٦
(من توضأ يَوْمَ الجمعة فيها نِعْمَت)	٩٧

فهرس الشواهد الشعرية

الشاهد			رقم الصفحة
قافية الباء			
وأرفــع بــواو ، وبيــا أجــرر وأنصــــــــــــــــب وأحذفــه إلــزم أن غيــر خيــر والرفــع والنصــب أجملــن إعرابــاً	**	ســـــالم جمـــــع عـــــامر ومـــــذنب وان يكـــــن ذاك فـــــأخره نصـــــب للاســـم وفعـــل نحـــو لنـــا أهابـــا	٢١
قافية الدال			
وبابــه مثــل حــين قــد ورد نُبئْــــت أخْــــوالي يريــــدٌ إرفــــع مضــــارعاً إذا يجــــرد	**	أخـــط بهـــا قبـــراً لبـــيض ماجـــد ظلمـــــاً علينـــــا لَهُـــــمْ قـــــدير مـــــن ناصـــــب وجـــــازم كتســـــعد	٢٢

	قافية الراء		
تـــراه كأنـــه يجـــدع أنفـــه بـل حذفـه إلـزم إن غيـر خيـر فأصـبحوا قـد أعـاد الله نعمـتهم لـنعم الفتـى تعشـو إلـى ضـوء نـــــــــــــــــــــــــــــاره يـــا أملـــيح غزلانـــاً شـــدن لنـــا فيـــا الغلامـــان اللـــذان فـــرا	**	وعينـــــــه إن مـــــــولاه تـــــاب وقـــــر وأخرتـــــــه أن يكـــــن هـــــو الخيـــــر إذ هـــــم قـــــريش وإذ مـــــثلهم بشـــــر طريـــق بـــن مالـــك ليلـــة الجـــوع والخضـــر مـــــن هؤليـــــا نكـــــن الفـــــال والســـــمر إياكمـــــــــا أن تكســـــــــباناً شـــــــرا	٢٣
	قافية الزاي		
تقـــرب الاقصـــى بلفـــظ مـــوجز		وتبســـــــط البـــــذل بوعـــــد منجـــــز	٢٦

	قافية العين		
يـا ليتنـي كنـت صـبياً مرضـعاً إذا بكيـــتٌ قبلتنـــي أربعـــاً		تحملنـــــي الزلفـــــاء حـــــولاً أكتعـــــا إذا ظللـــــتٌ الرهـــــد أبكـــــى أجمعـــــاً	١٠١
	قافية الكاف		١١٥
تجـانف عـن جـو اليمامـة نـاقتي	**	ومـــــا قـــــديت مـــــن أهلهـــــا لســـــوائكا	
	قافية اللام		
إن الـذي سـمك السـماء بنـى لنـا كمنيـــة جـــابر إذ قـــال ليتنـــي وهـــو بســـبق حـــائز تفصـــيلاً التـــابع المقصـــود بـــالحكم بـــلا وثلاثـــة أنفـــس وثـــلاث ذوذ	** 	بيـــــت دعائمـــــه أعـــــزٌ وأطـــــول أصـــــادفه وأفقـــــد بعـــــض مـــــالي مســـــتوجب ثنـــــائي الجمـــــيلا واســـــطة هـــــو المســـــمى بـــــدلا لقـــــد جـــــار الزمـــــان علـــــي عيـــــالي	٢٣

	قافية الميم		
ووزنٌ مثنـــى وثُـــلاث كهمـــا أقـول لـه أرْحـل لا تقـيمن عنـدنا مـن يعنـي بالحمـد لا ينطـق مـا معـــــــــــــــــه إنـــــي إذ ماحـــــدث ألهـــــا		مـــــن واحـــــدٍ للأربـــــع فليعلمـــــا والا فكـــن فـــي الســـر والجهـــر مُسـلما ولا يحـــد عـــن ســـبيل الحلـــم والكـــرم لا أقـــول يـــا اللهـــم يـــا اللهمـــا	٨٨
	قافية النون		
تخـوف الرحـلٌ منهـا تامكـاً قـرداً نعـم مـوئلا المـولى إذا خُـدِوت قـومي ذُر المجـد بانوهـا وقـد علمِـــــــــــــــــتْ	**	مـــــاتخوف عـــــددٌ النبعـــــة الســـــفن يأنســـاوء ذي الـــبعض الشـــيلاء ذي الاحـــن بصـــــدق ذلـــــك عـــــدنان وقحطـــــان	٦٤
	قافية الميم		
وتقضي رضا بغير صخط فإمـــا كـــرام موســـورون لقيـــتهم	**	فائقة ألفية ابن معطي فحســـبي مـــن ذي عنـــدهم مالكفانيـــا	٢٧

فهرس الامثال

الامثال	رقم الصفحة
[هم أحسن الناس وجوهاً وأنضر هموماً]	١٠٤
[الصيف ضيعت اللبن]	١٠٤
[حظيين بنات حلفين كنات].	١٠٤

المقدمة

الحمد لله الذي بفضله تدوم النعم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ونصرة للمظلومين وبعد :

لقد سجل الشاهد النحوي حضورا لافتا في التقعيد اللغوي والنحوي على مدار العقود التاريخية التي استقراء العرب فيها لغتهم ، إذ هو أساس استنباط قواعدها ، والمعتمد للإحتجاج بها منذ بدأت الدراسات النحوية الاولى إبان القرن الثاني الهجري ، وحتى عصرنا الحاضر ينهلون من معين الالفية بشروح تفصيلية ربما اختلفت في طريقة العرض والتمثيل الا أنها لم تفرق الاعتداد بالشاهد النحوي أساس ومادة للعرض والتحليل .

فهذا البحث في أصل من أصول اللغة العربية ، يتناول ركيزة من الركائز التي عليها قامت دعائم البحث اللغوي في مراحله التأسيسية الاولى،بل إن الشاهد النحوي موضع البحث هو العنصر الاساسي الذي تقعدت بناء عليه قواعد اللغة والنحو وتراكيبها وتعبيراتها ، فكان من الاهمية تسليط الضوء على طبيعة هذه الشواهد ودراستها في ظل الخلاف النحوي بين مذاهب النحو المختلفة ، ومواقف العلماء منه ، سواء في ضوء اختلاف أجناسه الادبية وقرآنا وحديثا وشعرا ونثرا.

لذا تعد ألفية ابن مالك المنظومة النحوية الاكثر شهرة والتي أقبل عليها العلماء والمتعلمون حفظا ودرسا وشرحا على مدى قرون عدة وقد أدى ذيوعها الواسع إلى كثرة شروحها كثرة واضحة لم يعرف التأليف في شرح النظم النحوي مثيلا لها ولقد كان التوجه إلى دراسة الشاهد النحوي عند ابن الناظم لعوامل أوجزها في النقاط التالية

أولاً : إن موضوع الشاهد النحوي واحد من الاسس التأهيلية في النحو العربي ، به يتوصل إلى معرفة لغة العرب ، وعليه المعول في تقعيد لغة الضاد وتبويب أحكامها.

ثانياً : الرغبة في الاسهام في إضافة شيء جديد إلى الدراسات التي تناولت الشاهد النحوي عند ابن الناظم .

ثالثاً : إفادة دارس اللغة والنحو من خلال حصر الشواهد النحوية في كتابه المسمى شرح ابن الناظم)) مما سيغني الدرس النحوي ويمده بطائفة لا بأس بها من شواهد اللغة آيا وحديثا وشعرا ونثرا ، مشفوعة بالدرس والتحليل والتوضيح وتحديد موضوعات الشواهد ومواضعها.

رابعاً : رسم صورة واضحة لشخصية ابن الناظم النحوية من خلال كتابه شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك) الذي يعد من أول الشروح للألفية وتحديد موقفه من الخلاف النحوي بين مذاهب النحو المختلفة والتفرد ببعض الاراء.

خامساً : إلقاء الضوء على مدى إفادة النحويين من الشاهد النحوي عند ابن الناظم .

وأحبذ قبل البدء في استعراض الدراسة أن أشير إلى أهم الدراسات و البحوث التي تناولت موضوعي ، موضحة جوانب الاختلاف التي إنفردت بها دراستي ، عن غيرها من الدراسات السابقة لها ، فكثيرة هي الدراسات التي عنيت بالشواهد عامة أما ما يخص الشاهد النحوي عند ابن الناظم كدراسة مستقلة مستفيضة ، لم يكن لها ذلك النصيب الوافر وإن وجدت بعض الدراسات التي تناولت الشاهد النحوي الا أنها تختلف عن دراستي تناولاً ومنهجا ومن هذه الدراسات رسالة ماجستير بعنوان الخصائص المنهجية في شرح ابن الناظم ورسالة دكتوراه بعنوان موازنة بين شرحي ابن الناظم وابن هشام قد استفدت منهما أيما فائدة في بعض جوانب البحث ولكن البحث لم يخل من بعض الصعوبات والعقبات التي واجهت الباحثة كان على رأسها شح واضح في الدراسات التي تناولت قضية الشاهد النحوي عند ابن الناظم وقلة المصادر التي تعطي لمحة ولو موجزة عن شخصية ابن الناظم .

إتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي أما البحث فقد قسمته إلى تمهيد وثلاثة فصول والفصول إلى مباحث فجاء التمهيد متضمنا الحديث عن الحياة الفكرية وذلك يتمثل في الحالة الاقتصادية المتقدمة والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالتقدم والتطور الثقافي والحركة العلمية .

أما الفصل الاول فكان بعنوان حياة ابن الناظم وكتابه ويحتوي على مبحثين ، المبحث الاول التعريف بابن الناظم من حيث اسمه ونسبه ومولده ونشأته ولقبه وكنيته وعلمه وصفاته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته .

أما المبحث الثاني وصف شرح ابن الناظم للألفية واشتمل على التعريف بشرح ابن الناظم وعنوان الكتاب وآراء العلماء في الكتاب وأسباب تأليفه ومنهج ابن الناظم ومواقفه الانفرادية والخصائص التي ميزت منهج شرح ابن الناظم ومذهبه النحوي وقيمة الكتاب وقيمة شرح ابن الناظم بين كتب النحو .

أما الفصل الثاني فعنوانه الشاهد والاستشهاد في النحو وقسمته إلى ثلاثة مباحث المبحث الاول يحتوي على تعريف الشاهد والاستشهاد في اللغة والاصطلاح والمبحث الثاني ترتيب الشواهد ومواقف النحاة والاستشهاد بالحديث وفي المبحث الثالث عصور الاحتجاج بالشعر وعنوان الفصل الثالث شواهد شرح ابن الناظم وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث يحتوي المبحث الاول على الشواهد القرآنية وموقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته والمبحث الثاني شواهد الحديث النبوي الشريف والمبحث الثالث الشواهد الشعرية وتناول كلام العرب وموقف النحاه منه وموقف ابن الناظم من الشعر والشواهد النثرية.

أما في المبحث الرابع اختيارات ابن الناظم عند تعارض أقوال النحاه وتناول المبحث على موقف ابن الناظم من المذاهب النحوية المذهب الكوفي والبصري والبغداي وعرض الاراء النحوية والمسائل الخلافية .

وانتهى البحث بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في فصول والمباحث الرسالة ومحتوياتها وقد أفدت في بحثي من الدراسات السابقة برغم قلة الدراسات السابقة التي تناولت الشاهد النحوي عند ابن الناظم .

التمهيد

على الرغم من اضطراب الحياة السياسة والاجتماعية والاقتصادية ببلاد الشام ومصر ، الا أنها تعتبر أكثر البلاد الاسلامية من حيث الانتاج الفكري في العصر[١] وقد شمل الانتاج الفكري الدراسات الاسلامية والعربية بصفة خاصة . وهذا الوضع العلمي المتميز للشام ومصر تضافرت فيه عدة عوامل أهمها:

أولاً: الحاجة الاقتصادية المتقدمة والمرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالتقدم والتطور الثقافي، وذلك يتمثل في سرعة النمو الذي شهده الازدهار في بلاد الشام ومصر، وبفضل إنتهاج الامراء لسياسة تشجيع العمل وإحياء التراث الثقافي.

ثانياً: هجرة كثير من العلماء والادباء من البلاد الاسلامية التي أصابها على أيدي الغزاة من التتر ومسيحي إسبانيا وغيرهم إلى الشام ومصر طلباً للأمان المفتقد في أوطانهم ، وقد وجدوا التشجيع والاسناد الكبيرين من ذوي السلطان والجاه في مصر والشام مما ساعدهم على أداء مهمتهم الثقافية [٢]. وكان أبرز هؤلاء العلماء ابن خروف ت ٦٠٩هـ) [٣] وابن معط الزواوي المغربي ت ٥٣٨هـ) [٤].

ثالثاً: الحركة العلمية النشطة التي كانت رد فعل الحملات الصليبية وغزو التتار وما كانت تشكله من أخطار على المسلمين ، هذه الحركة شملت الكثير من مجالات الثقافة الاسلامية والعربية ، وكذلك سقوط الدولة الفاطمية الشيعية ، ومجيء الدولة الايوبية السنية ،واستبدالها العقائد الشيعية بعقائد سنية، أثر على بعث مدرسة تراث السلف كعلوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف،

---

[١] يشير الدكتور عبد اللطيف حرمة (الحركة الفكرية في مصر) ١٢٩٧م ، إلى أن في الفترة التي نشير إليها الآن يصعب على الباحث أن يفرق بين الشام ومصر ، بل عليه في مثل هذه الحالة أن ينظر إلى رجال كل قطر منهما على أنهم رجال القطر الآخر.

[٢] تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، دار الهلال ، ١٩٧٥م،١٢٢/٣ وما بعدها.

[٣] وهو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف ، حضر من إشبيلية وأقام مدة بحلب ، صنف شرح سيبويه ، وشرح الجمل ، أنظر ترجمته في البقية ، ج٢، ص ٢٠٣.

[٤] هو الحسن زين العابدين يحيى بن معط الزواوي صاحب الألفية المشهورة بإسمه ، أنظر ترجمته في البقية ج٢، ص٣٤٤.

وهو بلا شك تراث ضخم ، وتعتبر هذه المرحلة الزمنية من حياة العرب والمسلمين مرحلة إحياء العلوم السلفية.

الشام كانت تحتضن معاهد علمية كثيرة خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ساعدت على نشر العلوم والمعارف.

ولكي نتبين طبيعة الدراسة النحوية في الشام ونقف على أهمية النحاة الشاميين والنحاة الوافدين على الشام ، نجد أن صلة النحاة العراقيين بالشام قديمة، فقد أقام أبو علي الفارسي بحلب ودمشق ، وسكن ابن خالوية. [1].

وكان في بيئة الشام العلمية دارسون عنوا بدراسة النحو ، توحي تراجمهم أنهم من الشام ، لم يشتهر منهم في الدراسة النحوية غير ابن يعيش ت ٦٤٣هـ) الذي شرح مفصل الزمخشري.

إن أهم مصادر الدراسة النحوية كتاب سيبويه ت ١٨٠هـ) وكتب المبرد ت ٢٨٥هـ) وكتب الزجاج ت ٥٣٨هـ)كالكشاف المفصل.

ومهما يكن رأينا في علماء ذلك العصر ونتاجهم العلمي الا أننا نثمن جهودهم العلمية الكبيرة مواقفهم المشرفة تجاه لغة القرآن والحفاظ عليها وصونها من زحف اللهجات العامية ، ونجل لهم صبرهم وجلدهم في جمع المادة اللغوية وتبويبها ، وما لسان ابن منظور تـ ٧١٠هـ) الا دليل على جهودهم البارعة في الميدان اللغوي.

[1] ترجمته في البغية ، ٥٢٩/١.

الفصل الاول

حياة ابن النظيم

ويعرض من خلال:

المبحث الاول: التعريف بابن الناظم

المبحث الثاني: وصف وشرح ابن الناظم للألفية

المبحث الاول

التعريف بابن الناظم

اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك، الامام النحوي البليغ الدمشقي الشافعي بدر الدين بن الامام جمال الدين بن مالك الجياني [١] ، وقد اتفقت على هذا النسب جميع كتب التراجم المحال إليها في الهامش، وقد " عرف باسم ابن الناظم عند النحاة" وعند شراح الالفية خاصة، ولعل ... أبا حيان هو أول من سماه به .. وعرف كذلك بـ" الشارح" عند طائفة من الشراح كالمكودي ، والاشموني...." [٢].

مولده ونشأته:-

لم تذكر كتب التراجم التي وقعت بين يدي تاريخ مولد ابن الناظم ، غير أن محقق شرحه على الالفية الدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد قد رجّح أن مولده بدمشق في حدود سنة أربعين وستمائة للهجرة (٦٤٠هـ) على اعتبار أنه توفي كهلاً [٣].

---

[١]- ينظر :- البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج ١٧ ، ص ٦١٥ – ٦١٦ .

- بغية الوعاة ، السيوطي ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

- العبر في خبر من عبر ، الذهبي ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ .

- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي (عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) ، تح : عبد الفتاح محمد الحلو – محمود محمد الطناجي ، دار إحياء الكتب العربية ، (د ط) ، (د ت) ، ج ٨ ، ص ٩٨ .

- الوافي بالوفيات ، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) ، تح : أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ج ١ ، ص ١٦٥ – ١٦٦ .

- شذرات الذهب ، ابن العماد ، ج ٧ ، ص ٦٩٦- ٦٩٧ .

- طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبة ، ص ١٥٧ – ٢٥٨ .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، اليافعي (عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان) ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ م ، ص ١٥٣ .

[٢] ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير، ج١٧، ص٦١٥-٦١٦.

[٣] ينظر : مقدمة المحقق لشراح ألفية بن مالك(بدر الدين محمد بن عبد الله بن مالك) ، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الله الحميد ، دار الجيل ، بيروت، بيروت، دت، ص١٣.

وقد عاش ابن الناظم في العصر المملوكي الذي استولى فيه الممالك على مصر والشام [١] وأجمعت العديد من المصادر على أن ابن الناظم ولد بدمشق ، سكن بعلبك مدة ، ثم رجع إلى دمشق وتصدر الاقراء والتدريس، عندما تم استدعاؤه بعد وفاة والده لتولي مجلس أبيه [٢].

نشأ الشيخ بدر الدين بدمشق ، وتلقى العلوم عن والده ، ولم تذكر كتب التراجم له شيخاً غيره، فأخذ عنه النحو واللغة والمنطق ، ووقع بينهما خلاف سكن لأجله" بعلبك" [٣] مدة فانتفع أهلها بعلمه ، ولم توفي والده سنة اثنين وسبعين وستمائة ٦٧٢هـ) طلب إلى دمشق ، وولي وظيفة ، فأم بالمدرسة العدلية، وتصدى للإشتغال والتصنيف [٤]

لقبه وكنيته:

عرف بابن الناظم وابن المصنف وأول من سماه بابن الناظم أبو حيان الاندلسي [٥]، وسمي به لأنه ابن ناظم الالفية ، وأول شارح لها ، كما عرف بالشارح عند طائفة من شراح الالفية كالمكودي [٦] والاشموني [٧] ، حتى صار بالغلبة علماً له ، إذا ما ذكر في شروحهم للألفية.

كناه المقريزي [٨] بأبي الفضل ، وأشتهر بابن الناظم عند النحاة بصفة عامة وعند شراح الالفية بصفة خاصة.

---

[١] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعةوالنشر ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م، ٢٠٣/٤.

[٢] عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ٦٥٥/٣٠.

[٣] بعلبك " مدينة أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدينا ، بينهما وبين دمشق ثلاثة أيام" المرجع نفسه، ج١، ص ٤٥٣، وهي " مدينة لبنانية تقع في منطقة البقاع تحيط بها من الشرق ، ومن الغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية ، وتبعد عن بيروت ٩٠ لكم " الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، كمال موريس شريل، ص ١١١، و" تقع على بعد خمسين كيلومتر شمال غرب دمشق" . موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ، عبد الحكيم العفيفي، ص١١٥.

[٤] بغية الوعاة ، السيوطي، ج١، ص ٢٢٦.

[٥] منهج المسالك ، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: سدني كليزر، ١٩٤٧م، ٤٢/٢٢.

[٦] ابن زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ، ت(٨٠٧هـ)

[٧] أبو الحسن على نور الدين بن علي بن عيسى الشموني.٤٢/١

[٨] السلوك لمعرفة الملوك، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب العلمية، ببيروت، القسم الثاني، ص٤٢٧ وما بعدها.

٣ – علمه وصفاته :

وعن علمه وصفاته نقل ابن عماد الحنبلي وصاحب طبقات الشافعية أنه " كان إماما ذكيا فهما ، حاد الذهن ، إماما في النحو ، إماما في علم المعاني ، والنظر ، جيد المشاركة في الفقه والاصول ، وغير ذلك ، وكان عجبا في الذكاء والمناظرة وصحة الفهم ، وكان مطبوع العشرة ، وفيه لعب ومزاح " [١] .

وقال عنه الذهبي أنه " كان ذكيا فهما عارفا بالمنطق ، والاصول ، والنظر ، لكنه كان لعاباً معاشرا " [٢] .

وذكر الشيخ تاج الدين الفزاري [٣] ت ٦٩٠ هـ) أنه : " قد تفرد بعلم العربية خصوصا معرفة كلام والده وكان له مشاركات في العلوم ، وكان صحيح الذهن ، جيد الادراك ، حديد النفس " [٤] .

وقال الصفدي أنه كان إماما في موارد النظم والعروض ، والنحو ، والبيان ، والبديع ، ولكنه لم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده .

واستبعد محمد أديب جمران أنه ولد بدمشق بحجة أن ذلك خبر لم يشيره اليه أحد من القدامى والاشارة إليه جاءت في كلام عالمين معاصرين ، وربما كان القول بولادة الامام البدر في الاندلس اقرب إلى الصواب للسببين المذكورين أنفاً [٥]

---

[١]– شذرات الذهب ، ابن العماد ، ج ٧ ، ص٦٩٦ .

– طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبة ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

[٢]– شذرات الذهب ، ج ١ ، ص ٣٦٣ .

[٣]– ينظر في ترجمته طبقات الشافعية ، ج ٢ ، ص٢٢٢ .

[٤]– المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .

[٥]شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، ص ٣٣.

نشأ جاداً في العلم ، ونتيجة لخلاف بينه وبين والده ، أقصاه أبوه فأقام في بعلبك واشتغل فيها بالتدريس ، أخذ اللغة والنحو والمنطق من وقت مبكر عن ابيه ، وكانت له مشاركات في علوم كثيرة وانتفع الناس بعلمه.

شيوخه : –

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن الناظم ما يعيننا على رسم صورة واضحة عن حياته أو قريبه منها وذلك يذكر الذين ترجموا له شيوخاً أخذ عنهم سوى والده محمد بن عبد الله بن مالك ، وكفاه فخراً به فإنه تتلمذ علي يديه جعل العلماء يقولون فيه الشيخ العالم ، العلم ، الفاضل ، الكامل ، المتقن ، المحقق ، مجمع الفضائل فريد دهره وعصره) [1]

وقد ذكر ابن الناظم نفسه في شرحه على الكافية شيخاً له سماه تقي الدين) ومن المرجح أن يكون ابن الناظم قد أخذ من غير والده الا أن لوالده أثراً كبيراً على تكوين شخصيته العلمية وتحديد سماتها.

تلاميذه :

لم تذكر المصادر من تلاميذ ابن الناظم الا عدداً قليلاً لا يتناسب مع جهوده في علم العربية واشتغاله بالتدريس عندما استدعي ليتولى وظيفة والده .

والعدد الذي ذكر من الذين تتلمذوا لابن الناظم ، صاروا من بعده علماء كبار منهم :–

[1] مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، احمد بن مصطفي ، تحقيق كامل بكري وعمر عبدالتواب أبو النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة ١/ ١٩٣

١) بدر الدين بن جماعة :-

هو قاضي القضاة أبو عبدالله عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد بن جماعة الحموي ، ولد بحماة سنة ٦٣٩ هـ). اخذ عن بدر الدين بن مالك، ولي قضاء القدس ودمشق ، قاضي القضاة بالديار المصرية توفي بمصر سنة ٧٣٣) هجرية ودفن بالقرافة [١]

٢) أبو بكر بن الصفواني :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن رضوان الكناني المعروف بابن الشاطبية [٢] وتوفي سنة ٧١٥) هجرية

٣) كمال الدين الزملكاني : -

هو قاضي القضاة محمد بن علي بن عبد الواحد قرأ النحو على شيخ بدر الدين بن مالك ، وقرأ الاصول على الشيخ صفي الدين الهندي ، وطلب الحديث بنفسه ، توفي سنة ٧٢٠) هجرية [٣]

٤) صدر الدين بن الوكيل : -

هو محمد بن أبي حفص محمد مكي أبو عبد الله المعروف بابن الوكيل ، وابن المرحل ، ولد بدمياط سنة ٦٦٥ هـ) أخذ النحو عن بدر الدين بن مالك ، وسمع الحديث على جماعة من الشيوخ وتفقه على والده وعلى الشيخ شرف الدين المقدسي [٤].

---

[١] الدرر الكامنة في اعيان المءة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) ، الهند (١٣٤٩ هـ) ٣ / ٢٨٠ .

[٢] الشاطبية المقصودة هي قصيدة في القراءات للشيخ ابن محمد القاسم الشاطبي الضرير توفي (٥٦٠ هـ) .

[٣] الدرر الكامنة ، ٤ / ٧٤

[٤] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٦ / ١١٨.

٥) بدر الدين بن زيد :

ذكره الصفدي عند كلامه على ابن الناظم ، حين سكن بعلبك ، وذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب أن المصادر أجمعت على ان من الذين اخذوا عن ابن الناظم القاضي بدر الدين بن ذيد والشيخ كمال الدين الزملكاني [١]

٦) نجم الدين العبادي : –

هو أبو يوسف يعقوب ين قاسم بن الحصين بن عوف المالكي النحوي ، قال السيوطي عنه أنه قرأ على بدر الدين بن مالك التسهيل لأبيه ، وعلى الفخر بن مقلة الاربكي النحوي ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة [٢]

٧) شمس الدين الازري : –

هو قاضي القضاة شمس الدين محمد إبراهيم بن داؤود بن حازم الاذري ، ولد سنة أربعة وأربعين وستمائة بذرعات ، وتفقه على الشيخ رشد الدين سعيد البصروي ، وأخذ النحو عن بدر الدين بن مالك [٣]

مؤلفاته : –

ألف ابن الناظم عدداً من الكتب في الاصول والمنطق والعروض والبلاغة والنحو وكان أغلبها شروحاً لمتون أو مختصرات لكتب من تقدمه من المؤلفين ، ووالده خاصة ، ولم يصل إلينا منها الا القليل وكان معظمهما في علوم اللغة العربية [٤].

وقد جعل ابن الناظم حياته وقفاً على العلم والتصنيف والتأليف فأقبل يؤلف ويشرح ويختصر في موضوعات مختلفة ، تشترك جميعها في أنها وضعت في علوم اللغة العربية فهي تتعلق

---

[١] الدرر الكامنة ٤ / ٧٤ .

[٢] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ ٥٣ .

[٣] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ /٥٣ .

[٤] التدارس في تاريخ المدارس ، ٥٥٩

بالنحو، أو بالصرف، بالمعاني، أو البيان أو بالبديع أو بالعروض، باستثناء كتاب واحد يتعلق بعلم المنطق وهذه المؤلفات هي :

١ . بغية الاريب : وهو مختصر في الاصول، مرتب على أربع مطالع وخاتمة [١]

٢ . تخليص الشواهد وتخليص الفوائد [٢]

٣ . تتمة المصباح في اختصار المفتاح [٣] المصباح في اختصار المفتاح) .

٤ . الدرة المضيئة في شرح الالفية: وهو الكتاب الذي بين أيدينا، ويعرف باسم شرح ابن الناظم) كما يعرف باسم شرح الخلاصة) .

٥ . روضة الاذهان في علم البيان) [٤] ويفهم من كلام الصفدي أنه تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي [٥]

٦ – شرح التسهيل : وهو تكملة لشرح والده شرح التسهيل)، وقيل أنه لم يتمه [٦] .

و التسهيل) كتاب مختصر في النحو لابن مالك الذي شرحه لطلابه، وتوفي قبل أن يتمه .

---

[١] كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون ، حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله) ، طهران : مكتبة أسماعيليان ، ط ٣ ، ١ / ٣٤٧ ، معجم المؤلفين . ٢٣٩/١١

[٢] معجم المؤلفين ، ٣٩/١١

[٣] هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المنصفين ، البغدادي (اسماعيل بن محمد أمين الباشا) أسطنبول : مطبعة الحكومة ١٩٥١م / ٢ / ١٣٥

[٤] بغية الوعاة ١ /٢٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٣٩

[٥] الوافي بالوفيات ، ١ / ٢٥٠

[٦] بغية الوعاة ، ١ / ٢٥٥

٧ . شرح الحاجبية : وهو شرح الكافية لابن الحاجب في الصرف [١] ويعرف باسم شرح غريب تصريف ابن الحاجب) [٢] ويعرف باسم شرح ابن الحاجب) [٣] ولعل الازهري في شرح التصريح [٤] حين ذكر أن الابن الناظم كتاب نكت الحاجبية) كان يقصد هذا الكتاب .

٨ . شرح الكافية الشافية في النحو والصرف: وهي أرجوزة طويلة وضعها أبوه ابن مالك في سبعة وخمسون وسبعمائة وألفين بيتاً) [٥] وشرحها بعد تأليفها، ثم شرحها ابن الناظم [٦]. وهذه الكافية الشافية أختصرها ابن مالك، واستخرج منها ألفيته .

٩ . شرح لامية الافعال: وهو شرح لارجوزة لامية في الصرف، وهي قصيدة في الصرف لابن مالك عدد أبياتها أربعة عشر ومائة بيتٍ [٧]

١٠ . شرح ملحة الاعراب [٨]) وكتاب ملحة الاعراب منظومة في النحو لأبي محمد القاسم ابن على ابن محمد الحريري المتوفي سنة ١٦ هـ) [٩]

١١ . غاية الطلاب في معرفة الاعراب.ذكر بروكلمان: أن له نسختين خطيتين في بريل أويل ١٨٠،ثاني ٣٥٤) [١٠]

---

[١] نفسه . ١ / ٢٥٥

[٢] الأعلام ، (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين) خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ط ١٤ . ١٩٩٩م ، ٧ / ٣١

[٣] تريخ الأدب العربي ، بروكلمان (كارل بروكلمان) ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ١٩٦٨ م ، ٥/ ٢٦٩

[٤] شرح التصريح ، خالد بن عبدالله الأزهري ، القاهرة ، دار إحياء الكتاب العربي ، عيسى البادي الحلبي وشركاءه . ١ / ٢٨ / ٣٧ /

[٥] شرح الكافية الشافية لابن مالك ١ / ٤٣

[٦] بغية الوعاة ١ / ٢٥٥

[٧] تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢٩٢ ، ثلاث طبعات للكتاب .

[٨] بغية الوعاة ١ / ٢٥٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ / ١٥٣

[٩] تاريخ الأدب العربي . ٥ / ١٤٤-١٥٢

[١٠] تاريخ الأدب العربي ، ص، ٢٩٦

١٢ . المصباح في اختصار المفتاح . لعله والكتاب السابق برقم [٣] كتاب واحد غير أن صاحب هدية العارفين ذكرهما كتابين له [١] والمصباح) اختصره ابن الناظم من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي المتوفي سنة ٦٢٦ هـ)

١٣ . مقدمة في العروض [٢]: ولهذا الكتاب نسخة خطية في الاسكوريال برقم ٣٣٠ / ٦.

١٤ . مقدمة في المنطق [٣].

نكت الحاجبية – شرح الحاجبية . وله غير ذلك من الكتب كما ذكر الصفدي [٤]

وفاته : –

توفي في دمشق كهلاً في يوم الاحد الثامن من المحرم سنة ٦٨٦) هجرية وذلك بإجماع العديد من المراجع، ودفن بمقبرة الباب الصغير [٥]، وقد نشب خلاف في أنه مات كهلاً أم مات شاباً [٦] وتوفي بسبب مرض يسمي قولنج) [٧] وكان يعتريه كثيراً فيجد منه ألماً شديداً، واعتراه قبل وفاته بأيام فكان سبب موته، وتأثر الناس عليه، وعده ابن كثير ممن ماتوا سنة ٦٨٧ هجرية) [٨]قال الذهبي توفي ولم يكتهل، وقال غيره توفي كهلاً وقال ابن حبيب اثنين وأربعين سنة ودفن بباب الصغير [٩]

---

[١] هدية العارفين ، ٢ / ١٣٥

[٢] الأعلام ، ٧ / ٣١ وبغية الوعاة ١ / ٢٥٥ ، وعجم المؤلفين ، ٢٣٩/١١

[٣] بغية الوعاة ١ / ٢٥٥ ، وهدية العارفين ، ٢ / ١٣٥

[٤] شرح التصريح . ١ / ٢٨ / – ٣٧

[٥] معجم المؤلفين . ٣ / ٦٥٥

[٦] شذرات الئهب في أخبار من ذهب ٥ / ٣٩٨

[٧] قولنج : مرض معوي مؤلم .

[٨] ذيل مرأة الزمان ٣ /٣٣٠

[٩] شذرات الذهب ، ٥ / ٣٩٨

سبق أن أشرنا الى أنه قد نشب خلاف حول وفاته هل مات كهلاً ؟ – أم مات شاباً ؟ فقال الصفدي مات قبل الكهولة) [١]، وقال الذهبي مات شاباً قبل الكهولة) [٢] وقال الاسنوي [٣] في طبقات الشافعية توفي كهلاً [٤] .

والراجح أن ابن الناظم مات شاباً، ما رواه الصفدي والذهبي، وترجيحنا لرأييهما لأن الصفدي والذهبي سكنا دمشق الشام وطن ابن المصنف، وعاصره الذهبي وقرب عهد الصفدي منه .

[١] الوافي بالوفيات ، الصفدي (صلاح الدين خليل) دار النشر بفيسباون الإسلامية ، ط٢ ١٣٨١ هـ ١٩٦٢ م ١ / ٤٢

[٢] النجوم الزهرارة في ملوك مصر والقاهرة الأتابكي (ابن تقري بردي جمال الدين ، أبو المحاسن) القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م ط١ ٣٧٣/٧

[٣] أنظر معجم الؤلفين ، ٥ / ١٢٩

[٤] البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير ٧٠٠–٧٧٤ هـ ، ١ / ٣٧٣

المبحث الثاني

وصف شرح ابن الناظم على الالفية

أولا: التعريف بشرح ابن الناظم:

عنوان الكتاب:

عرف الكتاب باسم شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم)) ويختصر باسم شرح ابن الناظم)).

كما عرف باسم شرح الخلاصة)) لأن ألفية ابن مالك عرفت باسم الخلاصة)) [1]لأن خلاصة الكافية الشافية في النحو والصرف))،اختصرها ابن مالك وجعلها في ألف بيت، ولذلك عرفت باسم الخلاصة)

كما عرف باسم الدرة المضيئة)) وقد وهم محقق شرح لامية الافعال)) حين ذكر أن شرح الخلاصة)) و الدرة المضيئة)) كتابان، وليسا كتاب واحد [2]

آراء العلماء في الكتاب :

قال الصفدي فيه : وهو شرح فاضل منقى منقح، وخطأ والده في بعض المواضع .

ولم تشرح الخلاصة)) بأحسن ولا أسد ولا أجزل، على كثرة شروحها [3] ويرى المقري أن هذا الشرح من تصانيف المؤلف، وأنه غاية في الاغلاق، وأنه نظير الرضي في شرح الكافية [4] وعد ابن كثير هذا الشرح من أحسن الشروح وأكثرها فوائد [5]

---

[1](تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥ /٢٢٧ .

[2](شرح لامية الأفعال ١٦ –١٧

[3](الوافي بالوفيات ١ / ٢٠٥ .

[4](نفح الطيب ٢ / ٢٣٣ .

[5](البداية والنهاية ٣١٣/١٣.

وهذه أول الارجوزة :

١ قال محمد هو ابن مالك أحمد ربي الله خير مالكِ

٢ مصلياً على الرسول المصطفي وآله المستكملين الشرفا

٣ وأستعين الله في ألفية مقاصد النحو بها محوية

النحو في اللغة : هو القصد .

و اصطلاحاً : عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب .

٣) أعني أحكام الكلم في ذواتها، أو فيما يعرض لها بالتركيب لتأدية أصل المعاني من الكيفية والتقديم والتأخير، ليحترز بذلك عن الخطأ في فهم معاني كلامهم، وفي الحذو عليه.

٤ تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز

يقول : إن هذه الالفية، مع أنها حاوية للقصد الاعظم من علم النحو لما فيها من المزية على نظائرها، أنها تقرب إلى الافهام المعنى البعيد، بسبب وجازة اللفظ [١]وإصابة المعنى وتنقيح العبارة وتبسط البذل أي : توسع العطاء بما تمنحه من الفوائد لقرائها واعدة بحصول مأربها، وناجزة بوفائها . [٢]

[١] (وجز الكلام وجازة : قل في بلاغة ، وكلام وجيز ، أي : خفيف مختصر

[٢] (شرح ابن الناظم ، ص ٤ ، ط ١

أسباب تأليفه :

لعل اعجاب ابن الناظم بوالده ابن مالك بعد نظمه للألفية كان الدافع الاساسي لتأليف شرحه، عرف بشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك) . وكذلك من الاسباب الاساسية في تأليفه لهذا قوله مازال أبي يتخبط حتى نظم الالفية) [١]

ويعد شرح ابن الناظم من أول الشروح الالفية، ويبدو أنه كان المنهل العذب لكل من تصدى لشرح الالفية من بعده .

ولا نجد مؤلفا ممن صنفوا في قواعد اللغة العربية نال الحظوة والاقبال على تصانيفه شرحاً وتعليقاً وقراءة مثل ابن مالك واشهر ألفيه ذات الشروح الكثيرة التي قام بها كبار العلماء والمبرزون منهم عبر القرون، واعتنوا بها عناية فائقة، وحفظوها واتقنوها درساً وتدويناً .

وعد ابن كثير هذا الشرح من احسن الشروح واكثرها فوائد [٢]

وقد تعقب ابن الناظم أباه في شرح على الالفيه، وربما ساق شعر المحدثين استدلالا [٣] وبالرغم من ان شرح ابن الناظم مغلقا وبعد ممن اعتقد شروح الالفية لامتزاجه بالفلسفة والمنطق، ولذلك كثرت الحواشي فيه، الا أنه في عموم شرحه كان سهل العبارة، وقريب المأخذ، ونال عناية فائقة من العرب والمستشرقين فنشروها وكتبوا عنه خاصة بروكلمان [٤] في كتابه تاريخ الادب العربي) [٥]

ومن المهم جداً أن نشير إلى كتب والده كانت من أهم مصادره، فهو أما ان ينقل عنها نصوصاً دون أن يغير فيها أو أنه يأخذها ويغيرها لتكون موافقة لآرائها فمثلا نجد قال في كتاب

---

[١](نشأة النحو ، ٢٣١

[٢](البداية والنهاية ابن كثير (اسماعيل بن عمر بن كثير) ط ١١١٣ / ١٣

[٣](الوسيط في تاريخ النحو ، عبد الكريم محمد الأسعد ط ١ ، دار الشرق للنشر والتوزيع ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ ، ص ٢٠٧

[٤](موسوعة المستشرقين ، كارل بروكلمان ، انظر : د . عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ١٩٨٩ م ،ص ص : ٧٥

[٥](تاريخ الادب الغربي ، ٢٧٨ / ٥

التسهيل) في باب الاستثناء: فللمستثنى ب الا) النصب مطلقاً بها لا بما قلبها ولا يستثني مضمر ولا ب إن) مقدرة بعدها ولا ب أن) مخففة مركبا منها ولا الا) خلافا لزاعمي [1] ذلك.

وفي شرحه على الالفية أخذ كلام والده هذا فقال : الناصب لهذا المستثنى هو الا) لا لما قبلها بتعديلها ولا به مستقلاً ولا باستثناء مضمر خلافا لزاعمي ذلك [2]

ولا غرابة في تميز هذا الشرح شرح ابن الناظم) فالابن النجيب سر ابيه ، والبيئة من حوله تصنع العلماء وظهرت في هذا الشرح ثقافته المتنوعة كما برع في الاخذ عن من سبقه من العلماء، وتجلت أمانته العلمية واضحة، وظهرت حدة ذكائه وقوته في الجدل والحجاج.

منهج ابن الناظم :

يعتبر ابن الناظم أحد النحاة الذين اتصل سند تلقيهم المادة النحوية بسيبويه، فقد إحتل كتاب سيبويه مكانة بارزة في دراسة ابن الناظم النحوية، واعتمد عليه في كثير من أمثلته وشواهده، وهو القائل في كتاب سيبويه : ... كتاب سيبويه لا نظير له، ... إنه أساس كل أساس) [3].

ومما يدل على اعتماده على كتاب سيبويه هو انه قال في مسألة الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالظرف والجار والمجرور : وليس لسيبويه نص، ورجعت إلى الكتاب، فلم أجد فيه لسيبويه نصاً كما قال) [4] .

ابن الناظم من المشتغلين بالمنطق ومن المصنفين فيه، نتيجة لسيادة النزعة العقلية والمنطقية على النشاط العلمي آنذاك لذلك جاء شرحه على الالفية مغلقاً، ومن مظاهر هذا الاغلاق ذكره لكثير من المصطلحات الاصولية، وإستخدامه لأساليب المناطقة والاصوليين في الاستدلال

---

[1] (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك (محمد بن عبد الله الأندلسي) ، مصر ، دار الكتب العربي ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م تحقيق وتقديم : محمد كمال بركات ، ص ١٠١

[2] (شرح ابن الناظم ١١٥ – ١١٦

[3] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ ، ص : ١ .

[4] – شرح ابن الناظم ، ص١٨٠ .

على صحة ما يذهب إليه، ومن ذلك لفظ بالقوة ولفظ بالفعل) [١] وبين الكلم والكلام عموم من جهة، وخصوص من جهة) [٢] و كما المناسبة) [٣]، والاستلزام) [٤]و الالتزام) [٥]، و المؤثر والمتأثر) [٦]، و الاستحسان) [٧]، و النفي والايجاب) [٨].

كان ابن الناظم في شرحه على ألفيه والده بصفة خاصة وفي آرائه النحوية بصفة عامة يثبت على المذهب البصري فهو مذهب البصريين في أغلب أرائه النحوية .

لم يشرح ابن الناظم البيتين الاولين، وهما فاتحة النظم، ولم يشرح الابيات الاربعة الاخيرة، وهي خاتمة الخلاصة وهذا سليم لأن المقدمة والخاتمة ليستا من مسائل النحو عدا ذلك لم يهمل أي بيت دون ان يشرحه .

يستعمل ابن الناظم في شرحه الاسلوب التعليمي، وهو طريقة السؤال والجواب كقوله : فإن قلت .... قلت) [٩] و إذا قلت ... يكون في اللفظ) ، وهذا ما سار عليه المرادي [١٠] في شرحه للألفية .

كتب ابن الناظم مقدمات لبعض الابواب لضرورة رآها، كما فعل عند شرحه لأبيات باب جمع المذكر السالم) قال ابن مالك :

وأرفع بواو ، وبيا أجرر وأنصب * * سالم جمع عامر ومدنب

أولو ، وعالمون ، عليونا * * وأرضون شذ ، والسنونا

وبابه ، ومثل حين قد ورد * * ذا الباب ، وهو عند قوم يطرد

---

[١]- شرح ابن الناظم ، ص ٦ .

[٢]- شرح ابن الناظم ص : ٦ : ١٦ .

[٣]- شرح ابن الناظم ، ١٤ .

[٤]- شرح ابن الناظم ص ٨٤ .

[٥]- شرح ابن الناظم ص ١٠٨ .

[٦]- شرح ابن الناظم : ١٠٥-١٠٦ .

[٧]- شرح ابن الناظم ، ص : ١٧٣ .

[٨]- شرح ابن الناظم ، ص : ٥٤ .

[٩]- شرح ابن الناظم ، ص : ١٥٥، ٤٦٠ ، ٦٧٤ ، ٧١١ .

[١٠]- شرح ابن الناظم ، ص : ٢٦٢ ، ٥٧٦ .

قال ابن الناظم : القول في هذه الابيات يستدعي مقدمة وهي : أن الاسم الدال على أكثر من اثنين على ثلاثة أضرب : جمع ، واسم جمع ، واسم جنس .. [١]، ولم أرى مثل هذه المقدمة عند ابن هشام) [٢]، و ابن عقيل) [٣]،و الاشموني) [٤]على سبيل المثال : لا يجزئ ابن الناظم أبيات الالفية عند شرحه لها ، كما عند الاشموني) والمرادي) و ابن عقيل) ...، بل يسوق البيت، أو البيتين، أو أكثر ثم يبدأ شرحها موجزاً، فمثلاً في باب الفاعل) [٥] يشرح سبعة أبيات دفعة واحدة، وفي باب العدد) [٦] أربعة أبيات وفي باب التصريف) [٧] ثلاثة أبيات.

أطال ابن الناظم في شرحه لبعض المباحث النحوية ، مثل باب الاستثناء) [٨]، وأوجز في شرح قسم منها كشرحه باب الاستغاثة) [٩] وباب المفعول معه) [١٠] .

وقد لاحظت في شرح ابن الناظم للألفية ، أن استشهاده بالقرآن الكريم ، والحديث قليل، وهو عند الاشموني) و ابن هشام) و المرادي) كثير ، لا تكاد تخلو صفحة من شرحهم للألفية من غير ان يستشهدوا بما ذكر ، فقد يدعم ابن الناظم) القرآن الكريم بالشعر ، قال : وكثيراً ما يستعمل أفعل) غير مقصود به تفضيل ، وهو عند المبرد مقيس ، ومنه قوله تعالى : [وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) [١١] أي ربكم عالم بما في نفوسكم وهو هين عليه . وقول الشاعر :

إن الذي سمك السماء بنى لنا * * بيتا دعائمه أعز وأطول .

---

[١]– شرح ابن الناظم ، ص : ٤٤ –٤٥ .

[٢]– أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ١/٤٧–٥٥ .

[٣]– شرح ابن عقيل ، ١/٥٩–٦٦ .

[٤]– شرح الأشموني ، ١٧ / ١–٢١ .

[٥]– شرح ابن الناظم ص : ٢١٨ ، وما بعدها .

[٦]– شرح ابن الناظم ص : ٥٢٣ .

[٧]– شرح ابن الناظم ص : ٥٨٧ .

[٨]– شرح ابن الناظم ص : ٢٧٨–٣٠٩ .

[٩]– شرح ابن الناظم ، ص : ٤١٧ .

[١٠]– شرح ابن الناظم ، ص : ٢٨٧ – ٣١٠ .

[١١]– سورة الروم ، الآية : ٢١ .

أراد عزيز طويلة [1] ،وقوله تعالى في الاية : [وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالايمَانَ) [2] ، فإن الايمان منصوب بفعل محذوف معطوف على تبوءوا) وتقديره ، والله أعلم: تبؤوا الدار وألفوا الايمان)) ... ومثل الاية الكريمة الاستشهاد قول الشاعر :

تراه كأن الله يجدع أنفه * * وعينه إن مولاه تاب له وقر

تقديره : يجدع أنفه، ويفقأ عينه) [3] وهكذا .

لقد تعقب ابن الناظم والده في كثير من المسائل النحوية، وشمل ذلك آراؤه وربما تجاوز إلى نظمه، إذ كان يأتي ببيت من عنده بدل بيت الالفية . لأنه يراه احسن، وأكثر دقة وتضميناً للمسائل النحوية، قال الصفدي) : ... وخطأ والده في بعيض المواضع) [4] ، ومثال ذلك ما يلي :

قال ابن الناظم في باب التنازع في العمل) : قد يتوهم من قول الشيخ – رحمه الله .

بل حذفه الزم أن غير خير * * وأخيرته أن يكن هو الخير

معناه : إن ضمير المتنازع فيه، إذا كان المفعول الثاني، وليس الامر كذلك، بل لا فرق بين المفعولين في امتناع الحذف، ولزوم التأخير ولو قال :

وأحذفه إن لم يك مفعول حسب * * وإن يكن ذاك فأخره تصب

لخلص من ذلك التوهم [5] .

كانت لابن الناظم مواقفه الانفرادية، ومن ذلك ما يلي :

عند حديثه عن نون الوقاية قال : يجب إلحاق النون بـ ليت) نحو قوله تعالى [يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ) [6] ، ولم تترك الا فيما ندر من نحو قوله :

---

[1]– شرح ابن الناظم ص : ٤٨٣ .

[2]– سورة الحشر آية ٨ .

[3]– شرح ابن الناظم ، ص : ٤٩٩ .

[4]– الوافي بالوفيات الصفدي ، (صلاح الدين خليل) ، دار النشر بفيسباون، النشر الإسلامية ، ط ٢ ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦٢ م ، ١/١٦٥ .

[5]– شرح ابن الناظم ص : ٢٥٨ .

[6]– سورة النساء الآية ٧٣ .

كمنية جابر إذ قال ليتي * * أصادفه وأفقد بعض مالي [1].

وذهب أيضا إلى ان الوجه تجرد لعل من النون نحو قوله تعالى :

[لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ) [2] ، ولا تلحقها النون الا في الضرورة نحو :

فقلت أعيراني القدوم لعلني * * أخط بها قبراً للبيض ماجد [3] .

وكان ما قاله ابن الناظم في شرح الالفية، مبعث نقد ابن هشام فقد عدّ ما ذهب إليه ابن الناظم سهواً [4]، لأن حذف النون من ليت) لا يكون الا في ضرورة الشعر ، لأن الحاقها بـ لعل) قليل وفاقاً لجمهور البصريين [5] وكان ابن الناظم في ليت) تابعاً لأبيه في قوله وليتني فشا) و ليت ندر) ولا أدري علاما اعتمد الناظم وابنه فيما ذهبا إليه، اعلى السماع الصحيح أم على شئ أخر ؟ إن قول الجمهور قوي لأنه يعتمد على مجيء حذف النون من ليت) في الشعر ضرورة .

من خلال شرح ابن الناظم للألفية وردت عدة مصطلحات بصرية ، لا يوجد ما يقابلها عند الكوفيين نحو : لام الابتداء [6] ، واسم الفاعل [7] والمفاعيل [8] ، المطلق ، والمفعول له ، وفيه ، ومعه)، وفعل الامر [9] ووردت له مصطلحات بصرية لها ما يقابلها عند الكوفيين ، ولم يرد

---

[1]- البيت من الوافر ، نسب للشاعر زيد الخيل ، وهو من شواهد ابن الناظم ، ص : ٦٨ .

[2]- سورة القصص الآية ٣٨ .

[3]- البيت من الطويل وهو بلا نسبة .

[4]- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ٢/٢٧، ٣/١٣٥ .

[5]- الكتاب ، ١/٣٨٦ .

[6]- شرح ابن الناظم ، ٤٦ ، ٦٥ ولام الابتداء مصطلح بضري (الكتاب) ، ٤٧٣ / ١ .

[7]- شرح ابن الناظم ، ص ٦٠، ٢٣٦ وما سماه البصريون اسم فعل ، الكتاب ، ١٢٢ / ١ .

[8]- شرح ابن الناظم ، ص: ١٠١، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ على التوالي .

[9]- شرح ابن الناظم : ص ٨ .

مجرد ذكر المصطلحات الكوفية هذه . ومن المصطلحات البصرية الواردة عنده النفي [١] والضمير [٢]، وضمير الشأن [٣]، وضمير الفصل [٤]، والظرف [٥]وحروف الزيادة.

استعمل ابن الناظم مصطلحات كوفية ، مع استعماله ما يناظرها من المصطلحات البصرية ، ولم يكن ابن الناظم أول نحوي بصري يستعمل المصطلحات الكوفية ، فقد ترددت طائفة منها عند المبرد وابن السراج [٦] والنحاس [٧] وابن الحاجب [٨] ومن هذه المصطلحات: الصفة والنعت [٩] التمييز والتفسير) [١٠] والجر والخفض) [١١] .

الخصائص التي ميزت منهج شرح ابن الناظم

١ . بناء الخطبة :

لقد استهل ابن الناظم شرحه بخطبة ليست مطولة ، ولكنها رغم ذلك فقد حوت مجموعة من النقاط الهامة التي يفترض بها الوقوف حيالها ، إذا بين في مستهلها موضوع كتابه وغرضه من تصنيفه ، المتمثل في شرح أرجوزة والده ، فقال – بعد البسملة والحمدله والتصليه والتسليم: – فإني ذاكر في هذا الكتاب أرجوزة والدي رحمه الله) في علم المسماة بالخلاصة ومرصعها بشرح يحل منها المشكل ، ويفتح من أبوابها كل مقفل)) [١٢]. ثم انتقل بعد ذلك إلى عرض منهجه في الشرح حين قال : جانبت فيها الايجار المخل ، والاطناب الممل ، حرصا على التقريب لفهم مقاصدها ، والحصول على جملة فوائدها راجيا من الله

---

[١]– شرح ابن الناظم ص : ٥٦ ، ٧٠ ، ٢١٠ .

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص ٢٠ وورد هذا المصطلح في الكتاب ، ١/٣٥–٣٧ .

[٣]– شرح ابن الناظم ص : ٥٤ وورد هذا المصطلح في الكتاب . ٣٥ / ١ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٣٠٠ .

[٤]– شرح ابن الناظم ص : ٦٥ .

[٥]– شرح ابن الناظم ص : ١٠٧ وورد هذا المصطلح في الكتاب ، ١/١١٠–٢٠١ .

[٦]مقدمة الأصول للدكتور الفتلي ، ص : ٢٠ .

[٧]مقدمة شرح المعلقات العشر للنحاس ، ص : ٣٠ .

[٨]– ابن الحاجب النحوي ، ص : ١٤١ – ١٤٢ .

[٩]– شرح ابن الناظم ، ص ١٩١–٢٢٤ .

[١٠]– شرح ابن الناظم ، ص : ١٣٦ .

[١١]– شرح ابن الناظم ،ص : ١٠، ١١ ، ٢٤ ، ٦٥ ، ١٢٣ ، ١٣٩ .

[١٢](شرح ابن الناظم ،ص ١٧ .

تعالى حسن التأييد والتوفيق ، والتسديد بمنه ، وعونه)) [1] ، فهو – على حد قوله – قد التزم في ثنايا شرحه منهجا معتدلا ابتعد فيه عن الايجاز المخل بحيث لا يتجاوز فيه قضايا هامة تفرضها طبيعة الشرح، وتجنب الاطناب الممل فلا يسترسل في بسط مادته، فيتوسع في فروعها ، ويتوغل في تشعباتها كي لا يبعث في نفس المتلقي الممل ، والنفور من الشرح .

ثم أورد بعد ذلك الابيات الثلاثة الاولى من الالفية ، وهي قول الناظم : [2]

قال محمد هو ابن مالك أحمد ربي الله خير مالك

مصليا على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفا

وأستعين الله في ألفية مقاصد النحو بها محوية

وكانت هذه الابيات عبارة عن مقدمة مهد بها الناظم لأرجوزته .

ثم أردفها بالتعريف اللغوي، والاصطلاحي لعلم النحو ، ويبدو أن هذا هو البداية الحقيقية للشرح . حيث نجد مصطلح النحو قد ورد في الشطر الثاني من البيت الثالث للألفية ، فالراجح أن وضعه لتعريف علم النحو كان لبغية شرح هذا الشطر المتمثل في قول الناظم [3]:

مقاصد النحو بها محوية .

ثم واصل بعد ذلك في قول الناظم [4]

تقرب الاقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز

فقال ابن الناظم في شرح هذا البيت : يقول إن هذه الالفية مع انها حاوية للقصد الاعظم من علم النحو ، لما فيها من المزية على نظائرها ، انها تقرب إلى الافهام المعاني البعيدة بسبب

---

[1] (المصدر نفسه ، ص ١٧ .

[2] (متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ابن مالك (محمد عبد الله) دار الإمام مالك ، الجزائر ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ،ص٨.

[3] (متن الألفية ،ص ٨.

[4] (شرح ابن الناظم ، ص٢٠

وجازة اللفظ ، و إصابة المعنى ، وتنقيح العبارة، وتبسيط البذل : أي توسع العطاء بما تمنحه من الفوائد لقرائها، واعدة بحصول مأربهم، وناجزة بوفائها) [1].

فالملاحظ هنا أن ابن الناظم قد تتبع كل لفظة وردت في البيت، وأردفها بالشرح الوافي المفيد.

ثم ختم خطبته بثلاث أبيات أخرى من الالفية ذكر فيها صاحبها ألفية ابن معط " التي لا تفوق – على حد قوله – ألفيته أهميه ، ولكنها – في مقابل ذلك – تحوز فضل السبق ، وتستحق الثناء عنها ، وهي قوله : [2]

وتقضي رضا بغير صخط	فائقة ألفية ابن معطي
وهو بسبق حائز تفضيلا	مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات وافرة	لى وله في درجات الاخرة

ومن خلال هذا العرض لمحتوى خطبة الشارح يمكن استخلاص مميزاتها المتمثلة في طرح موضوع الكتاب والغرض منه وعرض منهج الشارح فيه ، ثم وضع تعريف النحو ، وبعد ذلك شرح الابيات التمهيدية للألفية .

٢ – العناية بالحد :

لقد أبدى ابن الناظم عناية بالغة بصياغة الحدود النحوية في بداية كل باب من الشرح ، وإتباعها بتحليل مفصل يستوفي كل جزئية وردت ضمنها بذكر المحترزات والامثلة لدفع أي لبس أو غموض قد يحيط بها ، والرد على كل ما يمكن أن يوجه إليها من اعتراض أو تعقيب . ومن أمثلة ذلك حد العلم الشخصي الذي ورد في قوله : الاسم الدال على معين مطلقا ، أي بلا قيد ، بل مجرد وضع للفظ له على وجه منع الشركة فيه ، ف " الدال على معين " جنس للمعروف ، ومطلقا خاصة للعلم ، يميز عن سائر المعارف فإن كل معرفة – ما خلا العلم– دلالته على التعيين بقرينة خارجة عن دلالة لفظه ، وتلك القرينة إما لفظية ، كالالف واللام ، والصلة ، واما معنوية ، كالحضور ، الغيبة [3] حيث وضع حد العلم الشخصي. ثم أخذ في

---

[1] (المصدر نفسه ، ص ١٨ – ١٩.

[2] (متن الألفية ، ص ٨ – ٩ .

[3] (شرح ابن الناظم ، ص ٧٢

مناقشة هذا الحد ، وشرح جزئياته من الاعم إلى الاخص فذكر أن الدال على معين) جنس يضم جميع المعارف بما فيها العلم ، والمقصود بالجنس هنا هو الحقيقة المشتركة بين المعرف سواه [١] أو بصيغة أخرى هو ما دل على جوهر المحدود دلالة عامة [٢] أما كلمة مطلقا) فهي خاصة للعلم دون غيره من المعارف لأنه الوحيد الدال من بينهما على معين دون قرينة لفظية أو معنوية ، وأما قوله : على وجه منع الشركة فيه) فإخراج لاسم الجنس الذي يدل على معين بوضع اللفظ له لأن مسماه واحد الذي مثل له " بالشمس" فهي ليست بعلم لأن وضع اللفظ لها ليس على وجه منع الشركة لأن مسماها واحد [٣]

وعرف المبتدأ بقوله : الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة ، مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لمكتفي به ،فقولي: " الاسم " جنس للمبتدأ يعم الصريح منه نحو : زيد قائم . والمؤول نحو : [وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) [٤]

والمجرد عن العوامل اللفظية " مخرج للاسم في بابي "كان " ، و"إن" ، وللمفعول الاول في باب "ظن "، وغير المزيدة " مدخل نحو : بحسبك" زيد "، و[وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ الا اللَّهُ) [٥]

مما جاء مبتدأ مجرورا بحرف جر زائد ، وقولي : مخبرا عنه أو وصفا " مخرج لأسماء الافعال نحو مازال ، دارك ، و" رافعا لمكتفي به " مخرج لنحو قائم من قولك : " أقائم أبوه زيد؟ فإن مرفوعة ليس مكتفي به معه [٦] فبعد عرض حد المبتدأ أخذ في بيان الاجزاء المركبة لهذا الحد ، فذكر أن مراده بالاسم) هو بيان جنس المعرف ثم نقل لبيان ما يختص به هذا المعرف عن سواه من ابناء جنسه فأخرج بقوله : المجرد عن العوامل

---

[١] (ينظر : في الجنس والفصل والنوع ، الجبار الرفاعي ، http://www.dahs.com / viewarticle.php?id=٢٨٠٩٩ ، ٢٠٠٨/٠٣/١٠

[٢] (ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش (يعيش بن على) ، تح : مشيخة الازهر ، إدارة الطابعة المنيرية ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت) ج ١ ، ص ١٨.

[٣] (شرح ابن الناظم ، ص ٧٢.

[٤] (سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

[٥] (سورة ص ، من الآية : ٦٥

[٦] (شرح ابن الناظم ، ص ١٠٥

اللفظية) اسمي كان) و إن) وأخواتهما، والمفعول الاول في باب ظن) ، وأدخل ب غير المزيدة) المبتدأ المجرور بحرف جر زائد في نحو : " بحسبك زيد ، وهكذا فعل إلى أن استوفى جميع ما ورد في هذا الحد [١] .

وكان غالباً ما يتبنى حدود والده ، فيتوسع فيها ، ويزيدها تأييدا وتمكينا ، بإعادة صياغتها ، ومناقشة جزئياتها على النحو الموضح، وقد يأخذ بصيغة الحد كما هي دون تغيير مثلما هي الحال في " باب البدل " الذي عرفه ابن مالك بقوله : [٢] التابع : المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمى بدلا . فلم يغير ابنه من صيغة هذا الحد شيئا، بل أخذ في تحليله مباشرة ،مبيناً أن التابع)) جنس للبدل ، وأن المقصود بالحكم)) إخراج للنعت والتوكيد وعطف البيان ، و بلا واسطة)) إخراج للمعطوف ب بل) و لكن) [٣] غير أنه انتقد حدود والده في بعض المواضيع معترضاً على بعض جزئياتها، ومبرراً موقفه كما حدث في باب الحال " مثلاً . [٤]

وقد أهمل الناظم وضع الحد في بعض الابواب مكتفياً بالتمثيل فقط نحو ما جاء في باب الفاعل ، اذا قال : [٥]

الفاعل الذي كمر فوعي أتى *** زيد منيراً وجهه نعم الفتى"

فاستدرك الشارح عليه ذلك وبادر بوضع حد للفاعل كان في قوله : الفاعل هو الاسم المسند اليه فعل مقدم على طريقة فعل)، أو يفعل) أو اسم يشبه)) [٦] ثم اتبعه بتحليل جزئياته على غرار منهجه المعتمد في التعريف.

والمتمعن في المنهج الذي اعتمده الشارح في صياغة وتحليل الحدود النحوية – القائم على ذكر الجنس المشترك بين المحدود وغيره ، ومن ثم إيراد الخصائص التي تميزه عن سواه من

---

[١] (شرح ابن الناظم ، ص ١٠٥.

[٢] (متن الالفية ، ص ١١٠.

[٣] (ينظر شرح ابن الناظم ، ص ٥٥٣

[٤] (ينظر : المصدر نفسه ،ص ٣١١.

[٥] (متن الالفية ص ٤٨

[٦] (شرح ابن الناظم ، ص ٢١٨

ابناء ذلك الجنس – يلاحظ بوضوح مدى انسجام مفهوم الحد لديه مع مفهوم الحد المنطقي ، الذي حظي بمكانة خاصة لدى أرسطو، فكان يعتبره قمة العلم ، وغاية الفكر)) [1] وهو يعني عنده تحديد الشيء بذكر الجنس أو الصنف الذي ينتمي إليه ذلك الشيء كقولهم : الانسان حيوان " ثم تحديد الفروق الخاصة التي تميزه عن جميع أفراد الجنس كقولهم " الانسان عاقل " فغايته من الحد هي تصوير المعاني بتحليل المعرف وحده [2] وهو ما ينطبق على حدود الشارح وطريقة صياغتها وتحليلها كما هو موضح في الامثلة الواردة .

ومن خلال هذه المقابلة بين مفهوم حد الشارح ،ونظيره المنطقي يمكنني القول بان العناية البالغة التي لقيتها الحدود النحوية في الشرح ، من خلال طريقة صياغتها وتحليل جزئيتها ما كانت الا نتيجة للنزعة المنطقية لدى الشارح ، خصوصا وقد توازت لديه المعرفة بعلمي النحو والمنطق ، فكان إماما فيهما كليهما ، وألف مقدمة في المنطق.

٣ . الجنوح الى التعليل

إن ظهور العلة عند النحاة قديم قدم البحث النحوي ، حيث قيل إن أبا إسحاق الحضرمي [3] ت ١١٧ هـ) هو أول من علل النحو)) [4] وكذلك كان أبو عمرو بن العلاء [5] يهتم بالسؤال عنها فيما رواه عنه الاصمعي أنه قال: سمعت اعرابيا يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها . وقال : فقلت له : أتقول : جاءته كتابي " فقال : أليس بصحيفة ؟ فحمله على المعنى ، وقد جاء ذلك في كلامهم [6] واما الخليل ابن احمد [7] ت ١٧٥ هـ) فقد غالى في تتبعها ، واستنبط من علل النحو مالم يسبقه إليه أحد فجاءت علله منثورة في كتاب

---

[1] (النحو العربي والدرس الحديث عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط) ١٩٨٦ ص ٦٩.

[2] (ينظر : ابن يعيش النحوي ، عبد الا له نبهان ،ص ٢٣٠

[3] (ينظر في ترجمه بغية الوعاة السيوطي ، ج ٢ ، ص ٢١٦

[4] (نزهة الألباء في طبقات الأدب ، الأنباري (عبد الرحمن بن أبن الفداء محمد) لا، تح : إبراهيم السمرائي ، مكتبة الأندلس بغداد ، ط ٢ ، ١٩٧٠م ص٢٧

[5] (ينظر ترجمة : وفيات الأعيان . ابن خلكان ، ج ٣ ، ص ٤٦٦.

[6] (المصدر السابق ،ص ٣٥

[7] (ينظر في ترجمة بغية الوعاة ج ١ ص ٥٥٧ .

تلميذه سيبويه [1] ت ١٨٠ هـ) ، الذي سلك نهجه في كثرة التعليل، وكانت عللهم في تلك الفترة بسيطة مستمدة من ظاهر اللغة معتمدة على الذوق اللغوي .

ثم توغلت العلة بعد ذلك في التأليف النحوي حتى أفردت لها مصنفات خاصة بها تحمل اسمها أذكر منها " العلل في النحو [2] لقطرب [3] ت ٢٠٦ هـ) تلميذ سيبويه وكتاب" علل النحو [4] للمازني [5] ت ٢٤٩ هـ) و " الايضاح في علل النحو " للزجاجي [6] ت ٣٣٧ هـ).

واختلفت أقسامها باختلاف اعتبارات النحاة في تقسيمها ، فقسمت باعتبار المضمون إلى اربعة وعشرين نوعان نقلها السيوطي عن الجليس الدينوري ، ونقل شرحها لابن مكتوم في الاقتراح [7] وقسمت باعتبار الشكل إلى بسيطة ومركبة [8] ، واما باعتبار الحكم فقسمت الى موجبة له ومجوزة [9] كما قسمت باعتبار الغاية او الغرض فأخذت تسميات مختلفة حيث قسمها ابن السراج [10] ت ٣١٦ هـ) إلى علل وصفية لابد منها في تعلم كلام العرب ، وإلى علة لا فائدة منها سوي إظهار حكمة العرب في وضع قواعد لغتها ، ومثل لها بسؤال السائل عن علة رفع الفاعل ونصب المفعول ، فهذه العلة – على حد تعبيره – لا تكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب [11] وقسمها الزجاجي بنفس الاعتبار الى علل تعليمية وقياسية وجدلية وبين ان التعليمية هي التي يتم بواسطتها تعلم كلام العرب لأنه لم يسمع كل كلامهما منها لفظاً

---

[1] (ينظر في بغية الوعاة ، السيوطي ، ج ٢ ص ٢٢٩

[2] (ينظر نفسه : ج ١ ،ص ٢٤٣.

[3] (ينظر قي ترجمته المصدر نفسه ، ج ١ ص ٣٢٤.

[4] (ينظر : نفسه ، ج ١ ،ص ٤٥٦.

[5] (ينظر في ترجمة المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦٣.

[6] (ينظر في ترجمه المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٧.

[7] (ينظر : الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي تح : حمدي عبدالفتاح مصطفي خليل ، الجريسي ، القاهرة ، ط ٠٢ ٢٠٠١م ، ص ١٧٥

[8] (ينظر المصدر نفسه ، ص ١٨٢.

[9] (ينظر الخصائص ، ابن جني (أبو الفتح عثمان) تح ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ط ٠٢ ، ص ١٩٢ – ١٩٣.

[10] (ينظر في ترجمه بغية الوعاة ج ١ ، ص ١٠٩

[11] (ينظر : الاصول في النحو ، ابن السراج (محمد بن سهل) تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٠٤ ١٩٩٩م ج ١ ، ص٦٥

، وانما يسمع بصفه ، فقيس عليه نظيره ومثل لها بعلة نحب زيد) في قولهم : إن زيداً قائمُ) وهي نصبه ب إن) لأنها كما هو معلوم – تنصب الاسم ، وترفع الخبر فهذه العلة وما أشبهها من نوع التعليم يضبط بها كلام العرب. اما العلة القياسية فمثل لها بقول السائل : لم نصبت زيدا إن) في قولهم : "إن زيدا قائم " ؟ ولما وجب أن تنصب " ان " الاسم ؟ فجواب ذلك أن يقال لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المعتدي إلى مفعول فحملت عليه وأعملت إعماله لما ضارعته ، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظا ، فهي تشبه من الافعال ما قدم مفعوله على فاعله ، نحو . ضرب أخاك محمد " وما أشبه ذلك . وأما الجدلية : فكل ما يعتل به في باب " ان " بعد هذا كان يقال : فمن أي جهة شابهت هذا الحروف الافعال ؟ وبأي الافعال شابهت ؟ ولأي شيء علل إلى ما قُدِّم مفعوله على فاعله . وغير ذلك فكل شيء أعتل به جوابا عن هذه التساؤلات فهو داخل في الجدل والنظر [1] وتقابل علل الزجاجي علل ابن مضاء ت ٥٩٢ هـ) وهي العلل الاولى ، والثواني ، والثوالث التي رد منها القسمين الاخيرين الثاني والثالث) مبقيا عل العلل الاولى التعليمية) فقط [2].

وفي ضوء هذا العرض الموجز لتاريخ العلة النحوية وتقسيماتها لدي النحاة ، سأحاول استقراء ميزة التعليل في شرح ابن الناظم بالاعتماد على تقسيم الزجاجي لها إلى علل تعليمية ، وقياسية ، وجدلية ، لان الشارح استعان بهذه الانواع جميعا وكانت أغلب تعليلاته في شكل تساؤلات يتصور أنها قد تخطر بذهن طلاب النحو ، فيطرحها غالبا بصيغة إن قلت ...) [3] أو << أن قيل : ...) [4] مجيبا عنها بقوله :

---

[1] (الإيضاح في العلل النحو ، الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن ساق) تح : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٣ ١٩٧٩ م ص ٦٤ – ٦٥

[2] (الرد على النحاة ابن مضاء القرطبي تح : شوقي ضيف دار الفكر العربي القاهرة د ط ١٩٤٨ ، ص ١٥٢

[3] (شرح ابن الناظم ، ص ٣٦-٢٩-١٠٧-٠١٥٥-٢٤٠-٢٧٥-٠٣٠٢-٠٣٠٧-٠٣٩٢—٣٩٥-٤١٦-٠٤٨٧-٥٦٢-٥٦٢-٥٦٢-٠٦٧٤-

[4] (المصدر . نفسه ، ص ، ٤٢، ٤١ ، ٥٤٧ ٢٩٢ ، ٦٦٩.

<< قلت : كذا... >> [1] وهو أسلوب تعليمي معهود اعتمده النحاة دوما.

فأما العلل التعليمية فهي الغالبة في الشرح ، لأنها تتماشى مع الغرض الذي وضع لأجله ، وهو بسط القاعدة وجعلها أكثر وضوحا ، أو بالاحرى السعي وراء تحقيق الغاية التعليمية المرجوة منه فكانت منبثة في جميع الابواب وتظهر مثلا في جوابه عن سؤال :

ما علامات الاسم؟ [2]وعلامات الفعل [3]وعلامات الحرف [4]وما هي الاسماء الستة ؟ وما هو حكم إعرابها؟ [5] وما هو المثنى ؟ [6] وما هو الجمع ؟ [7] وما هو المبتدأ وأنواعه ؟ [8] وما هو الخبر ؟ [9] وما أنواعه ؟ [10] وما حالات تقديمه وتأخيره وجوبا وجوازا [11] وغيرها .

وأما العلل القياسية فكانت مرتبطة بعملية القياس الذي اعتمده الشارح من بين أدلته النحوية وخصوصا قياس العلة الذي يقصد به << أن يحمل الفرع الاصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الاصل >> [12] ويظهر هذا النوع مثلا في علة رفع الفعل المضارع ، حيث حمل الفعل المضارع على الاسم في الاعراب، وذلك لشبهه به في الابهام ، والتخصيص ، ودخول لام الابتداء ، والجريان على حركات اسم الفاعل وشاكلته [13]وهي تركيبه مع النون تركيب

---

[1] (نفسه ، ص ٤٢-٤١-٠٣٦-٠٢٩-٠١٠٧-٠١٥٥-٢٦٤-٠٢٧٥-٠٣٠٧-٣٩٢-٠٣٩٥-٠٤٧٨-٠٦٤٥-٠٥٦٢-٠٦٧٤-

[2] (ينظر : شرح ابن الناظم ، ص ٢٢—٢٤-

[3] (ينظر : نفسه ، ص ٢٥-٢٦

[4] (ينظر : نفسه ، ص ٢٧

[5] (ينظر: نفسه ، ص ٣٥-٣٩

[6] (ينظر : نفسه ، ص ٤٠

[7] (ينظر : نفسه ، ص ٤٣ - ٤٤

[8] (ينظر : نفسه ، ص ١٠٥

[9] (ينظر : شرح ابن الناظم ، ص ١٠٨

[10] (ينظر : نفسه ، ص ١٠٩-١١٢

[11] (ينظر نفسه ص ١١٤-١١٨

[12] (الاعراب فب جدل الاعراب وجمع الأدلة في اصول النحو ، االأنباري (أبو البركات كمال الدين بن محمد) ، تح : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية (د ب) ، (د ط) ١٩٥٧ م ،ص ١٠٥

[13] (ينظر : شرح ابن الناظم ، ص ٣١

خمسة عشر [١] وكذلك علة اعمال إن وأخواتها النصب في المبتدأ، والرفع في الخبر لشبهها بـ كان) << لما فيها من سكون الحشو ، وفتح الاخر ، فعملت عكس عمل كان ليكون المعمولان معها كمفعول مقدم ، وفاعل مؤخر >> [٢] . وأما العلل الجدلية فقد غالى في تتبعها كثيرا ، وأذكر منها علة إعراب الاسماء الستة بالحروف [٣]وعلة إعراب المثنى والجمع بالحروف [٤]وعلة بناء المضمرات استغناء عن اعرابها باختلاف الصيغ لاختلاف المعاني التي تعتريها [٥] وكذلك علة إعراب الحروف [٦] وغيرها كثيرة يضيق المقام بذكرها.

٤ – المصطلحات النحوية :

ان تتبع المصطلحات النحوية الواردة في شرح ابن الناظم ، ومقارنتها بما جاء في الالفية يظهر تقيد الشارح بأغلب مصطلحات الناظم، وعند تفحص المصطلحات الواردة في الشرح يتضح لنا أنه قد زاوج بين المصطلحين البصري والكوفي ، غير أن المصطلحات البصرية كانت لها الغلبة ، واذكر في أمثلتها مصطلح الجر [٧] وحروف الجر [٨]و التوكيد [٩] واسم الفاعل [١٠] وغيرها كثير من أمثلة المصطلحات الكوفية الواردة في الشرح النعت [١١] الذي يقابل مصطلحات الصفة لدى البصريين .

٥ – التمهيد للشرح والتلخيص بعد التفصيل :

---

[١](ينظر المصدر نفسه ، ص ٣١

[٢](ينظر : نفسه ، ص ١٦٢

[٣]ينظر : نفسه ص ٣٦–٣٧

[٤](ينظر : نفسه ، ص ٤١ – ٤٥

[٥](ينظر شرح ابن الناظم : ص٥٧

[٦](ينظر نفسه : ص ٥٩

[٧](ينظر :شرح ابن الناظم ، ص ٢٣

[٨](ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥٤

[٩](ينظر : نفسه ، ٥٠١

[١٠](ينظر نفسه ، ص ٤٢٣

[١١](ينظر نفسه ، ص ٤٩٠

لقد وردت في ثنايا متن الالفية مصطلحات هامة ، ومسائل مبهمة تتطلب ضبطا وتوضيحا لان الناظم لم يول له اهتماما بحكم طبيعة المنظومة النحوية التي تفرض وجازة اللفظ ودقة العبارات إضافة لكونها موجهة الي نخبة من المتعلمين يفترض أنهم على معرفة بتلك المفاهيم ، وإلمام بحدودها وما يتعلق بها فلذلك وجد الشارح نفسه مضطرا الى تحديدها وتوضيح ذلك كله ضمن تمهيد يتقدم به قبل الولوج في الشرح يختمه – غالبا – بقوله : << وإذا قد عرفت هذا فتقول >> وهذه الميزة مطردة في الشرح يصادفها كل من أقبل عليه ، فاستقراءؤها يؤدي بي الى عرض جمع الابواب ، ولذلك سأكتفي فيما يلي ببعض النماذج من باب التمثيل .

فمن ذلك ما ورد في باب المعرب والمبني " أثناء شرح ابن الناظم للأبيات المتعلقة بحكم إعراب المثني وما يلحق به في قول الناظم : [1]

والرفع والنصب اجعلن إعرابا لاسم وفعل نحو : لن أهابا

والاسم قد خصص بالجر كما قد خصص الفعل بأن ينجزما

حيث ركز اهتمامه قبل شرح البيتين على مصطلح "الاعراب" فعرفه بقوله : << الاعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في اخر المعرب >> [2] ولم يكتفي بذلك فحسب بل تجاوزه إلى ضبط ما ينطوي عليه هذا الحد من مصطلحات هامة لابد لطالب النحو من إدراكها ، فعرف مصطلح " العامل " بقوله : << والمراد بالعامل ما كان معه جهة مقتضيه لذلك الاثر نحو : جاءني ، ورأيت ، من قولك : جاءني زيدً ، " ورأيت زيد " أودعاً الواضح إلي ذلك كالحروف الجارة فإن الواضع لما رآها ملازمة للأسماء ، وغير منزلة منها منزلة الجزء، ورأى أن كل ملازم شيئا ليس للفعل وهو كالباء من قولك : " مررت بزيد>> . [3] وأشير في هذا الصدد إلى هذه العناية البالغة التي حظيت بها المصطلحات النحوية الواردة في الالفية تتم عن الدقة المتناهية التى اعتمدها ابن الناظم في ضبط المفاهيم ، وتحديد إطارها داخل الشرح ، وهي

---

[1] (متن الألفية ، ص ١٢

[2] (شرح ابن الناظم ، ص ٣٣.

[3] (شرح ابن الناظم ،ص ٣٣.

ميزة – أساسية طبعت منهجه وتحدد أهمية هذه الميزة – إضافة إلى ضبط المفاهيم وإيضاح المسائل – في خلق نوع من الترابط والتسلسل بين أجزاء الشرح .

وبعد استيفاء الحديث عن هذه الخصية التي ميزت طليعه كل باب أو موضوع في الشرح سأنتقل للحديث عن ميزة أخرى ظهرت في أخره تمثلت في تقديم خلاصة موجزة ودقيقة لا تتعدى بضع مفردات يلخص من خلالها الشارح ما سبق تفصيله . وهذه الميزة لم تشمل جميع الابواب بل انفرد بها بعضها فقط ، أذكر منها ما لخص به حديثه عن حد المعرب والمبني ، وما يندرج تحتها من أنواع الكلام ، وشروط كل منهما ، وعلل ذلك فقال : << – الى هنا – أن الكلمات منحصرة في قسمين : معرب ومبني وأن المعرب هو الاسم المتمكن ، والفعل المضارع غير المتصل بنون التوكيد او بنون الاناث ، وأن المبني منهما هو الاسم المشبه بالحرف ، والفعل الماضي ، وفعل الامر ، والمضارع المتصل بنون التوكيد ، او نون الاناث ، وكل الحروف>> [1]

واذكر من مواضع التلخيص كذلك ما جاء عقب حديثه المفصل عن علامات إعراب الفعل المعتل وعللها حيث قدم خلاصة في جملتين لخص فيهما حكمه الاعرابي قائلاً : << والحاصل : إن الفعل المعتل يقدر رفعه ويظهر جزمه بالحذف ، واما النصب فيقدر في الالف ، ويظهر في الياء والواو ، والله أعلم >> [2] ورد هذا في باب المعرب والمبني " عند حديثه عن علامات إعراب الفعل المضارع .

وتمكن أهميته هذه الخاصية – المتمثلة في وضع خلاصة موجزة لما تم شرحه من أبيات الالفية – في إظهار قدرة الشارح على التحكم بالمادة ، وحرصها في وضع ألفاظ تميزها الدقة

٦ – مزج المتن بالشرح :

لقد عمل ابن الناظم في مصنفه على مزج المتن بالشرح ، حيث أورد أبيات الالفية إلى جانب شرحها وتتبعها وفق ترتيب الناظم لها ، محافظا بذلك على تسلسلها دون تقديم أو

---

[1] (نفسه ، ص ٣٢ .

[2] (شرح ابن الناظم ، ص ٥٤٨

تأخير وهي ميزة تغلب على جميع الابواب فكان منهجه في بسط مادته يقوم على إيراد بعض أبيات المنظومة في باب النحوي ، ثم يردفها بشرح مستوف ، وقد يمهد لها – قبل ذكرها – بعبارات تشير إلى مضامينها قصد ربط أجزاء المادة وتسلسل مرادفها بذلك –غالبا – بقوله : << هذا ما أراده بقوله ... ، وإلى هذا أشار بقوله ... ، وقد يفهمها من قوله ... ، ولذلك قال الشيخ ... ، وقد نبه على هذه الوجوه بقوله ... ، فلأحل ذلك قال ... ، وإلى نحو ذا الاشارة بقوله ... ، ما يدل عليه قوله ..، وقد أوما إلي هذا التفصيل بقوله .... ، [1].

وقد وظف في مستهل شرحها ألفاظا تدل عليه نذكر منها : << وحاصله .. ، تقديره .، إشارة إلى أن .. ، يعني أنه ،،و إي ...، البيت بيان لـ ..، ومعناه .. ، والحاصل ... ، وحاصلها ،،، >> [2]

ثم يسترسل في تعقبها ، وتتبعها بالشرح حتى يفرغ من ذلك الباب فينتقل إلى الباب .

مذهب ابن الناظم:

من المظاهرة البارزة في دراسة ابن الناظم النحوية ، هي متابعته البصريين في أغلب آرائه النحوية، ولعل ما يعزز زعمي هذا ، هو رجوعي إلى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف) لابي البركات الانباري، ولعل هذا المعيار اتخذه كل من الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الرحمن السيد في دراستهما المسائل الخلافية بين المدرستين وهو في تقديري معيار سليم.

المسائل المذكورة في الانصاف إحدى وعشرون ومائة) مسألة خلافية ، وقد تبين لي أن ابن الناظم قد تبع البصريين تصريحاً أو إيماءاً في أثنين وتسعين) مسألة على حين تابع الكوفيين في تسع مسائل فقط ، فنسبة متابعة ابن الناظم للبصريين تصل إلى واحد وتسعين بالمائة) بينما متابعة ابن الناظم للبصريين من أن نعده بصرياً؟.

لعل ما قدمته كافياً للدلالة على أن مذهب ابن الناظم هو مذهب أهل البصرية ، وأن الدرس النحوي في الشام إنما هو امتداد للدرس النحوي في البصرة.

---

[1] (المصدر نفسه ، ص ٣١-٢٠-٥٧-٨٤-١٢٤-١٤٥-١٥٧-٢٠٠-١٩٠-١٦٠-٢٩٣-٢٢٩-٢٩٩.

[2] (نفسه ، ص ٩٦-١١٦-١٢١-١٦٠-١٨٨-١٩٠-٣٧٣-٧٥٣.

قيمة الكتاب:

يعد شرح ابن الناظم في أول شرح الالفية. ويبدوا أنه المنهل العذب لكل من تصدى لشرح الالفية من بعده. فقد كان شراح الالفية ينقلون عن شرحه ، ونقلوا كثيراً من مآخذه على الالفية إلى شروحهم. [١].

وقال ابن الناظم عن هذا الشرح في خطبة شرحه : فإني ذاكر في هذا الكتاب أرجوزة والدي : رحمه الله ، في علم النحو المسماة ، الخلاصة))، ومرصعها بشكل يحل منها المشكل، ويفتح من أبوابها كل مقفل، جانبت فيها الايجاز المُخل ، والاطناب الممل، حرصاً على التقريب لفهم مقاصدها والحصول على جملة فوائدها.

ونظراً لأهمية هذا الشرح فقد قام خمسة من العلماء بشرح ، وهم ذكرهم بروكلمان. [٢]

-زكريا الانصاري المتوفي سنة ٩٣٦هـ : شرحه في كتابه الدرة السنية).

-عبد القادر بن أبي القاسم العبادي المكي المتوفي سنة ٨٨٠هـ.

-محمدبن أبي بكر بن جماعة المتوفي سنة ٨١٩هـ : شرحه في كتابه المسعف والمعين في شرح ابن المصنف بدر الدين)) [٣]

-ابن سيد محمد بن علي الموسوي المتوفي سنة ١٠٩٨ هـ : شرحه في كتاب شرح الشواهد).

-شهاب الدين أحمد بن القاسم العبادي المتوفي سنة ٩٩٤هـ.

وذكر بروكلمان أن " هناك خمس تعليقات لدى آلورت ٦٦٢٩" [٤]

كما ذكر بروكلمان أن هذا الشرح ترجمة إلى الفارسية [٥]

---

[١] أنظر مثلاً المسالك ٢١٦/٢/، ٢٤٨/٣ ، وشرح ابن عقيل ٥٦٣/١.

[٢] (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان٢٧٩/٥،٢٧٨.

[٣] (معجم المؤلفين ٢٣٩/١١.

[٤] (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٩/٥.

[٥] (تاريخ الأدب العربي لبركلمان ٢٧٩/٥)

قيمة شرح ابن الناظم بين كتب النحو

شرح ألفية ابن مالك المشهور ب شرح ابن الناظم) هو شرح متوسط لخلاصة والده بالالفية وأوضع عصارة جهوده الدراسية في عدد من العلوم التي ألم بها فهو بحق أهم مؤلفاته ولولاه لما عرف نحوياً بارعاً عند الدارسين وعلينا أن نلم قليلاً بالالفية وأن نعرف أهم شروحها حتى نتمكن من الحكم على شرح ابن الناظم من بينهما [١] .

ويعد شرح ابن الناظم للألفية من اهم الشروح وكان ابن الناظم يرى في الالفية خير مصنف لأبيه في النحو يظهر ذلك من قوله مازال أبي يتخبط حتى نظم الالفية) [٢] ولعل هذا هو الدافع إلى شرحها وقد نال شرحه هذا اعجاب المؤرخين ودارسي النحو واحتل مكانة مرموقة بين شروح الالفية فقد قال الصفدي فيه وهو شرح فاضل منقى ، منقح ... ولم تشرح الخلاصة بأحسن وأسد ولا أجزل على كثرة شروحها وأراها في الشرح كالشرح الذي لابن يونس على التنبيه) [٣]

وقال المقري فيه ومن أجمل تصانيفه شرحه على ألفية والده ، وهو كتاب في غاية الاغلاق ، ويقال أنه نظير الرضي في شرحه الكافيه وللناس عليه حواشٍ كثيرة) [٤] وجعله أبو حيان أحد مصادره في الارتشاف) . [٥] ونقل منه في كتابه منهج السالك) [٦] . ولم يضع ابن الناظم عنواناً محدداً لكتابه ولم يشر إلى ذلك في مقدمة شرحه ، ولا في غيرها ،

---

[١] (انظر نفح الطيب ، ٢/٤٣١

[٢] (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة محمد طنطاوي القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م٢٣١

[٣] (الوافي بالوفيات ، ١/٢٠٥

[٤] نفح الطيب ،٢/٤٣٣.

[٥] (أبو حيان النحوي ، ابن السراج (محمد ابوبكر) تحقيق : الدكتور عبد المحسين الفتلي ، النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٣ م ١٣٣

[٦] منهج السالك ابو حيان النحوي ١٧٤، ١٧٥

٠ منهج السالك ابو حيان النحوي ١٧٤، ١٧٥

على حين كان كثير من النحاة سبقوه [١] أو ممن جاء بعده [٢] يضعون عنوناً لكتبهم في مقدمتها ، أو أنهم يشيرون إليها في كتبهم الاخرى .

ولم أجد أحداً من المترجمين لابن الناظم القدماء ولا من النحاة الناقلين من شرحه [٣] ولا من الحواشي عليه قد وضع اسماً له كما سماه بروكلمان الدرة المضيئة) [٤] تابعة في هذا الاسم كل من أسعد طلس [٥] وعبد الله الجبوري [٦]في هذه التسمية ولعلها جاءت عنواناً لقسم النسخ المتأخرة.

ولقد نص حاجي خليفة على تاريخ تأليف ابن الناظم شرحه الالفية فقال ... فرغ من تأليفه في محرم سنة ست وسبعين وست مئة) [٧]

وقد لخص ابن الناظم منهجه في شرح على الالفية في مقدمة شرح حيث قال ... فإني ذاكر في الكتاب أرجوزة والدي ...ومرصعها بشرح يحل منها كل مشكلة ويفتح من أبوابها كل مقفل جانبت فيها الايجاز المخل والاطناب الممل حرصاً على التقريب لفهم مقاصدها والحصول على جملة فوائدها ...) [٨] .

ظهرت في شرح ابن الناظم ثقافته المتنوعة كما تجلت فيه دقة الاخذ ممن سبقوه من العلماء وظهرت أمانته العلمية واضحة كما تجلت حدة ذكائه وقوته في الجدل ونجد في شرحه أنه

---

[١] انظر الاصول ، تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ،ط ١ ١٩٨٨م١/٣٨

[٢] (أنظر مقدمة ابن حيان لمنهج السالك ، ١

[٣] (أنظر أقليد الخزانة ، ١٣

[٤] (تاريخ الأدب العربي ، ٣٦٠/ ٣١

[٥] (الكشاف الزمخشري (ابو القاسم جارالله محمود بن عمر أبو القاسم) ، القاهرة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦م ١٧٨

[٦] (النستدرك على الكشاف عبد الله الجبوري ، بغداد مطبعة المعارف ط ، ١ ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م ، ٢٥٨

[٧] (الشف عن وحوه القراءات السبع ، أبي محمد مكي بن ابي طالب القيثي ، تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ، ط ٤ – ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م ، ١٥١ /

[٨] (شرح ابن الناظم للألفية . ص،١ .

يميل إلى دقة العبارة وصعوبة المأخذ أحياناً ، ويغلب عليه الاختصار مع الوفاء بمطالب الشرح والبيان، به اهتدى شراح الالفية واستناروا [١].

امتاز شرح ابن الناظم بالطابع العقلي الاصولي إلى وصفه أنه غاية الاغلاق كما يقول المقري ، والدارس لنحو ابن الناظم يجد أن معالم دراسته النحوية تطورت فقد انتقلت من طورٍ تابع فيه الكوفيين في كثير من أرائهم في شرحه على اللألفية التي قام بشرحها بعد وفاة والده أي في زمن لم يكن لأبيه تأثير عليه ، وفي زمن نضجت لديه الدراسة النحوية وتأصل فيها الاتجاه البصري ، وكان من نتاج هذا التأصيل أنه وفي شرحه على الالفية كان يأخذ برأي البصريين في أغلب المسائل ولم يأخذ برأي الكوفيين الا في القليل من المسائل.

وابن الناظم في شرحه على الالفية لا يجزئ أبيات الالفية بل يسوق البيت أو البيتين أو الاكثر ثم يشرحها شرحاً موجزاً فمثلاً في باب المعرب والمبني نلاحظ أنه يورد بيت الالفية كاملاً وفي باب المفعول المطلق [٢] نجده يشرح ثلاثة أبيات في مرة واحدة ، ثم خمسة في باب الاستثناء [٣] بل وسبعة في باب النائب عن الفاعل [٤].

يستخدم ابن الناظم في شرحه على الالفية الاسلوب التعليمي ، وهو طريق السؤال والجواب كقوله: فإن قلت ... قلت [٥] أو إذا قلت...يكون في اللفظ [٦] .

وهذه الطريقة طريقة من تصدر حلقات الدرس والاقراء [٧].

---

[١] (شرح ابن الناظم للألفية ص، ١٣ – ١٤

[٢] (شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ، ص، ١٠٤

[٣] (شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ، ص، ١٣٠

[٤] (شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ، ص، . ٦٢ – ١١٤– ٢٢٤ .

[٥] شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ،ص ، ٤٩ – ١٣٩–٧٨–٢٨٧

[٦] شرح ابن الناظم على الفية ابن مالك ، ص، ٩٣ .

[٧] توضيح مقاصد الألفية المرادي لعلي عبود الساهي ، ٥٦١

لم ينسب ابن الناظم الاشعار إلى قائلها بل يكتفي بالقول ، قال الشاعر [١] قال الراجز [٢] وقد ينسب بعضها فيقول:قال جرير [٣] أو هو قول الطرماح [٤] وأنشد الاخطل [٥].

وقد استشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم باعتباره أوثق المصادر ونجد الايات القرآنية متناثرة في شرحه ، ففي حديثه عن الاسم الموصول قال : الموصول على ضربين :١/ اسمي٢/ حرفي

فالموصول الاسمي: ما اختصر إلى الوصال بجملة معهودة مشتملة علي ضمير لائق بالمعنى.

والموصول الحرفي : هو كل حرف أول مع صلة بمصدر نحو: أن) في قولك : أريد أن افعل . و ما)في نحو قوله : تعالى (اذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الارْضُ بِمَا رَحُبَتْ) [٦] [٧]

و كي) نحو : جئتك لكي تحسن إلى ، ولو في مثل قوله تعالى (يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) [٨]) [٩].

الشاهد في الاية الاولى قوله : بما رحبت) مصدر مؤول .

الشاهد في الاية الثانية قوله لو يعُمُر) المعنى والله اعلم ، يود أحدهم التعمير . نص على ذلك أبو علي الفارس

وفي حديثه عن تخفيف همزة إن قال : تخفف إن) فيجوز فيها حينئذ – الاعمال ، والاهمال ، وهو القياس ،لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالاسماء ،وقد تعمل استصحاباً لحكم الاصل

---

[١] شرح ابن الناظم للالفية ، ص، ٢٦ – ٧٣–

[٢] شرح ابن الناظم للألفية ، ص، ١٧

[٣] شرح ابن الناظم للألفة ، ص، ١٢٤

[٤] شرح ابن الناظم، ص، ٢١٨

[٥] شرح ابن الناظم للألفية ، ص، ١٢.

[٦] سورة التوبة الآية ١١٨

[٧] شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك .ص ٥٤

[٨] سورة البقرة الآية ٩٦

[٩] شرح ابن الناظم للألفية، ص، ٥٤

فيها. والاهمال هو الاكثر نحو قوله تعالى : (وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) [١]. (إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) [٢] وإذا خففت أن) فوليها الفعل فالغالب كونه ماضياً ، ناسخاً للابتداء نحو قوله تعالى : (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً) [٣]).

وقد استشهد ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف الا أنه لم يكثر في الاستشهاد به فقد استشهد به في موضوعين فقط في شرحه على الالفية [٤] .

ومن المظاهر البارزة في دراسة ابن الناظم النحوية بصفة عامة. وعند تتبع شرحه لألفية ابن مالك نجده يتفق مع مذهب البصريين في أغلب آراءه النحوية فمن آراءه التي يتفق فيها مع البصريين أنه ذهب إلى أن المبتدأ مرفوع وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ [٥] وفاقاً لسيبويه وجمهور البصريين . قال سيبويه فأما الذي يبني عليه شيء هو ، فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء وذلك كقولك ، عبدالله منطلق) [٦].

وقد نقل ابن الناظم كلام سيبويه بنص ، ورد مذاهب مخالفيه . وكذلك وافق ابن الناظم الكوفيين في كثير من آراءهم ، وهو بجانب هذا كله لديه مواقف وآراء نحوية انفرد بها وحده ، ولم يتبع فيها أي مذهب من المذاهب النحوية ، وقد وضعت لشرح ابن الناظم بعض الحواشي.

١ – حاشية محمد الانصاري توفي ٩١٩ هـ) سماها الدرة السنية)

٢ – حاشية للقاضي تقي الدين بن عبد القادر التميمي توفي ١٠٠٥) جمع فيها أقوال الشرح

٣ – حاشية لجلال الدين السيوطي ، وله شرح مختصر سماه البهجة المرضية).

---

[١] سورة يس ، الآية ٣٢

[٢] سورة الطارف الآية ٤ .

[٣] سورة البقرة ، الآية ١٤٣

[٤] شرح ابن الناظم ،ص، ٤٨ ، ٣٠٩

[٥] شرح ابن الناظم للألفية ، ص ١٠٠

[٦] الكتاب سيبويه القاهرة ، دار القلم ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ١٣٨٥ هـ ١٩٦٦م،١/٢٧٨

الفصل الثاني

الشاهد والاستشهاد في النحو

ويعرض من خلال:

المبحث الاول : معنى الشاهد .

المبحث الثاني : ترتيب الشواهد ومواقف النحاة والاستشهاد بالحديث .

المبحث الثالث : عصور الاحتجاج بالشعر .

المبحث الاول

معنى الشاهد في اللغة والاصلاح

الشاهد التعريف والمفهوم والاهمية

أولاً : معني الشاهد في اللغة

لقد أسهبت المعاجم في تعريف الشاهد من حيث اللغة ، في الملاحظ ارتباط المعنى اللغوي ، والاصطلاحي ، وأثر ذلك في إجلاء المعنى وتطوره .

أورد ابن منظور [١] : " لاستشهاد سأله الشهادة ، والشهادة : خبر قاطع ، وشهد فلان على فلان بحق فهو شاهد المشاهدة : المعاينة وإستشهدت على كذا فشهد عليه أي صار شاهداً عليه ، واستشهدت فلاناً على فلان : إذا سألته إقامة شهادة احتملها [٢] .

وجاء في كتاب العين [٣] الشاهد هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي تفسيره قوله عز وجل **[وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)** [٤].

وهو يوم القيامة وتعني أيضاً كلمة الحاضر بخلاف الغائب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " ليبلغ شاهدكم غائبكم " أي يبلغ الحاضر الغائب عنه [٥] " وقال ابن فارس: [٦] : شهد " الشين

---

[١]– هو محمد بن منظور بن علي ، ابو الفضل ، جمال الدين بن منظور الأنصاري صاحب لسان العرب للإلمام اللغوي الحجة من نسل روفيع ، ولد بمصر ، قيل في طرابلس ، نحو خمسمائة سنة مجلد ، عمي اثر عمره انظر ترجمة كتاب الإعلاء ١٨/٧ .

[٢]– ابن منظور لسام العرب ، دار صادر بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، مادة (شهد) .

[٣]– الخليل بن احمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي لسمارئي ، ومادة (شهد) .

[٤]– سورة البروج الآية : ٣

[٥]– الحافظ عبدالله بن محمد القذويني ابن ماجة ، دار الكتب العلمية ١٩٩ م باب من بلغ علماً حديث رقم (٢٣٥)

[٦]– هو الحسن أحمد بن فارس بن ذكريا بن حبيب الرازي ، ومن ائمة النحو واللغة في القرن الرابع توفي سنة ٣٩٥ هـ .

والهاء ، الدال / أصل يدل على حضور واعلام ، لا يخرج شيء من فروعه على الذي ذكرناه والشاهد اللسان ، الشاهد : الملك وقد جعلها الاعشى [١]

فلا تحسبني كافراً لك بنعمة **** عليّ شهيد يا شاهد الله فأشهد .

فشاهِد : اللسان ، شاهد الله جل ثناؤه هو الملك [٢].

وقد اوجد بن الفارس في إيجاد القاسم المشترك للمعاني المختلفة لمادة الشهد ، وعثر عنها ، وهو لذلك أدق من غيره في كشف المعنى التحديدي وجاء في المعجم الوسيط [٣] : أشهد على كذا شهادة واخبر به خبرا قاطعاً والشاهد من يؤدي الشهادة والدليل ، والجمع : شُهود ، وأشهاد وشهدِ وشاهدِ وجمع غير العاقل : شاهدِ وصلاة الشاهد صلاة المفرد وصلاة الفجر .

أما صاحب المعجم المحيط فقد توسع في إيراد مدلول الشاهد ، فأوضح مدلوله في الفقهاء وعند المحدثين ، وأهل المناظرة وأهل اللّغة ، والصوفية قائلا : والشاهد عند الفقهاء وهو المخبرُ بحق للغير على آخر عن يقين في مجلس الحكم عند المحدثين : المتابعة ، وعند أهل المناظرة : ما يدلُّ على فساد الدليل للتخلف أو لاستلزامه المحال ، ومعنى الشاهد عند أهل العربية الجُزيءُ الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزيء من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بينهم وهو أخصُ من المثال ، لأن الشاهد يؤتى به لإثبات القاعدة ، والمثال يؤتى به لإيضاح القاعدة والشاهد عند الصوفية هو التحلي أو عبارة عمّا كان حاضراً في قلب الانسان وغلب عليه ذكره .فإذا كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم ، وإن كان الوجود فهو شاهد وجود وأن كان الحق فهو شاهد الحق) [٤].

---

[١]– ميمون بن قيس ، ديوان الأعشى ، شرحه وقدم له محمد بن ناصر الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ص٦١ .

[٢]– ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ومادة الشهد ، ٣ / ٢٢١ .

[٣]– إبراهيم انيس ، المعجم الوسيط تحقيق وإشراف علي بن عطية ، محمد شوقي أمين ، ط ٢ ، مادة شهد .

[٤]– محب الدين الفيروز القاموس المحيط ، مطبعة السعادة بمعد ، مادة شهد ، ٤ / ٤٩ .

أورد بن منظور عدة معاني للمثال . فيقول : قال ابن سيده : وقد مثّل به وأمثلة وتمثل به وتمثله وتمثل إذا انشد بيتا ثم أخر ثم أخر .... والمثل الشيء الذي يضرب به الشيء فيجعل مثله .... إنما مأخوذ من المثال المحذور .

وقد جمع الفيروز أبادي ، [1] أيضا بين الحجة والمثل قائلاً : المثل محركة) الحجة والحديث وتمثل الشيء ضربه مثلاً : والمثال المقدار وأمتثل طريقته تبعها فلم يعدها) [2]

إستشهد فعل) [3].

إستشهد على / إستشهد في إستشهاد ، استشهاد ، فهو مشهد والمفعول مستشهد للمتعدي .

إستشهد على رأيه بكذا : دلل عليه ، أكده ، جاء بشاهد عليه ،إستشهد الطالب زميله : طلب منه أن يشهد كما ورد في قوله تعالى [وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ) [4].

إستشهد المجاهد : تعرض أن يقتل في سبيل الله .

إستشهد الشخص : تعرض للقتل في سبيل الله ، طلب الشهادة .

إستشهد بكذا : إحتج به .

إستشهد بمثل : ضربه .

إستشهد بنص : ذكره .

إستشهد : فعل) .

---

[1]– هو القيروز أبادي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب ابراهيم بن عمر الشبرازي الإمام اللغوي الشهير .

[2]– مجد الدين القيروز ايادي ، القاموس المحيط ، مطبعة السعادة مصر ٩٤/٤ سنوية في ورجة في البغداد ، والقادر بن عمر ويحق انه الأدب .

[3]– سيبوية ، ووجد في البغدادي : عبد القادر بن عمر : ميز أنه الأدب ولب لباب لسان العرب ، ط ١ ، ج ٤ ، ص١٩٧ ، ص ١٥٨

[4] سورة البقرة الآية ٢٨٢.

إستشهد ، استشهاداً والمفعول مشهود .

إستشهد في سبيل الله : قتل من اجل الدفاع عن العقيدة والدين والحق .

إستشهاد : أسم .

مصدر : إستشهد .

ضمن الموضوع إستشهادات لتُدعم أنه إستشهد به من أقوال الاخرين وكتاباتهم الاستشهاد بقولٍ أو برأيٍ .

نلخص إلى ان المعاجم اللغوية قد أجمعت المعاني المتعددة والمختلفة في معنى عام مشترك بينهما ، يشير الاول إلى الاخر يكاد يذوب فيه ، وإن أختلف بعضهما في المعنى النحوي الذي سيأتي الحديث عنه .

ثانياً : مفهوم الشاهد والاستشهاد اصطلاحاً :-

مما لا ريب فيه ان الشواهد النحوية تؤلف جانباً مهماً من النحو ، حيث أنها موضع استنباط القواعد فالشاهد يعدُ حُجة النحوي في إثبات القاعدة النحوية وتقريرها ، كما استخدم الفُقهاء والقضاء وغيرهم الشاهد " ومعنى انتقص شيء يعُرف عندهم كذلك تناوله النحاة واللغويون باهتمام وعناية حتى ارتبط النحو به ، وارتبط هو بالنحو، وأصبح علامةً ودليلاً على صدق القاعدة النحوية وصحتها لذلك جاءت كتب القدامى والمحدثين حافلة به . فهو غزيرة ووافرة ومتنوعة .

يذكر التهانوي ، ان الشاهد عند أهل العربية " الجُزئيٌ " الذي يستشهد به في إثبات القاعدة لكون ذلك الجزيء من التنزيل أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم ، وهو أخصٌ من المثال . [١]

[١]- التهانوي ، كتاب اصطلاحات الفنون ، شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٣ / ٧٣٨ .

أما الزبيدي [١] في مقدمته فلم يخص بالشاهد بل تعداه إلى غيره فيقول : " الشواهد هي الجزئيات التي يؤتى بها لإثبات القواعد النحوية والالفاظ اللغوية .والاوزان الحروفية من كلام الله تعالى: وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم [٢].

يقول الامام السيوطي [٣]من خلال مفهومه للشاهد أعنى به ما في كلام من يوثق فصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى زمن فسدت به الالسن بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع في كل منها من الثبوت [٤] .

نجد ان السيوطي من خلال مفهومة للشاهد ويجعل الشواهد من ضمن أدلة النحو وهذا ما ينقله عن ابن جني ، فيقول أدلة النحو ثلاثة : السماع ، والاجماع ، والقياس وقال الانباري في أصوله أدلة النحو ثلاثة : نقل وقياس واستصحاب حال ، فزاد استصحاب حال ، ولم يذكر الاجماع فكأنه لم يدل الاحتجاج به في العربية كما هو رأي قوم [٥] .

إذاً الامام السيوطي يجعل الشاهد هو الكلام المنقول من القرآن الكريم ، وكلام العرب ، وبعده النقل أو الاحتجاج ثم يليه القياس، لأنه من فروع الشاهد ونتائجه ويعرف احد الباحثين المحدثين الشاهد أو الاستشهاد بأنه، هو الاحتجاج للرأي أو المذهب أي : أن يأتي النحوي لما يقول بشاهدِ شعري أو نثري من القول المعتمد الموثق ليؤيدهُ ويدعمهُ [٦].

---

[١]– هو محمد بن الحسن الزبيدي النحوي وأبو بكر الأندلسي من اهل اشبيلية انظر الأعلام ٦ / ٣١٢ .

[٢]– الزبيدي ، تاج العروس ، من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار احمد الفراح ، د ، ت ٧٢/١ .

[٣]– هو جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) عالم موسوعي ، متجر في فنون اكشيدت .

[٤]– السيوطي الاقتراح ، ص ٥١ .

[٥]– هو عثمان بن جني ، أبو الفتح الحوصلي ، الإمام الأوحد البارع صاحب التهانيف الجليلة ومن مؤلفاته الخصائص وغيره وتوفي سنة ١٣٩ هـ ، ينظر ترجمته في الاعلام ٣٦٤/٤ .

[٦]محمد بن سمير اللبدي . معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ببيروت ، ١٩٨٨ ، ١١٩

والشاهد في الكلام الفصيح الذي يصح ان يكون حجة في بناء قواعد العربية، ومجموعة الشواهد هو التراث العربي الضخم الفني الذي استقراءه العلماء واستنبطوا منه قواعد لغتنا ، وطرائق أجدادنا في ترتيب كلامهم ونظام جملتهم، ومسالكهم في التفسير عن أفكارهم [١].

وإذا أردنا تعريف الشاهد فله عدة معان يختلف بعضها عن بعض فهو : من يعلم أمراً فيذكره ، أو من يدلى بها عنده عن شهادة ، وهو في النحو ما يؤتي به لكي يبرهن قاعدة كالايات في القرآن الكريم ، أو قول من أقوال العرب الموثوق بهم).

فالشواهد في النحو أخبار قاطعة موثوقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقة باللغة الاستشهاد هو الاخبار بما هو قاطع في الدلالة على القواعد من شعر ونثر.

ولا يقصد الشاهد الشعر فقط ، وإنما تتعدي كلمة الشاهد ذلك فقد تكون آية قرآنية او حديث نبوي شريف أو مثلاً أو جملة من كلام العرب . [٢]

والمراد بالشاهد النحوي ، جملة من كلام العرب أو ما جري مجراه كالقرآن الكريم ، تتسم بمواصفات معينة ، وتقوم على إستخدام العرب لفظا لمعناه أو نسقاً في نظام أو كلام ، أو على وقوع شيء اذا اقترن بغيره أو على علاقة بين لفظ واحد ، المعاني وغيره وتقديم وتأخير ، اشتقاق أو بناء ، ونحو ذلك مما يصعب حصره .

وهناك مجموعة من الامور جعلت النحاة يعتمدون في الاستشهاد على الشعر منها :

منزلة الشعر الكبير في نفوس العرب في الاسلام وما قبله ، حيث كانوا يتناشدون في كل أماكن تجمعهم ويحفظونه ويكررونه باستمرار ، لأن ديوانهم وسجلهم التاريخي سجلت فيه مآثرهم ، ولم يكن لديهم علم أصح منه ، وعندما جاء الاسلام حافظ الشعر على منزلته حين تناشده المسلمون في المساجد والمجالس ، أمتدحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نعم ما تعلمته

---

[١] الجوزي ، شمس الدين ، غاية الفعلية في طبقات القراءة مكتبة الخانجي ، مص ١٩٣٢ ك – ص ٧٧

[٢] الجزري شمس الدين ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ص ٧٧

العرب الابيات من الشعر ، يقدمها الرجل أمام حاجته فيستزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم)
.

علاوة على ذلك فإن النثر الذي وصل النحاة من العصر الجاهلي قليلاً جداً يوجد عندهم نصوص نثرية كالشعر كما يعتقد النحاة أن رواية النثر أقل دقة من رواية الشعر ، ويرجع السبب إلى أن ذكر منظوم أيسر من ذلك المنثور .

المبحث الثاني

ترتيب الشواهد ومواقف النحاة والاستشهاد بالحديث

ترتيب الشواهد

ينقسم كلام المحتج به إلى ثلاثة أقسام ، نتكلم عن كل منها بالترتيب :

أولا : القرآن الكريم :

لا ريب أن القرآن الكريم هو أفصح كلام عربيّ ، بل هو قمة الفصاحة ، تتجلى فصاحته في إيجاز لفظه وإعجاز معناه، والقرآن الكريم بقراءاته مدد – لا ينضب – للنحويين في استخلاص قواعدهم ، إذ هو النص الوحيد الموثوق بصحته كل الوثوق كما في قوله تعالى (لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) [١] ... فلم يدخله الوضع ، أو التحريف أو التزوير، ونقل نقلاً متواتراً بخلاف الحديث ، واللغة والشعر ، قال تعالى(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا) [٢] فإن معنى القيم ، المنفي عنه العوج، هو الذي بلغ الغاية القصوى في الاحكام والاتقان وانتفاء الخطأ والتعارض والعوج – بكسر العين– يختص المعاني وبفتحها يختص الاجسام ، وإنما جمع بين نفي العوج وإثبات القيومية له، وأحدهما يغني عن الاخر تأكيداً لذلك ومبالغة فيه. [٣] من هذا المنطلق كان القرآن الكريم هو أول الكلام الذي يحتج به في بناء صرح العربية وذلك بالاستشهاد به في المسائل النحوية واستخراج الشواهد الفصيحة.

وقد أجمع علماء اللغة والنحو على أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن [٤] فكلما ورد قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً [٥] وهو سيَّد الحُجج وقد حكى عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الاعرابان في القرآن لم أُفضل إعراباً على

---

[١] سورة فصلت ، الآية (٤٢)

[٢] سورة الكهف ، الآية (١–٢)

[٣] سورة الكفه الآية (١–٢)

[٤] المزهر في علوم اللغة ١/١٢٩.

[٥] الاقتراح للسيوطي، ص ١٤.

إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الاقوى) [1] قد كان بإمكان العلماء وهذه آراؤهم فيه ، أن يعتمدوه مصدراً أول في إنتقاء الشواهد منه، ولو فعلوا ذلك لما جاءت قواعدهم مضطربة متناقضة، ولكن النحاة لم يستفيدوا الفائدة المرجوة في الاستشهاد ، إذ اعتمدوا اعتماداً كلياً على الشعر لا سيما الشعر الجاهلي بما فيه من عيوب وأسقام. [2] فمثلاً إستشهاد البصريين بالقرآن الكريم ، لا يختلف عن استشهادهم بسائر النصوص الاخرى ، فمع اعترافهم التام بأن القرآن مصدر مهم ورغبتهم القوية في الاستشهاد بآياته البينات ، اعتزوا بأقيستهم وأصولهم وقدموها على كل نص. كانوا لا يستشهدون بآيات القرآن الا إذا تأيدت بالسماع شعراً كان أو نثراً كما كانوا لا يجيزون القياس عليها إذا كانت فريدة في بابها ،انطلاقاً من منهجهم العام في الاستشهاد الذي يقتضي بالاستشهاد الكثير الشائع والقياس عليه. [3] أما إذا كانت القاعدة كثيرة وشائعة يقيسون عليها ومن ذلك على سبيل المثال – لا الحصر – تجويزهم مجئ خبر الفعل الناقص ماضياً واستشهدوا بقوله تعالى .... (ِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ....) [4] وقوله تعالى (إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ) [5] .. وقوله تعالى (إِن كُنتُمْ آمَنتُم) [6] وإن جاءت آية مخالفة للقياس ، أخضعوها للتأويل والتقدير لكي تصح أصولهم وتثبت. في سبيل ذلك كان بعضهم لا يرى بأساً في مخالفة الجمهور أحياناً تمسكاً بالقياس كعبد الله بن أبي إسحق والذي كان يقرأ قوله تعالى (َالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [7]بالنصب على المعفولية ، بينما قراءة الجمهور بالرفع، وكان عيسى بن عمر يقرأ قوله تعالى هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) [8]بنصب أطهر على الحال، ومن تأويلاتهم أنهم قرروا عدم جواز حذف أنّ) المصدرية فلما سموا قول العرب : تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه

---

[1] الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي – تحقيق محمد أو الفضل إبراهيم – مكتبة التراث القاهرة ٣٧٨هـ –١٩٦٧م ٢٩٩/١.

[2] الشواهد والاستشهاد – ٢٠٢.

[3] الشواهد والاستشهادات ص.٢٠٣.

[4] سورة يوسف ، الآية (٢٦)

[5] سورة المائدة الآية(١١٦)

[6] سورة يونس الآية ٨٤.

[7] سورة المائدة الآية (٣٨)

[8] سورة هود الآية ٧٨.

[1]حفظوا هذا النص ولم يقيسوا عليه، واتضح أن حكمهم هذا مردود ، إذ وردت نصوص في القرآن والشعر ، فمن القرآن قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) [2] ...أي : أن يريدكم.

معروف عن العرب الاضمار إيثاراً للتخفيف وثقه بفهم المخاطب ومن الشعر قول طرفه:

الا أيهذا الزاجري أحضر الوغي ***** وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

فأضمر أن) أولاً ثم أظهرها ثانياً وتقديره " أن أحضر الوغى" [3] أما الكوفيون فقد كانوا على النقيض من البصريين في منهجهم العام في الاستشهاد بكل ماهو مسموع عن العرب صحَّت روايته عندهم ولو كانوا من القليل ، أو النادر، أو الشاذ ، وكان اعتمادهم على القرآن أكثر من اعتماد البصريين عليه ، وكانوا عند إستشهادهم بآياته يؤثرون عدم التأويل والتقدير ، ويأخذون بظاهر الايات ، فعندما وقع الخلاف بينهم وبين البصريين في إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان [4] إستشهدوا بآيات كثيرة منها قوله تعالى : (إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) [5] وقوله تعالى : (لَدَارُ الاخِرَةِ خَيْرٌ) [6]

قال الفراء:

قوله حق اليقين ، أي الحق هو اليقين ، وأضيفت الدار إلى الاخرة ، وهي الاخرى ... وجميع الايام تضاف إلى نفسها لاختلاف لفظها كما استشهدوا بقول العرب : [صلاة الاولى ، ومسجد

---

[1] مجمع الأمثال لميداني الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، سنة ١٩٧٧م ، ٢٢٧/١ ، لا ط.

[2] سورة هود الآية(٧٨)

[3] مجمع الأمثال لميداني الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٩٧٧م ، ٢٢٧/١، لاط.

[4] الإنصاف في مسائل الخلاف تأليف كما الدين أبي البركات عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سعيد الأنباري ، القاهرة ، ط.١٩٥٣م، ١/٤٣٦.

[5] سورة الواقعة الآية (٩٥)

[6] سورة النحل الآية (٣٠)

الجامع ، وبغله الحمقاء] فقالوا الاولى هي الصلاة ، والجامع هو المسجد، والبغلة هي الحمقاء [١] وأوّل البصريون ما استشهد به الكوفيون : بأنه معمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه) فقالوا: صلاة الساعة الاولى ، دار الحياة الاخرة ، ومسجد الوقت الجامع) وقد عرف الاستشهاد طريقه إلى القراءات القرآنية ، لأن القرآن نزل على سبعة أحرف . لقوله ρ : فأقروا ما تيسر منه) [٢]أما قوله عليه الصلاة والسلام وقد فُسر الحديث بأن المقصود منه المعاني: كالوعد والوعيد والحلال والحرام... الخ وقيل المقصود به لغات العرب [٣]. وقد قرئ في الشاذ قوله تعالى (وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ) [٤] فكسروا أولها لئلا تقلب الياء ألفاً فتصير شارة ، وقال السيوطي : لم تأت جيم قلبت ياء الا في هذه القراءة) [٥].

ثانياً الحديث الشريف:

مما لا شك فيه أن الحديث النبوي الشريف مصدر أصيل ، ومنبع ثرّ من مصادر الاستشهاد اللغوية والنحوية : فلا يعرف في تاريخ العربية – بعد القرآن الكريم – كلام قط أعمّ نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدلٌ وزناً ولا أجملٌ مذهباً ولا أكرمٌ مطلباً ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . [٦] كما عبر – ρ– عن فصاحته بقوله : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) فقط أوتي جوامع الكلم... فلا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب.. [٧] الا أن النحاة الاوائل حرموا اللغة من هذه الثروة اللغوية العظيمة ، حين لم يجوزوا الاستشهاد بالحديث ، وكانت علتهم أن قالوا: إن رواة الاحاديث أغلبهم أعاجم ، وأن روايته بالمعنى، فأبو حيان يرفض الاحتجاج بالحديث مطلقاً ويميل إلى رواية أبو

---

[١] الإنصاف ٢٥٢/١ وأنظر الإنصاف ص ٢٥٢/١ ، الشواهد والأستشهاد في النحو ص ٢١٢.

[٢] صحيح البخاري ،٤٩٩٢/٦٦

[٣] النحو العربي ، شواهد ومقدماته ، أحمد ماهر البقري ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ١٩٨٨م، ص ٩٨.

[٤] سورة الأعراف الآية (١٩)

[٥] المزهر في علوم اللغة ، ص ٨٨/٢

[٦] البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمر بن حجر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٣٨٨هـ ،١٩٦٨ ، ط١، ٣ ٣/١٤.

[٧] المزهر في علوم اللغة ٢٠٩/١ – البيان والتبيين ١٧/٢.

الحسن بن الضائع حيث يقول: تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الائمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا على القرآن الكريم وصريح النقل عن العرب [١].... قد استشهد الكسائي والفراء وبعض النحاة الكوفيين الاخرين ، بينما كان البصريون أكثر تشدداً في عدم الاستشهاد بالحديث ، حيث كثرت رواياته بالمعنى ، فلم يطمئنوا إلى رواته والواقع أنه لم يصدر عن أحدهم كلام صريح يفيد أنهم منعوه [٢] المتأمل في كتبهم يجد استشهاداً بالحديث وإن كان قليلاً .. وقد اشتد الخلاف بصورة واضحة في القرنين السابع والثامن من الهجرة حيث انقسم العلماء إلى ثلاث فئات : الفئة الاولى : جوزت الاستشهاد بالحديث مطلقاً وأبرز رجالها ابن خروف ت٦٠٩هـ) وتبعه في ذلك محمد بن مالك الاندلسي ت ٦٧٢هـ) وأكثر من الاستشهاد به وعده مصدراً من مصادر النحو [٣] ونجم الدين محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي ت٦٨٦هـ) وأيده البغدادي بقوله : الصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحوي في ضبط ألفاظه ، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت.....) [٤].

الفئة الثانية:

وهي التي لم تتطرق إلى الاستشهاد بالحديث ، كما لم تمنعه ، فوقفت موقفاً وسطاً بين الفئتين ، الفئة المجوزة والفئة المانعة ، ومن أبرز رجالهم أبو إسحق الشاطبي ت٧٩٠هـ) وجلال الدين السيوطي ت٩١١هـ) فقد جوز هؤلاء الاستشهاد بالاحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها قال السيوطي .....: إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم من ذلك اللفظ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد [٥]فهو مع تجويزه الاستشهاد يميل أكثر إلى مذهب المانعين، إذا أخذ على ابن مالك إستشهاده على لغة أكلوني البراغيث بحديث الصحيحين) يتعاقبون فيكم وأكثر من ذلك

---

[١] عصور الاحتجاج في النحو العربي – د. محمد إبراهيم عباده – دار المعارف مصر –٤٠٠٠هـ ١٩٨٠ ، لا ط ص ١٥٧.

[٢] الشواهد والاستشهاد في النحو ، ص ٣٠٠.

[٣] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد – محمد بن مالك الأندلسي – تحقيق محمد كامل ، بركات ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

[٤] المواهب الفتحية في علوم العربية ، للشيخ حمزة فتح الله ، المطابع الأميرية ، مصر ١٣١٢هـ ط١ ٥٣/١.

[٥] الاقتراح للسيوطي ، ص١٧.

حتى سماها باللغة يتعاقبون لذا فقد كان ينكر الاحاديث التي رويت بالمعنى [1] ويستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي فيقول وذلك نادر جداً على قلته ، إنما يوجد في الاحاديث القصار على قلته).

الفئة الثالثة:

وهذه الفئة من النحاة ، ضعَّفت الاستشهاد بالحديث مطلقاً ، متذرعة بوقوع الاختلاف في ألفاظه لروايته بالمعنى دون اللفظ ،ولوقوع اللحن فيه ، لأن أغلب رواته أعاجم ومن رجال هذه الفئة [2] أبو الحسن علي بن محمد الاشبيلي المعروف بابن الضائع ت ٦٨٠هـ) وأثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان ت ٧٤٥هـ) ويقول ابن الضائع .... ولو لا تصريح العلماء بجواز النقل المعنى في الحديث لكان الاولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي (ص) لأنه أفصح العرب [3] ولقد تدارك المتأخرون مافات المتقدمين من هذه الثروة اللغوية العظيمة وكان منهم ابن هشام ت٧٦١هـ) تلميذ أبي حيان ونقيضه في مذهبه إزاء الاستشهاد بالحديث ، فأكثر من الاحتجاج به في كتبه حتى لفت نظر مترجميه فنصوا على أنه : كان كثير المخالفة لشيخه أبي حيان ، شديد الانحراف عنه). [4] وهؤلاء المتأخرون يردون اعتراضات المانعين بقولهم : فأما المانع الاول،هو تجويز الرواية بالمعنى أن ذلك احتمال عقلي فحسب لا يقين بالوقوع ، وعلى قلة وقوعه فالمغير لفظاً بلفظ في معناه عربي وعلماء الحديث كانوا يتحرون الدقة في رواية الحديث وضبطه ، حتى إذا راودهم الشك أثبتوا شكهم ودونوه مبالغة في الدقة والتحري.

أما المانع الثاني وهو وقوع اللحن في بعض الاحاديث المروية فهو شيءٌ– وإن وقع – قليلٌ جداً ، لا يبني عليه حكم ولا يصحُّ أن يُمنع من أجله الاحتجاج بهذا الفيض الزاخر من الحديث

---

[1] الشواهد والاستشهاد ، ص٣٠٧.

[2] المصدر السابق نفسه ، ص٣٠٨.

[3] الاقتراح للأسيوطي ،ص١٨.

[4] في أصول النحو سعيد الأفغاني ،ص٥٠.

الصحيح الا إن جاز إسقاط الاحتجاج بالقرآن الكريم، لأن بعض الناس يلحن فيه [1] ومما لاشك فيه أن رواة الاحاديث وإن كانوا أعاجم ، فإنهم يعظمون أمر اللحن ويتحرون الدقة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً قد أثبت هذا الموضوع أحد أعلام الشام السيد جمال الدين القاسمي ت ١٢٣٢هـ) قال من قرأ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ،وهو يعلم أنه يلحن فيه سواء أكان في أدائه أم في إعرابه ، يدخل في هذا الوعيد الشديد) : يعني قوله عليه السلام : من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).لأنه بلحنه كاذب عليه [2] قد رأي مجمع اللغة العربية الاحتجاج بها في أحوال خاصة على النحو التالي:-

١. لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الاول، ككتب الصحاح الستة فما قبلها حتى هذه الكتب يحتج بها [3] على النحو التالي:-

١. الاحاديث المتواترة المشهورة.

٢. الاحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

٣. الاحاديث التي تُعد من جوامع الكلم.

٤. الاحاديث المروية لبيان أنه عليه السلام كان يخاطب كل قوم بلغتهم.

٥. الاحاديث التي دونها من نشأة من فصحاء العرب.

٦. الاحاديث التي عرف حال رواته ، أنهم لا يجيزون الرواية بالمعنى مثل القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة وابن سيرين.

٧. الاحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة.

ثالثاً: كلام العرب:-

ونعني به ما وصل إلينا عن العرب الفصحاء – الذين يحتج بكلامهم – وكلام العرب ينقسم بصفة عامة إلى : منظوم ومنثور والمنثور يقصد به الحكم والامثال والخطب والرسائل . قال

---

[1] في أصول النحو ، سعيد الأفغاني.

[2] في أصول النحو – سعيد الأفغاني .

[3] صحيح البخاري ، كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي (ص) ١٠٧/٣٨ ، ص٣٩.

أبو النصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالالفاظ والحروف : كانت قريش أجود العرب ، إنتقاءً للإفصاح .... والذين عنهم نقلت العربية) [١] وقد نزل القرآن بلسانهم قد اعتمد على قبائلهم في الغريب، وفي الاعراب والتصريف. ويقول أبو عمر بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب الا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير) [٢] وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص رأياً أوضح فيه صحة الاخذ عن الاعراب من أهل الوبر والمدر ،فقال : علة إمتناع الاخذ عند المدر كما أخذ عن أهل الوبر في عصره ما عرض اللغات الحاضرة من الاختلال والفساد [٣] وبالرجوع إلى موضوع النثر وخاصة الخطابة ، نجد أن النحويين لم يعمدوا إلى تلك الخطب ، رغم شهرة العرب بها ، والعلة واضحة ، وذلك لعدم وثوقهم من سلامة هذه النصوص ، وإذا كانت كتب النحو الاولى تخلو من الاستشهاد بأحاديث الرسول ρ فمن الاولى أن تخلو كذلك من الخطب كمادة لإرساء قواعد النحو [٤] ولو كان للخطب نصيب لدي النحويين ، لكانت خطب الرسول عليه السلام أولى بالاخذ وكذلك خطب الصحابة والخلفاء الراشدين والراجح أن العلماء لم يعتمدوا على شيء منها ، اللهم الا ما ورد في كتاب العين للخليل من قوله : وقال الحجاج بن يوسف) : إن أمير المؤمنين نكت كنانته فعجم عيدانها فوجدني أصلبها عوداً) فهي جملة من خطب الحجاج ثم قال : وهذا مثل: أي جرب الرجال ،فأختاروني منهم) والامر مختلف هنا، لأن الخليل قد احتج بهذه الخطبة للغة ، والاحتجاج باللغة يختلف عن الاحتجاج بالنحو ، كما معروف ، إذ أن الاحتجاج باللغة يكون بكلام المولدين والمحدثين ، لأن مرجعها [٥] المعنى.

---

[١] الاقتراح الإسيوطي ، ص١٩.

[٢] في أصول النحو ، ص ٥٩.

[٣] الخصائص ابني جني ٥/٢

[٤] عصور الإحتجاج في النحو ،ص ٥٩.

[٥] المواهب الفتحية في علوم العربية ٥٣/١.

ولا فرق بين العرب وغيرهم ، أما النحو فمرجعه الضبط الاعرابي للكلمة ، وهنالك أسباب منعت النحويين من الاعتماد على الخطب لخصت في الاتي [١]:

١. اتخاذ الحركة الاعرابية منطلقاً لهم – في بحثهم– جعلهم لا يثقون في الضبط الاعرابي الذي تنقل به الخطبة إليهم ، بإحتمال التخليط فيها.
٢. العناية بالشعر في كل مجال ، وكثرة الرواة له ، وسهولة حفظه ، صرف الباحثين عن الخطب مع غزارة مادتها.
٣. جمعت الخطب في وقت متأخر ، اعتمد في ضبطها على القاعدة النحوية ، يعتمد عليها في تقرير القاعدة النحوية. ولو أتيح للخطب ما أتيح لغيره من الحفظ والضبط ، أو التسجيل عن طريق التدوين والمشافهة ، لأقت ضوءاً كافياً على أسرار النحو العربي. أما الرسائل فكان لها ما للخطب من إهمالها وعدم الاخذ بها ، رُغم أن الرسائل لها ميزة التدوين ورسائل النبي (ص) تأخذ حكم حديثه [٢] ، حتى رسائل الخلفاء والقادة والولاة فكانت تمثل نماذج يمكن الاعتماد عليها ولو أعتمد عليها العلماء القدماء – وهي قريبة منهم – لأفادت دراسة النحو أيما فائدة فهي تمثل وثائق مكتوبة.

أما الحكم والامثال فقد كان لها نصيب أوفر مما للخطب والرسائل ، فقد أنس لها النحويين، لأنها جمل قصيرة تدور على الالسنة ، لذا كانت الامثال والحكم موضع ثقة، إذ يمكن أن تتحقق فيها المشافهة ومن هذا الاحتمال احتج النحويين القدماء بالامثال وكتاب سيبويه يكشف عن ذلك وكذلك المحتسب، على أن النحويين وقفوا من الامثال موقف المتسامح المجوز فيه مخالفة القاعدة النحوية على اعتبار أنها مشاركة للنظم في بعض الجوانب [٣] فأجازوا فيها من الضرورات ماجوزوه في الشعر يقول أبو علي الفارسي ...: لأن الغرض من الامثال إنما هو التيسير ، كما أن الشعر كذلك فجرى المثل مجرى الشعر في تجوز الضرورة فيه) [٤] وجاء

---

[١] عصور الإحتجاج ، ص١٧٠.
[٢] المصدر نفسه ،ص ١٧٢.
[٣] المصدر نسفيه ، ص١٧٣.
[٤] المحتسب ، ٢٠-٧٠

في المثل مثل هذه الضرورات في قوله : أصبح ليل [1]، وافتد مخنوق ، وأطرق آرا يريدون : يا ليل ، ويامخنوق وياكروان ، ويذهب المبرد إلى ما ذهب إليه ابن الجني فيقول: والامثال يستجاز فيها ما استجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها) [2] وكذلك الاخفش يبيح الضرورة في النثر والسيوطي في الهمع [3] يقول : كذلك مثل قوله فيما رواه الحاكم وغيره : اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن) قال: وكان القياس ... أضلوا ، فأتى بضمير المؤنث لمناسبته أظللن وأقللن.

وكما جوز البعض الضرورة في النثر، خالفهم البعض بقولهم : إنه : ليس في كلام العرب ضرورة ، الا ويمكن تبديل تلك اللفظة ونظم شيء مكانها) [4] وذهب الجمهور إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر ، مما لم يقع مثله في أي الكلام أي : النثر ،ويقول ابن مالك : الضرورة هي ما يضطر إليه الشاعر، ولم يجد عنه ممدوحة) [5] أي : مخلصاً ، فكأنما قصر الضرورة على الشعر دون النثر . أما لغة التخاطب ، فقد عمد إليها كبار النحويين معتمدين على المشافهة أو رواية الثقات. ونجد ذلك كثيراً في كتاب سيبويه ، إذ غالباً ما يكتفي بقوله: العرب الموثوق بهم) [6] أو يقول العرب الموثوق بعربيتهم)[7] عمَّن يوثق به من العرب) وينهج الفراء نهجه في كتابه : معاني القرآن ، إذا يقول : سمعت بعض العرب) [8] أو يقول : والعرب تقول) [9] وهذا يدل على أن النحاة الاوائل – بقدر ما قدموا من جهود – لم يفرقوا في النثر الذي احتجوا به بين الامثال، ولغة الخطابة ، والنثر الادبي بل جمعوا هذا الحشد من الاقوال النثرية ، ولم يفرقوا بين اللغة الفصيحة الشائعة وبين القليل والنادر

---

[1] الكتاب – سيبويه – المطبعة الأميرية بولاق ١٣١٦هـ بهامشه شرح أبي سعيد السيرافي ٣٢٥/١.

[2] المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة سنة ١٣٩٩هـ م لا ط ٢١٦/٤.

[3] همع الهوامع الإمام جلال الدين السيوطي ص١٢.

[4] الاقتراح للسيوطي ص١٢.

[5] المواهب الفتحية.

[6] الكتاب – سيبويه٩/٢.

[7] المصدر نفسه، ٨٣/٣.

[8] معني القرآن ٩/٣ ، ١٤ ، ٧٨ ، ٨١.

[9] المصدر نفسه. ٢٨/٣/، ٣٠ ، ٥٤.

ويعلق سيبويه على بعض الاقوال التي تعارضت مع قواعدهم فيقول : وهذا قبيح ضعيف. أو هو قليل في كلام العرب [1] أو يقول.. وهو قليل خبيث).

أما الشعر ، فلا يخفى علينا ما للشعر من منزلة في نفوس العرب ، إذا احتاجت العرب. إلى الغناء بمكارم أخلاقها وطيب أعرقها،وذكر أيامها أواطانها [2] كانت أسواق العرب مجالا خصباً للتناشد والتفاخر ، لا سيما سوق عكاظ ، الذي كان من ملتقى فصحاء العرب، وشعرائها ، حيث كان يتم التحكيم بين الشعراء [3] ولقد ظل للشعر منزلته العالية حتى جاء الاسلام ، فتشاغل الشعراء وروتهم بالجهاد ، وبُهروا بفصاحة القرآن وإعجازه وتحديه لهم، واعجبوا بفصاحة الرسول – وإن كان الله حباه جوامع الكلم، الا أن الشعر كان مرجعهم للإفصاح عماكان لهم من كتاب الله ، وفي ذلك يقول بن عباس: إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله ، فلم تعرفوه ، فأطلبوه في أشعار العرب،فإن الشعر ديوان العرب [4]. ومن ذلك ماروى عن سيدنا عمر بن الخطاب ، إذ سأل وهو على المنبر عن معنى " تخوَف" في قوله تعالى (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ) [5] فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا ، التخوف : النّقصُ، فقال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم : قال شاعرنا:–

تخوف الرحْلُ مِنْها تامكاً قرداً **** أما تخوف عُودٌ النَّبعَه السِفُن.

قال عمر: يا أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل ،فقالوا : وما ديواننا قال : شعر الجاهلية ، فإنه فيه تفسير كتابكم [6])، فإذا كان الشعر مرجع العرب لتفسير كتاب الله فمن البديهي أن يكون متبعاً لإستقاء الشواهد اللغوية والنحوية ،إذا فيه ماد خصبة للإستعمالات اللغوية

---

[1] كتاب سيبويه ١٣٠/١

[2] المواهب الفتحية ٦١/١

[3] العمدة ٥١١/١ وأنظر حمادة الرواية بين الوهب والحقيقة د. فيصل بن عمار العماري ، مكتبة التوبة الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، ص ١٠١.

[4] كتاب العين– لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، لا ط ،١٩٦/١، مكتبة دار الهلال.

[5] سورة النحل الآية (٤٧)

[6] الكشاف .

والنحوية، لذا أقبل النحويين على الشعر يستلهمونه الافصاح عن القاعدة النحوية ، أو تقديرها معتمدين عليه في إقامة حججهم ، وأصبح الشعر يمثل العنصر الغالب في دراساتهم [١] .... وقد كانت سهولة حفظه والعناية بروايته ، مدعاة لأن يمثل الشعر المنزلة الاولى من الشواهد النحوية ، والناظر في كتاب سيبويه يجد أن الشواهد الشعرية أكثر من غيرها إذ تبلغ خمسين ألف شاهد شعري بينما تبلغ الشواهد القرآنية ثلاثة وسبعين وثلاثمائة [٢] آية فقط ، ويروى عن علي بن المبارك الاحمر أربعين ألف بين شاهد في النحو [٣] وكذا جميع كتب النحو الغالب عليه شعر ، فكتاب المقتضب للمبرد به واحد وستون وخمسمئة شاهد شعري ، وكتاب الاضداد لابن الانباري به خمسة وسبعون وسبعمئة شاهد شعري ، وشرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر بن الانباري يحتوي على خمس وأربعين وتسعمئة شاهد شعري [٤] وبالرغم من خدمة الشواهد الشعرية للنحو الا أنه يمكن أن يقال أنَّ هذه الشواهد عملة بوجهين ، فهنالك الشواهد الحُجة التي صدرت عن ثقات العرب الذين تطمئن إليهم النفوس ، وفي الوجه الاخر نجد بعضاً – أو كثيراً – من الشواهد التي أدت إلى إحداث بلبلة في القواعد النحوية وإحداث جدل بين النحاة وتضارب بين القبائل وهنالك جملة من الاسباب التي أدت إلى تلك البلبلة منها: نظرة النحاة إلى الشعراء الذين يعتد بشعرهم نظرة تقريب من التقديس، ولا يجوز أن يتصور أحد صدور الخطأ عن أحد من أولئك الشعراء، فكل ما يقولونه حُجة [٥] وربما تسرب الشك إلى النحاة بأن هذه الشواهد ليست كما قالها أصحابها ، وهذا ما يسمى بالاختلاف في رواية البيت وهنالك شواهد كثيرة اختلفوا في روايتها ، وذلك لأن العرب كان ينشد بعضهم شعر بعض، فيرويه على مقتضى لغته التي فطر عليها [٦] وهنالك شواهد كثيرة اختلف النحاة في نسبتها إلى قائليها ، ومن يرجع إلى كتب النحو وشروح الشواهد يجد كثيراً منها منسوبة إلى

---

[١] عصور الإحتجاج – عبادة ص ١٨٦.

[٢] عصور الإحتجاج – عبادة ، ص١٩٦.

[٣] بغية الوعاة ص ، ٢٨٢، ٣١٨ ، ٣٣٤

[٤] الشواهد والاستشهادات ، ص٣٨.

[٥] المصدر نفسه، ص ٣٩.

[٦] المواهب الفتحية ، ص ٥٦.

عدد من الشعراء وقيل :الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لا يقله ، ذلك بَين في دواوينهم [١] فمن الشواهد ماهو مصنوع ، قيل أن حماداً الرواية كان يصنع أبياتاً ويدسها بين أشعار العرب.

قال المفضل الكوفي : لقد سلط على الشعر من حماد الرواية ما أفسده ، فلا يصلح أبداً، فقيل له : وكيف ذلك ؟ أيخطئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك ... فلا يزال يقول الشعر يُشّبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره) [٢] لذا كان البصريون أشد إحكاماً وأكثر ضبطاً في اتخاذ الشواهد الشواهد الشعرية ، فلا يأخذون الا عن الكثير الشائع، فبينما كان الكوفيون – وعلى رأسهم الكسائي – يستمعون إلى قبائل غير عريقة في العروبة ومنهم أعراب الحُليمات الذين قدموا بغداد .. فأخذ عنهم الكسائي الفساد من الخطأ واللَّحن ، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله . [٣] فهذا التسامح في الاخذ عن العرب ، أدى إلى ظهور الشاذ والقليل والنادر ، والضرورات والخطأ بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، ذلك بيَّن في دواوينهم) [٤] فمن الشواهد ماهو مصنوع وقيل أن حماداً الراوية كان يصنع أبياتاً ويدسها بين أشعار العرب.

ومهما قيل عن افتعال الشعر وانتحاله ، فإنه لن يخرج عن كونه شعراً عربياً صدر في فترة الاحتجاج التي اعترف العلماء بالاحتجاج عمّا قيل فيها فلا تكون تلك القضايا عقبة تحول دون الاحتجاج بالشعر) [٥] فلا يخفى علينا أنّ الشعر له قيوده لذا فهو يختلف عن النثر ، لذا أباحوا للشاعر ما لم يبيحوا للناثر [٦]) وقد تحدث سيبيويه عن الضرورة في الشعر وساق من النماذج وخصّص النحويون من بعده مباحث للضرورة وألفت فيها الكتب ، وبالرغم من هذه الضجة التي أُثيرت حول الشواهد الشعرية ومدى أهميتها لاتخاذها حُجة ، لا ننكر أثرها

---

[١] نشأة النحو ، ص١٣٩.

[٢] طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ٤٩/٢، ٤٨ ، ٦٦٨، وأنظر نشأة النحو ، ص ١٣٩.

[٣] نشأة النحو ، ص١٣٩.

[٤] نشأة النحو ، ص ١٣٩.

[٥] نشأة التحول ص، ١٣٩.

[٦] طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، ٤٩/٢، ٦٦٨/٤٨، وأنظر نشأة النحو ، ص١٣٩.

على الدرس النحويّ وأن الشواهد الشعرية تكون سنداً للشواهد النثرية ، والعكس صحيح غير ما يستعمل في الضرورة فقد يستقبح إستعماله) [١] وقد ذهب البغدادي مذهباً أكثر حرية في إتخاذ الشواهد الشاذة، والمجهولة القائل والتي وردت ناقصة أنهاتكون حجة قال...: الشاذ ، والمجهول قائله وتتمته إن صدر من ثقة يعتمد عليه ،والا فلا) [٢] فهو يشترط عدالة الراوي لا صاحب اللغة ثم يتابع البغدادي قوله: لذا كانت أبيات سيبويه أصحَّ الشواهد ، اعتمد عليها خلفاً بعد سلف، مع أنّ فيها أبياتاً عديدة ، جهل قائلوها، وما عيب بها ناقولها) [٣]ويذهب صاحب المواهب الفتحية إلى أنه يجوز الاحتجاج بالشعر إذا خلا من الضرورات بقوله ...: لا ينبغي أن يختلف في جواز الاحتجاج بالشعر متى ما خلا من الضرورات). بينما ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز الاحتجاج بتلك النصوص مجهولة القائلين ومنهم ابن الانباري ، وابن النحاس وابن هشام نقل ذلك السيوطي في الاقتراح بقوله: لا يجوز الاحتجاج بشعر أونثر لا يعرف قائله صرّح بذلك ابن الانباري في الانصاف [٤] ثم يعقب السيوطي بقوله) : ولو صحّ ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه [٥] فهذه الشواهد تحتاج إلى حصر ودراسة منظمة بالقدر الذي تطمئن إليه نفس.

---

[١] النحو العربي شواهد ومقدماته أحمد ماهر الباقري، ص ،٩٥.

[٢] خزانة الأدب – للبغدادي – تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٦/١.

[٣] خزانة الأدب – للبغدادي – تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٧/١.

[٤] المواهب الفتحية ٥٨/١.

[٥] المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة.

المبحث الثالث

عصور الاحتجاج بالشعر

كان الرواة الاوائل يعتزون بالشعراء القدماء ، اعتزازاً جعلهم يقفون الاحتجاج بالشعر على شعرهم دون غيرهم ، اعتقاداً منهم أن النموذج الاعلى للغة يتمثل في طائفة عاشت في فترة سابقة ، وذلك قبل غزو الاسلام ونشر رايته على البلدان العربية وتجاوزها للبلدان الاجنبية، وتعرضت لغة العرب للتأثر فسربت إليها كلمات أجنبية وتغيرت ابنية بعض الالفاظ واختلت تراكيبها وجملها وأساليبها [١] فكان لابد من الرجوع إلى المنابع النقية للغة في أهلها وفي زمان مضى، ولكن العلماء اختلفوا في تحديد تلك الفترة الزمنية ، أتنتهي ببداية العصر الاسلامي؟ أم تمتد إلى منتصف القرن الثاني الهجري ؟ أم تمتد إلى أواخره؟ ثم هل ينطبق هذا التحديد الزمني على الحضر والبادية إلى أواسطها القرن الرابع الهجري؟ أم أواخره [٢]؟ وسنعرض بعض النصوص التي تُلقي ضوءاً على موقف العلماء: قال الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء : جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي) [٣] ويقول أبو عمروا بن العلا : لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن آمر صبياننا بروايته) [٤] وهو يعني بذلك شعر جرير والفرذدق فجعله مولداً. وقال عن الاعشى : مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره) ويقول نظيره في الاسلام جرير ، ونظير النابغة الاخطل ، ونظير زهير الفرزدق) ثم يقول ختم الشعر بذي الرُّمة ورجز برؤبة) [٥] ويقول الاصمعي : بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت، لفضلته على كثير

---

[١] اللغة والنحو بين القديم والحديث د/ عباس حسن – دار المعارف – مصر ١٩٦٦، م لا ط ، ص١٨.

[٢] عصور الاحتجاج، ص ١٩٣.

[٣] العمد ٥٧/١ – المواهب الفتحية ٣٥/١ ونصه (... عشرحج...) بدل ثماني.

[٤] المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة.

[٥] طبقات فحول الشعراء ، ص٥٥.

منهم) [١] أي : على الشعراء السابقين له ممّن هم حُجة في العربية ، ويروي ثعلب عن الاصمعي قوله : ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو أخر الحُجج) [٢] .

وعن الاصمعي أيضاً قوله : الكُميت بن زيد ليس بحجة، وكذلك الطَّرماح) [٣] قال الاصمعي : الكميت تعلَّم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماح ، كانا يقولان ما قد سمعاه ولم يفهماه) [٤] وقال : الكميت جرماني من جراميق الشام [٥] ويقول ابن الاعرابي مقارناً بين أشعار القدماء والمحدثين ، : إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره، مثل الريحان: يشتمّ يوماً ويزوي ، فيرمي به أشعار القدماء ، مثل المسك والعنبر : كلما حركته إزداد طيباً [٦] ويقول عبد الله التميمي : كنا عند أبي الاعرابي، فأنشده رجلاً شعراً لأبي نواس أحسن فيه فسكت ، فقال له الرجل : أما هذا من أحسن الشعر؟ فقال: بلى ، ولكن القديم أحب إليَّ) [٧] ويبدوا جلياً أن آراء العلماء تباينت واختلفت وجهات نظرهم في شعر هؤلاء الشعراء ، فبالرغم من نفور بعضهم ، مع استحسانهم كابن الاعرابي، نجد أن من كبار النحاة من أخذ من شعرهم ، فالناظر في كتاب الخليل ، وكتاب سيبويه ، يجد أن الخليل يحتج بشعر الكميت والطرماح الذين أخرجهما أبو عمرو بن العلاء والاصمعي من حلبة الاحتجاج ، مع وجودهما في الاطار الزمني ، كما إستشهد سيبويه بشعر بشار الذي يُعد أول خط خارج الاطار الزمني. [٨] وقد اشترط بعض العلماء في الاحتجاج بشعر المولدين إذا توافر الثقة في الشخص الذي يحتج بشعره) قد اختار ذلك الزمخشري، وتبعه الرضي فأستشهدا بشعر أبي تمام وقال الزمخشري : وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة ، فهو

---

[١] خزانة الأدب ١٠٨/١/ . ٥٢/١ والمزهر في علوم اللغة ٣٠١/٢.

[٢] الأغاني ، ١٤٣/٣ ، وأنظر الأقتراح للسيوطي ص ٢٧.

[٣] الموشح لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن مسوى المرزباني – تحقيق / محمد علي البجاوي – دار نهضة مصر ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، ص ٣٢٦.

[٤] المصدر السابق نفسه.

[٥] الوساطة بين المتنبي خصومه ص١٠.

[٦] الموشح : ص٣٨٤.

[٧] المصدر السابق نفسه ، نفس الصفحة.،

[٨] عصور الاحتجاج ، ص، ٢١٠

من علماء العربية ، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه [١] فهو قد أخذ عنه لثقته في علمه) ، ويستطرد صاحب المواهب الفتحية فيقول : الا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه) [٢] ورد التفتازاني أستأنس به) فالواضح أن العلماء كانوا يأخذون عن الثقة ، ولولا ذلك لما تخَّطوا أبا نواس ولم يحتجوا بشعره، وذلك لعدم وثوقهم به رغم أن ابن جني شرح له أرجوزة ووصفه بمعرفة لغات العرب وأيامها ومآثرها ووقائعها وتفرده بفنون الشعر ويقول فيه : لولا أن غلب عليه من الهزل لأستشهد بكلامه) [٣] وينسب صاحب المواهب الفتحية للإمام الشافعي τ قوله : ... لولا مجونه لأخذت عنه... ثم استطرد قوله : وإذ جاز الاستشهاد بشعر أبي تمام فلم لا يجوز الاستشهاد بشعر ابن هانئ) [٤] ويذهب ابن قتيبه مذهباً أكثر مرونة وعدلاً في الاخذ عن الشعراء ، فيقول...: ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلاً حظه ووفّرت عليه حقه) [٥] إذا لا ضابط عنده سوى الجودة والشعر الرصين جيد السَّبك.

وقد قسم العلماء الشعراء وغيرهم ممن يؤخذ عنهم اللغة إلى أربع طبقات هي: [٦]

-الطبقة الاولى : الشعراء الجاهيلون ، وهم الذين أتو قبل الاسلام كامرئ القيس والاعشى.

-الطبقة الثانية: المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ، كلبيد وحسان.

-الطبقة الثالثة: المتقدمون ، ويقال لهم الاسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق.

-الطبقة الرابعة: المولدون ، ويقال لهم المحدثون ، وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار وأبي نواس.

---

[١] المواهب الفتحية ، ٥٣/١.

[٢] المواهب الفتحية ، ٥٣/١.

[٣] عصور الاحتجاج ، ٢١٣.

[٤] المواهب الفتحية ص، ٥٧/١.

[٥] الشعر والشعراء – لابن قتيبه – تحقيق أحمد محمد شاكر – القاهرة – دار المعارف ١٩٦٦م م ط ٦٢/١٢.

[٦] خزانة الأدب – البغدادي ٥/١.

فالطبقتان الاوليان ، يستشهد بشعرهم إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها.

أما الطبقة الرابعة قال البغدادي: فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك ويؤيد السيوطي ذلك في الاقتراح : .. أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية) [١] قد زاد البعض في الطبقات وجعلها ستاً ومن ذلك ما أورده صاحب المواهب الفتيحة قوله .. وبعضهم جعلها ستاً فالخامسة المحدثون – وهم من بعدهم – أي المولدين كأبي تمام والبحتري والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبي الطيب المتنبي) [٢] ثم علق قائلاً : فالجيد التقسيم الاول، إذا ما بعد المتقدمين فلا يجوز الاستدلال بكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة في تقسيمهم مؤيداً بذلك كلام البغدادي.

وكما تم وضع هذه الطبقات للشعراء ، لم يغفل العلماء في وضع إطار زماني للكلام الذي يحتج به وهو ما أقره مجمع اللغة العربية ما نصه : .. والمراد بالعرب في القرار ، العرب الذين يوثق بعربيتهم ، ويسشتهد بكلامهم ، وهم عرب الامصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري) [٣] وحجتهم في ذلك التحديد: أن لغة العرب ظلت سليمة في بواديهم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وفي حواضرهم حتى نهاية الثاني الهجري، وأن ما ظهر من اللّحن والخطأ خلال تلك الفترة ضئيل يمكن الاغضاء عنه) [٤] وهذا الاطار الذي وضعه العلماء يلقى حوله الاضواء د/ عيد في كتابة الرواية والاستشهاد معتمداً على قول ابن الاثير) ...: فهذا تفضيل بالاعصار لا بالاشعار ، فيه ما فيه [٥]!! أي : أن مقياس العصر مقدم على المادة اللغوية باعتبار أن القديم خير من المحدث وأن اللغة تسير القهقرى كلما تأخر بها الزمان ، فجرد النحاة من تقييد العصر مقياساً يتحكم في المادة

---

[١] الاقتراح للسيوطي ، ص٢٦.

[٢] المواهب الفتحية – ص ٦٣/١.

[٣] عصور الاحتجاج – ص ٢٠٤.

[٤] المصدر السابق نفسه ، ص٢١٥)

[٥] الرواية والاستشهاد د.عيد –ص٢٦.

اللغوية ، بصرف النظر عن قيمة هذه المادة في ذاتها وربما يؤيد ما روي عن أبي عمرو بن العلاء قوله): لو أدرك الاخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلت عليه أحداً [1] إذاً فالمادة اللغوية جيدة، ولكنه مقيد بذلك الاطار، ومن الواضح أن هذا التحديد متأرجح بين مؤيد له ومعترض فقد قبله فريق برضا وارتياح فهم يرون: ضرورة الالتزام بعصر معين تتخذ لغته نموذجاً أعلى يجب أن يحتذى على مرِّ الزمن.. وحتى لا تفتح على اللغة. أبواب من البلاء تمضي بها قدماً إلى الفناء) [2] أما المعارضون فهم لا يعارضون رأي المجمع فحسب، بل يعارضون فكرة التحديد الزمني جملة [3]، ولكنهم لا يسلكون مسلكاً واحداً.. ومنهم من يرى الالتزام بالمستوى الصوابي للمرحلة موضوع الدراسة– [4]ويقصد بالمستوى الصوابي مراعاة السلامة والصحة للمادة اللغوية والتزامها الفصحى دون تقيد بعصر وبصرف النظر عن السليقة – وهذه الحلقة التي يدور حولها المؤيدون والمعارضون لها، إذ أن الشواهد تختلف في الاخذ، فمثلاً الشواهد اللغوية من المسلم بها أنها تحتاج إلى مفردات حديثة، كي تواكب متطلبات العصر والمجتمعات، أما النحو فالراجح أنه كلما قدم عهده كان أصفى مورداً وأنقى مادة والواضح أن الاطار الزمني وحده لم يكن المقياس لأخذ اللغة عن الناطقين بالعربية، بل كانت هنالك معايير أخرى تتعلق بالقبيلة التي ينتمي إليها صاحب النص، من حيث موقعها المؤثر على لهجتها وهدفهم من ذلك الثقة في اللسان العربي غير المشوب بشائبة، فالتزموا أن يكون صاحب النص منتمياً إلى قبيلة يطمئنون إلى خلوص عروبة لسانها معتمدين على موقعها الجغرافي يقول السيوطي في الاقتراح نقلاً عن أبي نصر الفارابي: كانت قريش أجود العرب إنتقاءاً للأفصح والذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب، وهم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين قيل عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم إتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين

---

[1]– الأغاني ١٧٤/٧

[2]– اللغة والنحويين بين القديم والحديث د/ عباس حسن – ص٢٤.

[3]– عصور الاحتجاج ص٢١٦.

[4]– الراوية والاستشهاد ص ٢٦٨.

ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائل العرب) [1] وقد اقتصر جامعوا اللغة أولاً ومن بعدهم النحاة على هذه القبائل الست، لأنها هي التي صحت ألسنتها من اللحن واحتفظت بلغتها في باديتها، وبالجملة فإنه: لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوز سائر الامم التي حولهم فإنه، لم يؤخذ من لخم ولا جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة ولا من غسان، ولا من إياد، فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تُغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر، لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا من عبد القيس وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أهل اليمن، لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الامم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز، لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين إبتدأوا ينقلون لغة العرب، وقد خالطوا غيرهم من الامم وفسدت ألسنتهم، والذي نقل عنهم اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب وصيّرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط بين أمصار العرب [2] وبالرجوع إلى كتب الشواهد نجد أن كتاب سيبويه يحتوي على طائفة من تلك القبائل التي تعدُّ – في نظر النحاة – دون القبائل الست، فقد استشهد بشعراء من ثقيف وعبد القيس وتغلب وقضاعة وبكر فمن ثقيف أمية بن أبي الصَّلت [3] وأبو محجن الثقفي [4]، ومن عبد القيس: المفضل النكري [5]، والاعور الشني [6]، وزياد

---

[1]– الاقتراح للسيوطي ص١٩.

[2]– الاقتراح للسيوطي ص ١٩

[3]– الكتاب ١/ ٣٨٩، ١٠٤/٢، ٣٢/٣، ١٨٤/٣

[4]– الكتاب ٤٩٣/١.

[5]– الكتاب ١٥٧/٣.

[6]– الكتاب ١/ ١٠٨.

الاعجم [١])، ومن تغلب) ، الاخطل [٢])، وكعب بن جعيل [٣])، والقطامي [٤])، ومن قضاعة، عدي بن الرقاع [٥]) ومن بكر، المسيب بن علس [٦])، ونهار بن توسعة [٧]) وقد تعجب الجاحظ من فصاحة عبدالقيس عما نقله عن ابن الاعرابي قوله: قال معاوية بن أبي سفيان لصُحار بن عيّاش العبدي: [٨]) ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتمزقه على ألسنتنا)..... ثم علق الجاحظ بقوله: وشأن عبدالقيس عجبُ، وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين: فرقة وقعت بعمان وشرق عمان، وهم خطباء العرب، وفرقة وقعت إلى البحرين وهم أشهر قبيلة في العرب، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرَّة البادية وفي معدن الفصاحة. وهذا عجبُ) [٩]).

وإذا كان الاتصال يغير والتأثر بلغتهم يحول دون التوثيق، فلدينا من الشعراء الموثقين ممن اتصلوا بملوك الفرس، والمناذرة والغساسنة، والمتاخمين للفرس والروم يقول ابن قتيبة): وكان الاعشى يفد على ملوك فارس، ولذلك كثرت الفارسية في شعره) [١٠]). ومن هنا يتضح أن المبدأ الذي أعلنه أبو نصر الفارابي لاختياره قبائل سُرَّة البادية دون سواها، فهي مسوغات عامة شاملة [١١])، لم يتقيد بها أغلب النحاة. ويعلق د/ عيد فيما يتعلق بأمر القبائل التي لم يؤخذ عنها كما أورده الفارابي قائلاً) : إذ ساق بأسلوب الرفض المؤكد فقال: ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم [١٢]) ثم يقول

---

[١]– الكتاب ٣٦٠/١ ، ٢٢٨/١.

[٢]– الكتاب ٢٣٤/١ ، ٤٨٣/١ ، ٢/ ٣١٨.

[٣]– الكتاب ١١٥/١ ، ١/ ٣٥٧، ١٧٥/٢.

[٤]– الكتاب ٣٤١/١، ٢٥٠/٢

[٥]– الكتاب ١١١/١، ٢٦٢/٢.

[٦]– الكتاب ١٢٣/١.

[٧]– الكتاب ٢٩٢/٢.

[٨]– هو صحار بن عياش ويقال ابن عباس بن شرحبيل بن منقذ العبدي من بني عبد القيس خطيب مفوه كان من شيعة عثمان ت ٤٠هـ الأصابة٤٣٦.

[٩]– البيان والتبين للجاحظ – مكتبة الخانجي القاهرة – تحقيق عبدالسلام هارون ط ٩٧/١٣.

[١٠]– الشعرا والشعراء – ابن قتيبة– تحقيق أحمد محمد شاكر القاهرة دار المعارف ١٩٦٦م ص٤٤.

[١١]– عصور الاحتجاج ص ٢٣٣.

[١٢]– الرواية والاستشهاد باللغة ص١٦٤.

معقباً والانسان يأخذه الشك في هذا التوكيد، إذ من ذا الذي يضمن أن الرواة في رحلاتهم الطويلة لم يلتقوا بكثير من أعراب تلك القبائل التي كانت تسكن الاطراف وتجاور الامم الاخرى... فالجاحظ مثلاً – وهو ممن صادفوا بداية نشاط الرحلات العلمية – يقال أنه في رحلته الاولى، إلى قبائل وسط الجزيرة العربية في نجد، قد مرّ بديار بكر ثم) البحرين والتقى في تلك الرحلة الطويلة بأعراب من القبائل التي مرَّ بها فنقل عنهم) [١] والبديهي أن لغات تلك القبائل الست ولهجتها، لا تحوي جميع اللغات واللهجات التي في باقي القبائل، فالاقتصار على تلك القبائل معناه القضاء على نوع من الكلام السليم بغير مسوغ مقبول [٢]، فوق ما تبعثه من الاراء المتناقضة، وتثير أنواعاً من الخلاف المذهبي بين المجتهدين والباحثين ومن الامثلة التي توضح هذا النوع من الاضطراب قال صاحب التصريح في شروط إعمال ما عمل) ليس ما نصه...): ومن شروطها: الا يتقدم الخبر على الاسم، أما قول الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

فقد قال سيبويه: شاذ، ولا يكاد يعرف، وقيل غلط، وأن الفرزدق تميمي لم يعرف شرطها عند الحجازيين فغلط فيها [٣] ومن ذلك ما قاله الاشموني في باب إن ما نصه:

إذا عطف على المنصوب) أي: اسم إن) قبل استكمال إن خبرها، تعيَّن النصب.

وأجاز الكسائي الرفع مطلقاً تمسكاً بظاهر قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ) [٤] .. ومن ذلك أيضاً أن ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديمه على عامله واحتجوا بقوله تعالى: [كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)) [٥] وهذا على سبيل المثال لا الحصر فالامثلة كثيرة جداً.

---

[١]– المصدر السابق نفسه، نفس الصفحة.

[٢]– اللغة والنحو ص٧٧.

[٣]– الكتاب – اللغة والنحو – باس حسن ص٧٧ التصريح بمضمون التوضيح ١٨٨/١.

[٤]– سورة المائدة الآية٦٩.

[٥]– الإنصاف لابن الأنباري ٢٢٨/١،م٢٧. سورة النساء الآية ٢٤.

فاللغويون عندما جمعوا مادتهم من القبائل الضاربة وسط شبه الجزيرة العربية، وأخذوا قليلاً غيره من القبائل الاخرى، وفاتهم شيء لم يصلوا إليه، ثم خلطوا جل ما نقلوا وأرسلوا بعضه في بعض ثم جاء النحويون واستنبطوا قواعدهم مما جمعه اللغويون مختلطاً أو ناقصاً، فكان من البديهي أن يصادفوا هذا التباين والاختلاف، ويكون أثره في أحكامهم، فإذا ما انتزعوا الحكم من تلك القبائل، لم يلبثوا أن يفاجئوا بما يخالفه عند قبيلة أخرى، تكتشف لهم نصوص لغوية جديدة لم يهتدوا إليها عند الجمع والتدوين، واستنباط القواعد فيحكموا على المخالف، بالشذوذ أو القلة ومن هنا نشأ التناقض في أغلب الاحكام [١].

[١]– اللغة والنحو – عباس حسن ص ١٠٥.

الفصل الثالث

شواهد شرح ابن النظيم

ويعرض من خلال:

المبحث الاول: الشواهد القرآنية.

المبحث الثاني: الشواهد – الحديث النبوي الشريف.

المبحث الثالث: الشواهد الشعرية.

المبحث الرابع: اختيارات ابن الناظم عند تعارض أقواله النحاة.

المبحث الاول

الشواهد القرآنية

القرآن الكريم في اللغة مصدر بمعنى القراءة غلب في العرف العام على المجموع معين من كلام الله سبحانه المقروء بألسنة العباد. [١]

وإما إصطلاحاً فإن علماء الاصول قد عرّفوه بأنه كلام الله تعالى ، المنزل على سيدنا محمد ρ – باللفظ العربي ، المنقول إلينا بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً ، المبدوءة بسورة الفاتحة والمختوم بسور الناس). [٢]

فالقرآن الكريم هو ذروة الذّرا من الكلام العربي الذي يحتج به ، وقد احتج الائمة بمواتره وشاذه) [٣] ولم يختلف أحد من النحاة في أنّ القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد في اللغة والنحو ... فالبصريون والكوفيون يتفقون على أنّ القرآن الكريم أصل كبير من أصول الاستشهاد في وضع القواعد النحوية والاخذ بها) [٤]) وقد جاء اتفاقهم على اعتبار القرآن الاصل الاول من أصول النحو ، بفصاحته وتواتره وأنهم جميعاً لا يختلفون في الاستشهاد به، وعقد بحوثهم النحوية حول نصه الكريم.

وعلى هذا يكون القرآن هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلم البلاغة وقراءاته جميعاً الواصلة إلينا بالسند الصحيح لا يضاهيها حجة). [٥] ومن أجل ذلك فإن كل رواياته فصيحة ، حتى الشاذ منها ولو أنه لا يقاس عليها ، فيقول ابن جني عرفنا أن

---

[١] المعجم الوسيط (قرأ) ١/٧٥٠ ، مختصر حصول المأمول من علم الأصول تأليف صديق حسن خان، ص :٤٠؟

[٢] أصول الأحكام الشرعية ، يوسف قاسم، ص :٣٤، أنظر القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ، ص : ٦١ ، والأحكام في أُول الأحكام للآمد ١/٢٢٨.

[٣] الاحتجاج في الشرف في اللغة د. محمد حسن جبل ، ص : ٥١، والخزانة للبغدادي، ١/٩.

[٤] المدرسة النحوية في مصر والشام ، عبد العال مكرم ، بيروت ، دار الشروق ، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ص٢٢٣.

[٥] في أصول النحو، د. سعيد الأفغاني بيروت: دار الفكر ط٣، ١٣٨٣هـ –١٩٦٤م، ص٢٨.

نرى وجه ما يسمى الان شاذاً وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمْت العربية مهملة ميدانه) [١].

كما يقول البغدادي : كلامه – عزّ اسمه– أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتراه وشاذه). [٢].

وقد ذكر السيوطي في المذهب قول الجمهور: ليس في كتاب الله سبحانه لغير لغة العرب لقوله تعالى [إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا)) [٣] وقوله تعالى [لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) [٤] .

وليس في النص القرآني اختلاف لأنه من لدن عزيز حكيم، وإنما كان الاختلاف في قراءاته، ومن هنا وقف النحاة مواقف مختلفة منها لأن حقيقتها تغاير حقيقة القرآن ، يقول الزركشي: فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والاعجاز والقراءات هي : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما. [٥].

ويمكن تقسيم العلماء بالنسبة للقراءات صحيحة السند كما يلي:-

١. فريق يخضع القراءة للقاعدة فهي صحيحة إن وافقت القاعدة ، وضعيفة أو مردودة إذا لم توافقها ، ومن هؤلاء: المبرد توفي ٢٨٥هـ أو ٢٨٦هـ) و الزمخشري توفي٥٣٨هـ).
٢. فريق يخضع القاعدة للقراءة فصحة القاعدة رهن بالقراءة إن أيدها صحت وعمت وإن خالفتها كانت أغلبية لا مطلقة وأشهر هؤلاء أبو حيان ت٧٤٥هـ) ومن الذين اهتموا بالقراءات أيضاً أبو جعفر النحاس توفي ٣٣٨هـ) وغيرهما كثير.

---

[١] المحتسب ابن جني (أبو الفتح عثمان) تحقيق: علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، عبد الفتاح اسماعيل اسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –١٣٩٦هـ ،١/١٣٢.

[٢] خزانة الأدب ، ١/٤

[٣] سورة يوسف الآية ٢.

[٤] سورة الشعراء ، الآية ١٩٥.

[٥] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٦هـ –١٩٥٧م، ١/٣١٨.

٣. فريق ثالث يُسلم بصحة القراءة وإن خالفت القاعدة والاخذ بها في حرفها فقط ومن هؤلاء ابن جني وقّدم ابن الحاجب ٦٤٦هـ) القراءة على النحاة في النقل ووصف القراء بأنهم ناقلون أكثر وأعدل وأنهم عمن ثبتت عصمته وهو رسول الله ρ. [١]

ولعل الرأي الراجح من هذه الاراء هو الاخذ بالقراءات في الاحتجاج بها في النحو ومما جاء رداً على النحويين في تحكيم أقيستهم ، قول صاحب الانتصاف ليس العقد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة). [٢]

إنّ القراءات التي تتوافر فيها مقاييس الصحة يجب أن تُحظى بالقبول من الجميع وهي قرآن يُتعبد به يُتلي ، وأما القراءات الشواذ فهي وإن لم يكن متعبّداً بها- أكثر وثوقاً من كثير من النصوص اللغوية التي اعتمد عليها النحاة ولهذا فهي أجدر بالدرس وأحق بالبحث فيها واستنباط القواعد منها). [٣]

موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته:

لقد اعتمد ابن الناظم في شرحه على ألفية والده على الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية ، بإعتبار أن القرآن الكريم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة وهو كذلك أعلى نص موثوق الاستشهاد به.

إنّ تعمق ابن الناظم في تحصيل العلوم جعل منه إماماً في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق جيّد المشاركة في الفقه والاصول)[٤] . وذلك نتيجة إلمامه الواسع بالقرآن الكريم والقراءات والدراسات القرآنية.

---

[١] اللغة والنحويين بين القديم والحديث ، عباس حسن ، ص ١٠٣، وأنظر مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، شعبان صلاح ص: ٨٩-٢٤٤.

[٢] دراسات لأسلوب القرآن الكريم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمه، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط١ ١٩٧٣م ١/٢٨.

[٣] مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د.شعبان صلاح ، ص : ١٦.

[٤] شرح بن الناظم، .

وقد استشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم على إثبات القواعد النحوية بنحو ٤٥٣) خمسمائة وثلاثة عشر آية قرآنية وإستشهد بالقراءات القرآنية بنحو ٥٥) خمسة وخمسين قراءة قرآنية.

وعند تتبعي إلى شرحه على الالفية تكاد لا تخلو صفحة من صفحات الشرح دون ذكر آية قرآنية ، أو استشهاد بقراءة من قراءات القرآن الكريم.

وقد تناولت في هذا البحث العديد من الامثلة التي استشهد فيها ابن الناظم بالقرآن الكري وقراءاته.

أجتمعت الامة على سبعة قراء وقد ألف ابن مجاهد كتاب للسبعة وهو أشهر الكتب في مجال القراءات [١] والقراء السبعة هم:-

١. عبد الله بن عامر ت١١٨هـ).
٢. عبد الله بن كثير ت ١٢٠هـ).
٣. عاصم بن أبي النجود ت١٢٧هـ).
٤. أبو عمر بن العلاء ت١٥٤هـ).
٥. حمزة الزيات ت١٥٦هـ).
٦. نافع بن عبد الرحمن ت١٦٩هـ).
٧. الكسائي ت١٨٩هـ).

علل ابن الجزري نزول القرآن على سبعة أحرف أن أصول قبائل العرب تنتهي إلى سبعة أو أن اللغات الفصحى سبع [٢] وأكثر العلماء على أن المراد بسبعة أحرف سبعة لغات ، لكنهم اختلفوا فقال أبو عبيدة قريش، وهزيل ، وثقيف ، وهوزان ، وكنانة ، وتميم ، واليمن. [٣]

ففي حديثه عن الاسم الموصول قال ابن الناظم : الموصول على ضربين:

---

[١] النشر في القراءات العشر،أبن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي) ط دار الفكر صححه محمد علي الصباغ ١/٣٣.
[٢] النشر في القراءات العشر، ١/٢٥.
[٣] النشر في القراءات العشر،١/٢٥.

١) أسمي

٢) حرفي.

فالموصول الاسمي: ما اختصر إلى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لائق بالمعنى.

والموصول الحرفي: هو كل حرف أوّل مع صلته بمصدر نحو أنَّ) في قولك : أريد أن تفعل [١] و"ما" في نحو قوله تعالى)ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الارْضُ بِمَا رَحُبَتْ) [٢] و " كي" نحو: جئتك لكي تحسن إلى و"لو" مثل قوله تعالى [يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ) [٣] المعنى يود أحدهم التعمير.

فنجد أنّ ابن الناظم استشهد بالقرآن الكريم وكذلك استشهد بالقرآن الكريم عند حديثه عن " كان وأخواتها" ، قال : وأعلم أنّ من الخبر ما يجب تقديمه في هذا الباب كما يجب في باب المبتدأ والخبر وذلك نحو: كم كان مالك؟ وأين كان زيد، وآتيك مادام في الدار صاحبها ، قال تعالى [فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ الا أَن قَالُوا) [٤] [٥].

إشارة إلى أن هذه الافعال ما يجوز أن يجري على القياس، فيسند إلى الفاعل ، ويكتفي به ، وتسمى حينئذ تامة ، بمعنى أنها لا تحتاج إلى الخبر ، وذلك نحو قوله تعالى [وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) [٦] وقوله **تعالى** [فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) [٧] فـ"كان" في هذا المثال تامة ولست ناقصة أي أنها لا تحتاج إلى خبر.

---

[١] شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك ، ص : ٥٤.

[٢] سورة التوبة الآية ١١٨.

[٣] سورة البقرة الآية ٩٦.

[٤] سورة الأعراف الآية ٨٢.

[٥] شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٩٧.

[٦] سورة البقرة الآية ٢٨٠.

[٧] سورة مريم الآية ١٤.

وكذلك في حديثه عن تخفيف همزة إن استشهد الشارح بالقرآن الكريم ،حيث قال : تخفف"إنّ" فيجوز فيها حينئذ الاعمال والاهمال وهو القياس لأنها إذا خففت يزول اختصاصها بالاسماء وقد تعمل استصحاباً لحكم الاصل فيها [١].

قال سيبويه [٢] وحدثنا من يوثق به أنه سمع من يقول إنْ عمر لمنطلق ، وعليه قراءة نافع [٣]، وابن كثير ، وأبي بكر شعبة [وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ] [٤] .

والاهمال هو الاكثر نحو قوله تعالى [وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ] [٥]. إن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ] [٦] فيتضح من هذه الامثلة أنّ إنْ) المخففة يجوز فيها الاعمال والاهمال ، والاهمال هو الاكثر مع لزوم لام الابتداء لخبرها ، فرقاً بينها وبين إنّ) النافية.

وإذا خففت إنّ) فوليها الفعل فالغالب كونه ماضياً ناسخاً للإبتداء ، نحو قوله تعالى وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً) [٧]،قال تعالى [تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِين ِ) [٨]**قال** تعالى وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ] [٩].

فنجد أنْ إنْ) الخفيفة وليها فعل ماضي ناسخ للإبتداء [١٠] وفي حديثه عن التميز إستشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم، قال : التمييز على نوعين : أحدهما :ما بين إبهام ما قبله : من إسم مجمل الحقيقة ، وهو مادل على المقدار ، أو شبهه.

---

[١] شرح ابن الناظم ص: ١٢٨٢.

[٢] الكتاب، ٢/١٤٠

[٣] قرأ نافع وابن كثير بتخفيف إن– لما وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب خلف بتشديد إن وتخفيف لما، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي، ج١ ، ص ٣٧٨، ط الثانية.

[٤] سورة هود الآية ١١١.

[٥] سورة يس الآية ٣٢

[٦] سورة الطارق الآية ٤.

[٧] سورة البقرة الآية ١٤٣.

[٨] سورة الأعراف ١٠٢.

[٩] سورة الصافات الآية ٥٦.

[١٠] شرح ابن الناظم ، ص ١٢٩.

فالدال على مقدار :مادل على مساحة نحو ماله شبر أرضاً أو عدد نحو : [أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [1] . و أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).

والدال على شبه المقدار فنحو قوله تعالى: [مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) [2] . وذنوب ماءً وحب براً [3] وراقود خلا، وخاتم حديداً.

والنوع الثاني : مابين إجمالا في نسبة العامل إلى فاعله، أو مفعوله ، نحو :طاب زيدٌ نفساً وقوله تعالى [وَفَجَّرْنَا الارْضَ عُيُونًا) [4] ، فإنّ نسبة طاب) إلى زيد) مجملة تحتمل وجوهاً و نفساً) مبين إجمالها ونسبة **فَجَّرْنَا) إلى الارض مجملة أيضاً ، و عُيُونًا)** مبين لذلك الاجمال [5].

ومثال ذلك تصبب زيد عرقاً ، وتفقّأ الكبش شحماً، وقوله تعالى [وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) [6]و [أَحْسَنُ أَثَاثًا) [7]

وفي شرحه لعوامل الجزم في الفعل المضارع نجد ابن الناظم قد استشهد بالقرآن الكريم حيث قال : الادوات التي يجزم بها المضارع هي اللام، ولا) الطلبيتان ، و لم، ولماّ) أختها و إن) الشرطية وما في معناها.

أما لام الامر [8] فهي اللام المكسورة الداخلة على المضارع في مقام الامر والدعاء نحو قوله تعالى (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ) [9] وقوله تعالى(لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) [10] .

---

[1] سورة يوسف ، الآية ٤.

[2] سورة الزلزلة الآية ٧.

[3] شرح ابن الناظم ص، ٢٥١..

[4] سورة القمر الآية ١٢.

[5] شرح ابن الناظم ، ص،٢٥١.

[6] سورة مريم الآية ٤

[7] سورة مريم الآي ٧٤.

[8] شرح ابن الناظم ص:٤٩١.

[9] سورة الطلاق الآية ٧.

[10] سورة الطلاق الآية ٧.

ومن أمثلة استشهاد ابن الناظم بالقراءات القرآنية على المسائل النحوية : في حديثه عن ما ولا ولات وإنْ) المشبهات بليْس قال : وقد يحذفون خبر لات) ويبقون اسمها لقراءة بعضهم [1] [وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) [2] ولم يثبتوا بعدها الاسم والخبر جميعاً ، أي ليس حينٌ فرار حيناً فهم) وكان القياس أن يكون هذا هو الغالب، بل كان ينبغي أنّ حذف المرفوع لا يجوز البتة لأن مرفوعها محمول على مرفوع ليس لا يحذف ، فهذا فرع تصرفوا فيه ما لم يتصرفوا في أصله [3] [4].

في باب الاضافة تحدث ابن الناظم عن لَدُنْ) واستشهد في استعمالاتها بالقراءات القرآنية وقال لَدُنْ) إسم الاوّل الغاية زماناً أو مكاناً ولا يستعمل الا ظرفاً أو مجروراً ب من) وهو الغالب فيه ويلزم الاضافة إلى ما يفسره سوى غُدْوَةً) فله معها حالات الاضافة نحو: لقيته لدن غدوةً.

الافراد ونصب غدوه على التمييز نحو: لَدُنْ غُدْوَةٌ وهو مبني للزوم الظرفية ، عند من تصرفه تصرف غيره من الظروف [5] بوقوعه خبراً وحالا ونعتاً وصلة،وأعربته قيس وبلغتهم قرأ أبو بكر عن عاصم قوله تعالى [لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ) [6] وفي رسم المصحف : لَدُنْهٌ) وقرأ عاصم وشبعة لَدُنَهي) بإسكان الدال مع إشمالها بالضم وكسر النون والهاء مع وصلها بياء.

وفي باب عطف النسق وعند حديثه عن أمْ) قال: وقد تقع أمْ) المتصلة بين مفرد وجملة ، كقوله تعالى **[قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ)** [7] فقد استشهد ابن الناظم بقراءة ابن محيصن قوله تعالى [سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) [8] المعنى سواء عليهم الانذار ففي الرسم العثماني : **أَأَنذَرْتَهُمْ).**

---

[1] سورة الزخرف الآية ٧٧.

[2] شرح ابن الناظم ص، :١٠٩.

[3] شرح ابن الناظم ص ٣.

[4] شرح التصريح ١/٢٠٠

[5] شرح ابن الناظم ١/٢٠٠

[6] سورة الكهف الآية ٢.

[7] سورة الجن الآية ٢٥.

[8] سورة يس الآية ١٠.

وفي باب مالا ينصرف وعند حديثه عن جواز صرف ما يستحق الصرف استشهد ابن الناظم بالقراءات القرآنية،قال : ويجوز أن يصرف ما لا يستحق الصرف للتناسب كقراءة نافع والكسائي [1] قوله تعالى[**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالا وَسَعِيرًا**) [2] **[قَوَارِيرَا)** [3] وكقراءة الاعمش قوله تعالى **[وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ)** [4] فصرفها ليناسب قوله تعالى **[وَدًّا وَلَا سُوَاعًا)** [5]

وفي باب الابدال وفي حديثه عن الهمزة قال : في النطق بالهمزة عسر لأنها حرف مهتون [6] فالناطق بها كالسائل فإذا اجتمعت مع أخرى في كلمة كان النطق بها أعسر فيجب إذ ذاك التخفيف في غير ندور، الا إذا كانتا في وضع العين المضاعف نحو سآال ، ورأآس).

فإذا اجتمع في كلمة همزتان ثانيتهما ساكنة وجب تخفيفها بإبدالها مدة من جنس حركة ما قبلها لأن بها حصل الثقل فخصّت بالتخفيف ، وكذا كل ما سكن منه ثاني الهمزتين ، الا ما ندر من قراءة بعضهم قوله تعالى(إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) [7] – [8].

موقف ابن الناظم من السماع:

القرآن الكريم هو أعلى نص يحتج ويستشهد به على المسائل النحوية فهو كلام الله المتين وهو الذكر الحكيم وكل ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواءً كان متواتراً أم آحاداً أم

---

[1] شرح ابن الناظم ٤٧٢.

[2] سورة الإنسان الآية ٤.

[3] سورة الإنسان الآية ١٥

[4] سورة نوح الآية ٢٣.

[5] نوح الآية ٢٣.

[6] هتٌ الهمزة يهتها هتا تكلم بها قال الخليل في كتابه العين الهمزة صوت مهتون في أقصى الحلق يصير همزةٌ فإذا رفه عن الهمزة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء فلذلك اسحقت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة نحو أراق وهراق.

[7] سورة قريش الآية ٢.

[8] هذه القراءة هي قراءة عاصم وشعبة والأعم – أنظر البحر المحيط .٨/٥١٤.

شاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه [١].

وعند تناول ابن الناظم لباب الموصول وعند حديثه عن شروط الصلة قال ابن الناظم : من شروط الصلة أن تكون معهودة نحو: جاء الذي عرفته أو منزله المعهود نحو قوله عزّ وجل[غَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) [٢] والا لم تصلح للتعريف [٣] .

وفي حديثه عن ظن وأخواتها قال ابن الناظم : ومن ذلك ظن) فإنها تكون لرجحان وقوع الخبر ، فتنصب مفعولين وتكون بمعنى اتهم فتتعدى إلى مفعول واحد وتقول : ظننت زيداً على المال، أي اتهمته واسم المفعول منه مظنون وظنين ثم إستشهد ابن الناظم بالقرآن الكريم فقال: قال تعالى[وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) [٤] أي بمتهم [٥].

وفي حديثه عن البدل قال ابن الناظم وكثيراً ما تبدّل الجملة من الجملة إذا كانت الثانية أوفى بتأدية المعنى المقصود من الاولى كما قال الشاعر: [٦]

أقولٌ لهٌ ارْحَلْ لا تُقِيمْنَّ عِنْدَنا ** والا فكن فِي السّر والجَهْر مُسِلْمَا

فأبدل لا تقيمن) من أرحل لأنه أوفى بتأدية معنى الكراهة لإقامته الدلالة عليه بالمطابقة ودلالة ارحل) عليه بالالتزام.

---

[١] الإقتراح في علم أصول النحو ، ص ٣٦.

[٢] سورة طه الآية ٧٨.

[٣] شرح ابن الناظم ص ٦٣.

[٤] سورة التكوير الآية ٢٤.

[٥] شرح ابن الناظم ص ١٥.

[٦] البيت من الطويل لا نسبه في خزانة الأدب ، ٥/٢٠٧ وشرح الأشموني ٢/٤٤٠.

واستشهد ابن الناظم على ذلك بالقرآن الكريم قال: ومن أمثلة ذلك في التنزيل العزيز [1] قوله تعالى **[بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الاوَّلُونَ** * قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) [2] وقوله تعالى [أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ١٣٣) ٣وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) [3] وقوله تعالى[يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ *اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ) [4].

فقد استشهد ابن الناظم بهذه الايات على أنه يجوز تبديل الجملة الاولى بالجملة الثانية إذا كانت الجملة الثانية أوفى في تأدية المعنى المقصود من الاولى وفي حديثه عن التوكيد قال ابن الناظم : مذهب الكوفيين أنه لا يجوز توكيد النكرة المحددة [5] مثل: يوم وليلة وشهر وحول مما يدل على مدة معلومة المقدار ، ولا يجيزون توكيد النكرة غير المحدودة وكحين ووقت وزمان، مما يصلح للقليل والكثير ، لأنه لا فائدة في توكيدها وهذا القول أولى بالصواب لصحة السماع بذلك أي هو القول الذي ورد السماع به ولأن في توكيد النكرة المحدودة فائدة كالتي في توكيد المعرفة.

---

[1] شرح ابن الناظم ص ٤٠٠.

[2] سورة المؤمنين الآيتين (٨١-٨٢)

[3] سورة الشعراء الآيات (٣٢-٣٣-٣٤)

[4] سورة يس الآيتين (٢٠-٢١)

[5] شرح ابن الناظم: ٣٦٠.

المبحث الثاني

شواهد الحديث النبوي الشريف

موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي:-

إنقسم النحاة تجاه قضية الاحتجاج بالحديث النبوي على القواعد النحوية على مذاهب ثلاثة:

أحدهما: مذهب المانعين مطلقاً ، ويمثله ابن الضائع وتلميذه أبو حيان الاندلسي وكانت حجتهم في ذلك:-

١. إنَّ الرواة جوّزوا النقل عن الرسول (ص) بالمعنى مستدلين على ذلك بقول سفيان الثوري : إن قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت ولا تصدقوني) إنما هو المعنى [١] وكذلك بما روى عن قول النبي (ص) : زوجتكها بما معك من القرآن) حيث يُروي ملكتكها بما معك من القرآن) كما يروى خذها بما معك من القرآن) إذا يحتمل أن يكون هذا التغيير في الالفاظ من فعل الرواة.
٢. إنه وقع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون [٢].

الثاني: مذهب المجوّزين مطلقاً ، ويمثله ابن خروف وابن مالك ، ورضى الدين الاستراباذي.

وهؤلاء يرون أنّ الاصل رواية الحديث على نحو ما سُمع ، وقد تعرض ابن مالك تجاه موقفه هذا لسهام شديدة صوّبها إليه أبو حيان الذي إتهمه بأنّه استحدث في أصول النحو وما ليس منها ، فقد كان ابن مالك يكثر من الاستشهاد بالحديث والاعتماد عليه في استنباط قواعد نحوية وصرفية جديدة استدركها على من تقدمه.

---

[١] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ١/١١.

[٢] خزانة الأدب ولب لباب العرب، ١/١١.

الثالث: مذهب المتوسطين بين المانعين والمجوّزين، ويمثله الشاطبي، وأصحاب هذا المذهب أجازوا الاحتجاج بالاحاديث التي ثبت أنها لفظ الرسول عليه السلام ، والحديث عند هؤلاء قسمان:

١. قسم نُقل بمعناه دون لفظه ، وهذا لا يقع فيه إستشهاد.
٢. قسم نُقل بلفظه لغرض خاص ،يصح الاستشهاد به [١].

فقد وقف الشاطبي من قضية الاحتجاج بالحديث النبوي موقفاً وسطاً، فهو لا يرى المنع على أطلاقه ولا الجواز على إطلاقه وإنَّما يتوسط في الامر حيث يقول في شرحه على ألفية بن مالك : لم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله (ص) وهم يستشهدون بحديث أجلاف العرب وأشعارهم التي فيها المحش ، ويتركون الاحاديث الصحيحة لأنها تُنقل بالمعنى ، وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب وشعرهم، فإن رواته إعتنوا بألفاظه لما يُبنى عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم قفيت منه العجب، وكذا القرآن ، وجوه القراءات [٢].

مما سبق ومن خلال العرض السابق لهذه الاتجاهات الثلاثة ، نجد أنَّ حُجج المانعين ثلاث، وهي: عدم استشهاد المتقدمين من بصريين وكوفيين بالحديث ، وأنّ الحديث رؤى بالمعنى ، وقع اللَّحن في الحديث لأنَّ أغلب رواته أعاجم.

أمّا العلة الاولى ، وهي عدم استشهاد المتقدمين من بصريين وكوفيين بالحديث فهذه العلة لا تثبت أمام النقد ،لأنَّ النحاة المتقدمين استخدموا الحديث شاهداً على القضايا النحوية [٣]بل إنَّ أبا حيان نفسه استشهد بالحديث: يقول : **[إن لَبِثْتُمْ الا عَشْراً)** [٤] حكى الكسائي عن ابن الجراح

---

[١] النحاة والحديث ، ص ٥٥.
[٢] الأدب ، ١/١٢.
[٣] أنظر مواقف النحاة من القراءات القرآنية في نهاية القرن الرابع، ص: ٤٧-٥٥.
[٤] سورة طه الآية (١٠٣)

صمتٌ من الشهر عشراً)، ومنه ماجاء في الحديث ثم اتبعه بست من شوال) ، يريد : ستة أيام ، وحسن الحذف هنا لكون ذلك فاصلة رأس آية [١] .

وأمَّا الرواية بالمعنى فلا تنهض دليلاً يؤازرهم لأنّ الرواية بالمعنى إن صحت قد تكون محل نظر من الجهة الدينية ، ولكن الاستشهاد بها لغوياً لا حاجة به إلى هذا النظر والتوقف، إذ نشطت حركة جمع الحديث فترة كافية في وقت كان يصح الاحتجاج بكل ما فيه من نصوص ، وليس يشترط في نصوص اللغة اليقين والقطع، بل الظن والنقل والتوثيق الزمني،وقد كانت هنالك نصوص مدوَّنة لا تحتمل التغيير والتبديل [٢].

وأمّا اعتلالهم بوقع اللَّحن في الحديث ، لأنَّ أغلب رواته أعاجم ، فلم يكن ذلك شأن الحديث فقط، بل كان موجوداً في النصوص اللغوية الاخرى من شعر ونثر ، وهي التي أتخذوها مصدراً استقوا منه القواعد ، بل أن الحديث توفر له من أساليب الجمع العلمي وطرق التصفية والتنقية ما لم يتوفر للشعر والنثر. فلماذا يُقبل الشعر ويُعتمد عليه، ثم يترك الحديث؟ [٣].

مما سبق نجد أنّ حجج المانعين كانت افتراضات لا تقوم على دليل يثبت أمام التحليل والنقد، ويعد أوفى ما كتب في هذه القضية هو بحث محمد الخضر حسين ، الذي عرض فيه بالتفصيل وجهة نظر المانعين ، والمجوزين ، وانتهى إلى ترجيح وجهة النظر الثانية ، الا أنه وضع لذلك بضعة ضوابط حدّد بها الاحاديث التي يجوز الاستشهاد بها وهي ضوابط المقصود منها التعريف بما روي بألفاظه دون تبديل فيها [٤].

---

[١] نفسه ، ص٥٥ ، وأنظر البحر المحيط ،٦/٣٧٦.

[٢] الرواية والاستشهاد ، د. محمد عيد ، ص ١٣٦-١٣٧.

[٣] مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. شعبان صلاح ، ص ٥٦.

[٤] دراسات في العربية وتاريخها ، ١٧٧-١٨٠.

موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

كان ابن الناظم ممن إهتمّ بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، فقد تابع أباه في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في المسائل النحوية مستنداً إلى ما ورد فيه ، وربما يستشهد على صحة القاعدة النحوية بالحديث فقط لأن الوارد فيه يبيح ذلك التصحيح.

وإذا تتبعنا شرح ابن الناظم على الالفية نجده قد استشهد بنحو ٤٢) إثنين وأربعين حديثاً على المسائل النحوية ، وأحياناً يستشهد بالحديث ويذكر أنه حديث ، فيقول وفي الحديث) أو يقول كقوله (ص) ، وأحياناً نجده يذكر الحديث دون أن يشير إلى أنه حديث ، وأحياناً يذكر ابن الناظم الحديث من غير سند ، ويكتفي بقوله كما في الحديث.

وقد تناولتٌ في هذا المبحث موقف ابن الناظم من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف بالعديد من الامثلة والشواهد التي استشهد بها ابن الناظم بالحديث على المسائل النحوية.

عند حديثه عن المعرب والمبني وفي تناوله للأسماء الستة قال : وأما هن) وهو الكناية عن اسم الجنس ، فأصله هنو بدليل قولهم هنة: هنية، وهنوات. وله إستعملان:

أحدهما : أنّه يجري مجرى أب، وأخ كقولهم: هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك [١].

والاستعمال الاخر وهو الافصح والاشهر أن يكون مستلزم النقص جارياً مجرى يد ودم في الاضافة ، وغيرها، ثم استشهد ابن الناظم على ذلك بالحديث النبوي الشريف فقال ، كقوله (ص) من تعزّى بعزاء [٢] الجاهلية فاعضّوه بهن أبيه ولا تّكْنُوا) [٣].

وإلى هذا أشار بقوله :

..... ** النقصٌ في هذا الاخيرِ أحْسَنٌ

---

[١] شرح ابن الناظم ، ص٩.

[٢] الحديث في مسند أحمد ١/١٥٦ والنهاية في قريب الحديث ٣/٢٣٣ (عزا) ، ٢٥٢ (عضض).

[٣] التعزّي: الإنتماء والانتساب إلى القوم.

وعند تناوله للنكرة والمعرفة وفي حديثه عن الضمير من حيث الاتصال والانفصال قال: المبيح لجواز اتصال الضمير وانفصاله هو كونه: إما ثاني ضميرين، أولهما أخص ، وغير مرفوع ، وإما كونه خبراً لكان أو إحدى أخواتها [1] .ولو كان أوّل الضميرين مرفوعاً وجب الاتصال، نحو : أكرمتُك، وأعطيتك، وأما الثاني فكالهاء من قولك : أما الصديق فكنته ، فإنه يجوز فيه الاتصال لشبهه بالمفعول ، والانفصال أيضاً لأن منصوب كان خبر في الاصل والخبر لا حظ له في الاتصال . واختار أكثرهم الانفصال.

والصحيح اخيتار الاتصال لكثرته في النظم والنثر الفصيح ، واستشهد بالحديث النبوي الشريفن قائلا: كقولة ρ لعمر رضي الله عنه : في ابن صياد: إنْ يكُنْهُ فَلَنْ تُسِلَّطٌ عِلَيْه ، والا يكُنْهُ فلا خير لك في قتلِهِ) [2].

وفي حديثه عن حروف الجر ، وعند تناوله لحرف في) قال: أما في) فتكون للظرفية الحقيقة ، نحو: المَالُ في الكيس) [3] ، والمجازية ، نحو نظرتُ في العِلم، وللسببية كقوله ρ : إنّ امراةً دَخَلتْ النار في هرّة) [4] أي بسبب هرّة ، فنجد أنّ ابن الناظم قد استشهد بهذا الحديث الشريف مبنياً أنّ في) تستعمل للسببية.

وفي حديثه عن ما لاينصرف استشهد ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف من خلال شرحه لاجتماع العدل والوصف فقال: مما يمنع من الصرف اجتماع العدل والوصف ، وذلك في موضعين:

أحدهما: المعدول في العدد والثاني أُخر) المقابل لآخرين.

---

[1] شرح ابن الناظم ، ص ٨٣.

[2] أخرجه البخاري في الجنائز، باب ٧٨،: إذا أسلم الصبي فمات..برقم ١٢٨٩، وأخرجه مسلم في الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر ابن صياد، رقم ٢٩٣٠ ، ٢٩٣١.

[3] شرح ابن الناظم ص:٢٦٣.

[4] أخرجه البخاري / برقم ٧١٢، في صفة الصلاة.

فالمعدول في العدد سماعاً موازن فُعال) من واحد واثنين وثلاثة وأربعة وعشرة ، وموازن مفْعل) منها من خمسة نحو : أُحاد ومُوَحد وثُناء ومُثْنَى وثُلاث ومَثْلث ورُباع ومَرْبع وخُمَاس ومَخْمس وعُشَار ومَعْشَر . وأقلّ هذه الامثلة استعمالا الثلاث الاواخر ، ولذلك لم يُنبّه عليها، إنّما نبّه على ما قبلها بقوله:

وَوَزْن مَثْنَى وثُلاث كَهُمَا ** مَنْ واحدٍ لأَرْبَع فَلْيُعْلَمَا

أي: إلى أَرْبَع.

فعلم أنّ الالفاظ الاربعة يبنى منها للعدل مثال: فُعَال ومَفْعَل).

وأجاز الكوفيين والزجاج : قياساً على ما سُمع : خُماس ومَخَمَس، وسُداس ومَسْدس ، وسُبَاع ومَسْبَع ، وثُمَان ، ومَثْمن ، وتُسَاع ومَتْسَع) [1] .

وحق الجملتين أن تكونا فعليتين ، ويجب ذلك في الشرط دون الجواب فقد يكون جملة فعلية تارة وأسميه تارة. [2].

وإذا كان الشرط والجواب فعليتين ،جاز أن يكون فعلاهما مضارعين ، وهو الاصل وأن يكونا ماضيين لفظاً وأن يكون الشرط ماضياً ، الجواب مضارعاً ، وأن يكون الشرط مضارعاً ، والجواب ماضياً ، ففيها أربعة أمثلة ، ومثال الرابع قول الشارح من البسيط:

إنْ تَصْرمُونَا وصَلناكمْ وإنْ تَصِلُو ** مَلأتُم أنفس الاعداء إرهاباً.

[1] شرح ابن الناظم ص:٤٥٥.

[2] أخرجه البخاري في كتاب المساجد ، باب الخلق والجلوس في المسجد رقم ٤٦٠ ، ٤٦١، ومسلم في صلا المسافرين وقصرها ، باب صالة اليل مثنى رقم ٧٤٩-٧٥٣.

وأكثر النحويين يخصون هذا النوع بالضرورة ، وليس بصحيح : بدليل ما وراه البخاري من قول النبي (ص) : من يَقُمْ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ لهُ) [1].

فبَّين ابن الناظم من خلال استشهاده بهذا الحديث أنّه يجوز أن يكون فعل الشرط مضارعاً ،والجواب ماضياً وليس ذلك للضرورة فقط كما زعم أكثر النحويين.

وعند حديثه عن كان وأخواتها ،وعند تناوله لـ دام) قال :الاهل تأخير الخبر في هذا الباب، كما في باب المبتدأ والخبر وقد لا يتأخر ، فيتوسط بين الفعل والاسم تارة، ويتقدم على الفعل تارة كالمفعول وأمّا التقديم فجائز الا مع دام) لانها لا تعمل الا مع ما) المصدرية و ما) هذه ملتزمة صدر الكلام ، ولا يفصل بينها وبين صلتها بشيء ، فلا يجوز معها تقديم الخبر على ما) حدها ، ولا عليها مع ما).

ومثل دام) في ذلك كل فعل قاربه حرف مصدري نحو : أُريد أنْ تكونَ فاضلاً ، وكذلك المقرون بـ ما) النافية، نحو : مازال زيدٌ صديقُك ، وما برح عمرو أخاك ، فالخبر في نحو هذا لا يجوز تقديمه على ما) لأن لها صدر الكلام [2] ويجوز توسطه بين ما) و الفعل ، نحو: ما قائماً كان زيد ، واستشهد ابن الناظم على ذلك بالحديث النبوي الشريف قائلاً : كقوله (ص) فوالله ما الفَقْر أخْشى عَلَيْكُمْ) [3].

هذه هي بعض النماذج التي استشهد بها ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أنّ ابن الناظم كان يأخذ بالحديث النبوي الشريف و يُستشهد به في قضايا النحو ، ويدلل به في تثبيت القواعد النحوية بوصفه واحداً من أهم مصادر الاحتجاج اللُّغوي.

---

[1] أخرجه البخاري في الأيمان برقم ٣٥ ، وأعاده في الصوم برقم ١٨٠٢ – ١٩٠١، وأخرجه مسلم في صلاة المسافرين برقم ٧٦٠ ، والحديث من شواهد شرح ابن عقيل ٢/٣٧٢.

[2] شرح ابن الناظم ص:٩٦.

[3] أخرجه البخاري في الجزية برقم ٢٩٨٨، ومسلم في أوائل كتاب الزهد والرقائق برقم ٢٩٦١.

ونلاحظ من خلال دراستنا لمواقف استشهاد ابن الناظم بالحديث النبوي الشريف ، أنّه أحياناً يستشهد بالحديث النبوي دون أنْ يذكر أنه حديث ، ومن ذلك عند تناوله لباب الابتداء وعند حديثه عن المبتدأ قال الاصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، لأن الغالب في النكرة الا يفيد الاخبار عنها، والاصل في الخبر أن يكون نكره ، لأنه محصل للفائدة وقد يعرّفان ، وقد ينكّران بشرط حصول الفائدة ، وذلك في الغالب ، بأن يكون المبتدأ نكرة مخصصة والخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ويعتمد على النفي أو الاستفهام أو يتختص فيقرب من المعرفة [١] إما بوصف نحو : رجل من الكرام عندنا وإمَا بعمل نحو: أمرٌ بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة) [٢].

فنجد أنّ ابن الناظم قد استشهد في المثال الاخير بالحديث النبوي الشريف دون أن يذكر أنه حديث. وأحياناً يذكر ابن الناظم الحديث من غير سند أوتخريج ، وذلك عند حديثه عن الاستثناء فقال: من أدوات الاستثناء لَيْسَ، ولا يكونٌ) وهما الرفعان الاسم ، الناصبان الخبر، فلهذا يجب نصب ما استثنى بهما لأنه الخبر.

وأما اسمها فالتزام إضماره ، لأنه لو ظهر لفصلهما عن المستثنى، وجهل قصد الاستثناء ، تقول: قامّوا لَيْسَ زيْداً) وكما في الحديث يُطبَعٌ المؤمنٌ على كُلّ خُلُقٍ، ليس الخيانة والكذب) المعنى : الا الخيانة والكذب ، والتقدير : وليس بعض خلقه الخيانة والكذب، ثم أضمر بعض لدلالة كل عليه [٣].

فنلاحظ أنه عندما استشهد بالحديث النبوي الشريف قال: كما في الحديث ولم يأت بسند أو تخريج للحديث.

وأحياناً نجده يذكر الحديث فيقول: : كقوله (ص) (دون أن يذكر أنه حديث أو يأتي بالسند أو تخريج الحديث. ومن ذلك عندما تحدث عن نعم وبئس ، وبَيّن أنهما نعم وبئس) يقتضيان فاعلاً

---

[١] شرح ابن الناظم ص: ٨٠.

[٢] رواه مسلم في الزكاة (حديث رقم٥٣) ، وفي صلاة المسافرين وقصرها (حديث ٨٤) ورواه أيضاً عن عائشة (كتابة الزكاة ، حديث رقم ٥٤) ورواه أحمد في المسند (١٦٧/١٧٨،١٦٨،٥)

[٣] شرح ابن الناظم ، ص :٢٢٤.

معرفاً بالالف واللام الجنسية أو مضافاً إلى المعرفة بها، أو مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز.

وهذه الحالة الاخيرة قال: نحو قولك: نِعْمَ قَوْماً مَعْشَرٌ زَيْدٍ) ومثله قول الشاعر من البسيط:

لنعم موئلاً المولى إذا حُذِرَتْ ** يأسَاءٌ ذي البَغْي اسْتيلاء ذي الاحنِ

التقدير : لنعم الموئل موئلاً المولى ، فاضمر الفاعل ، وفسّر بالتمييز بعده.

وقد يستغني عن التمييز للعلم بجنس الضمير ، كقوله (ص) : (مَنْ تَوضأ يَوْمَ الجُمُعَة فيها ونِعْمَت) أي : فابالسنة أخذ ونعمت السنة.

المبحث الثالث

الشواهد الشعرية

كلام العرب وموقف النحاة منه:

هو المصدر الثالث من مصادر المادة اللغوية المسموعة عن العرب وكلام العرب يشمل الشعر والنثر جميعاً والنحويين عندما يتكلمون عن حجية كلام العرب إنما يقصدون هذا المعنى وهو كلام العربي المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة [١] ولقد اهتم علماء العربية بالنص المنقول عن العرب لتطرد القاعدة النحوية ومن أجل ذلك احتذى علماء العربية طريق المحدثين من حيث العناية بالسند ورجاله وتجريحهم وتعديلهم وطرق تحمل اللغة وكانت لهم نصوصهم اللغوية التي يعتمدون عليها كما كان لرواة الحديث طبقات [٢]وقد كان بعض علماء اللغة والنحو ينظرون إلى الشعر بعين الريبة ولا يعتمدون فيه الا على ما ثبت عندهم وصحت نسبته إلى قائله وصدق راويتها حتى إنهم في كثير من الاحيان لا يعتمدون عليه وحده مالم تردد شواهد نثرية تعزز صحته ، هذا مع كون الشعر ديوان العرب وبه حفظت الانساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة [٣] وعلة ذلك أن الشعر موطن ضرورة ، وقد أجازوا فيه للشاعر ما لا يجوز للناثر من إرتكاب مخالفة لما ورد في أصول الصرف واللغة والنحو ، لهذا اهتم علماء الادب واللغة والنحو بالشعراء ، وقسموهم طبقات وألفو الكتب المفيدة فيهم فجمعوا من الشعر الجاهلي والاسلامي الذي يحتج به ما يصح أن يكون مادة للتفسير والفقه واللغة والنحو والبلاغة وغيرها من علوم العربية . فقد كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه [٤]وقد قسمو الشعراء الذين يحتج بشعرهم ويستشهد بهم في

---

[١] لمع الأدلة ص : ٨١

[٢] الشاهد وأصل النحو ، ص ": ١٢٣

[٣] الصاحبي في فقه اللغة وسر العربية في كلامها ، ابن فارس (أحمد ابي الحسين) ، تحقيق وتقديم : مصطفى الشويمي ، بيروت : مطبعة بدران ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣م ص : ٢٧٥.

[٤] المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن بن ابي بكر) تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وأخرين ، القاهرة ، دار الكتب العربية ط ٣ ، ٤٧٣ / ٢.

اللغة والنحو الى أربع طبقات ، يقول ابن رشيق طبقات الشعراء اربع : جاهلي – قديم – مخضرم أو الذي أدرك الجاهلية والاسلام و إسلامي – ومحدث ، ثم صار المحدثون طبقتان، أولي وثانيه على التدريج وهكذا في الهبوط [١]

وقد قسم ابن سلام كل طبقة من هذه الطبقات ، غير أن أكثر المؤلفين اتبعوا تقسيم ابن رشيق كما فعل البغدادي والسيوطي – فهي إذن أربع :

١ . الطبقة الاولى : الشعراء الجاهليون كامرئ القيس والاعشى .

٢ . الطبقة الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كلبيد وحسان.

٣ . الطبقة الثالثة :المتقدمون ويقال لهم الاسلاميون ، وهم الذين في صدور الاسلام كجرير والفرزدق .

٤ . الطبقة الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون ، وهم من بعدهم كبشار بن برد وأبي نواس [٢] وقسمها بعضهم إلى ست طبقات.

٥ . الطبقة الخامسة : طبقة المحدثين ، وهم الذين جاءوا بعد المولدين كأبي تمام

٦ . الطبقة السادسة : طبقة المتأخرين كالمتنبئ [٣] .

وكان البصريون يستشهدون بشعر الطبقتين الاولى والثانية إجماعاً من غير تفريق ، ولم يستشهد أكثرهم بشعر الطبقة الثالثة .

---

[١] (العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ابن رشيق (ابو على الحسن على بن رشيق الغيرواني) ، تحقيق وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ، مصر ط ، ٢ ، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٠ م ١/١١٣ .

[٢] (المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٣٨٩ / ٢

[٣] (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ١١٣ / ١ . المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٣٨٩ / ١

موقف ابن الناظم من الشعر

يعد ابن الناظم من الذين أكثروا من الاستشهاد بالشعر في المسائل النحوية ، وذلك بالرغم من اعتماده على القرآن الكريم ، وقراءاته والاستشهاد بهما على القواعد النحوية ، تعمق ابن الناظم في تحصيل العلوم جعل العلماء في دمشق يطلبونه ليتولى وظيفة والده . وقال عنه اليافعي : البدر بن مالك .... شيخ العربية ، وأمام أهل اللسان ، وقدوة أرباب المعاني والبيان) [١] .

وفي معظم استشهاده بالشعر نجده يستشهد بأبيات كاملة ، وأحياناً بأنصاف أبيات ، وأحياناً بأبيات مجهولة القائل ، وعند تتبعنا لأبيات الشعر التي استشهد بها ابن الناظم على القاعدة النحوية ، نجده أحياناً يستشهد بأبيات شعر كاملة ، ومن ذلك : عند حديثه عن العلم قال ابن الناظم :

إن سبق له استعمال لغلبة العلمية فهو منقول : نحو سعاد : اسم إمرأة ، وأدد [٢] : اسم رجل [٣].

والمنقول : اما من مصدر كفضل وسعد . أو صفة كحارث وغالب ومسعود ، أو اسم عين كقور وأسد ، أو من فعل ماض نحو : شمر : اسم فرس ، وبذر : اسم ماء ، أو فعل مضارع نحو: يزيد ويشكر أو جملة نحو: تأبط شراُ ، وبرق نحرة ، ويزيد في قوله :

نبئت أحوالى يزيد ** ظلماً علينا لهم فديدُ [٤]

---

[١] (مرآة الجنان ٤/١٣٥

[٢] (في شرح التصريح ١/١١٥ (أدد: علم لرجل ، وهو أبو قبيلة من اليمن ، وهو أدد ابن زيد بن كهلان بن سبأ ابن حمير – وذكر سيبويه أنه من الود مادة (ودد) .

[٣] (شرح ابن الناظم ، ص : ٤٩.

[٤] (هذا البيت من الرجز بن العجاج ، في ملحق ديوانه ، ص ١٧٢ ، وخزانة الأدب ٢٧٠ / ١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢٩ / ١

وعند تناوله للتوكيد قال ابن الناظم : يجوز يتبع كله) بأجمع و كلها) بجمعاء وكلهم) بأجمعين وكللهن) بجمع ، لزيادة التوكيد [1]. وقد يعني أجمع وجمعاء وأجمعين وجمع) عن كله وكلها وكلهم وكلهن) وهو قليل ، وقد يتبع أجمع) وأخواتها بـ أكتع وكتعاء وأكتعين وكتع) وقد يتبع أكتع) وأخواتها بـ أبصع) وبصعاء وأبصعين وبصع) [2] وزاد الكوفيون أبصع) واخواتها أبتع وبتعاء وأبتعين وبتع ، ولا يجوز أن يتعدى هذا الترتيب وقد شذ قول بعضهم : أجمع أبصع) وأشذ منه قول آخر : جمع بتع) . وربما أكدوا بأ كتع وأكتعين غير مسبوقين بـ أجمع وأجمعين) ومنه قول الشاعر [3].

يا ليتني كنت صبياً مرضعاً ** تحملني الذلفاء حولاً أكتعاء

إذا بكيت قبلتني أربعاً ** إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا

وفي هذا الرجز ، والتوكيد بـ أجمع غير مسبوق بـ كل والفصل بين المؤكِد والمؤكد . ففي هذين البيتين نجد أن ابن الناظم يستشهد بالبيت كاملاً دون ذكر القائل .

وعند تناوله لباب الترخيم ، وعند حديثه عن الترخيم للضرورة ، قال ابن الناظم : قد يضطر الشاعر فيرخم ما ليس منادى لكن بشرط كونه صالحاً بأن ينادي [4]

فمن قول أمرئ القيس : من الطويل [5]

لنعم الفتى تعشو إلى ضوء نارة ** طريق بن مال ليلة الجوع والخضرْ

---

[1] (شرح ابن الناظم . ٢٥٩

[2] (شرح ابن الناظم ٣٦٠.

[3] (هذا البيت من الرجز : بلا نسبة في شرح ابن عقيل ٢١٠ / ٢ . وفي خزانة الأدب ١٦٩ /٥ ، وشرح الأشموني ٢/٤٠٦.

[4] شرح ابن الناظم ، ٤٢٨ .

[5] (البيت من الطويل ، لامرئ القيس في ديوانيه ص : ١٤٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٥٩٤ / ١ ، وشرح الأشموني ٢/٤٧٧.

ففي استشهاده بهذا البيت أراد بـ ابن مالٍ) : ابن مالك ، فحذف الكاف وترك ما بقى كأنه اسم برأسه وهذا الوجه مجمع على جوازه للضرورة .

وعند تناوله لباب العدد ، قال ابن الناظم : وقد يغلب المعنى وإن لم يكن في الكلام ما يقوله كقولهم : ثلاثة أنفس ، والنفس مؤنثة ، ولكن كثر استعمالها مراداً بها إنسان ، فجعل عددها بالتاء [1] قال الشاعر [2].

ثلاثةٌ أنْفُسٍ وثَلاثُ زَوْدٍ ** لَقَدْ جَارَ الزَّمانٌ علَى عِيَالي

فالشاهد في البيت إضافة العدد إلى معدود في قوله وثلاث ذود) والمعدود اسم جمع وجواز إضافة اسم العدد إلى المعدود إذا كان اسم جمع هو أحد ثلاثة مذاهب :

أولها : القول بجوازه في السعة على قلة . وثانيها : أن يقتصر فيه على ما ورد السماع به وليس لنا أن نقتبس عليه ، وهو مذهب جمهرة النحاة . وثالثها : التفضيل فإن كان اسم الجمع لا يستعمل الا في القليل – نحو ذود ونفر ورهط – جاز أن يضاف العدد إليه كما في قوله تعالى (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ) [3] .

ولم تكن الشواهد الشعرية أقل حظا في الاستشهاد ، حيث بلغ عدد ما استشهد به من الابيات ثمانية وسبعين وستمائة شاهد وهو ليس بالعدد القليل ، وكان لا يعزها – في الغالب – إلى قائليها بل يكتفي بالاشارة إليهم بقوله– عادة : – قال الشاعر :....)) وكان –أحيانا يذكر موضوع الشاهد منها فقط دون أن يتم باقي البيت . ومثال ذلك ما أورده في باب الابتداء

---

[1] (شرح ابن الناظم ص : ٥١٩

[2] (البيت من الوافر للحطيئة في ديوانه ، ص ٢٧٠ ، والأغاني ٢/١٤٤.والأنصاف ٢/٧٧١. والكتاب ٥٦٥ /٣.

٣ (سورة النمل الآية:(٤٨)

، عند حديثه عن القسم الثالث من أقسام تعدد الخبر ، وهو ما تعدد لفظا ومعنا . في قول الشاعر [١]).

.... فكان ابن أخت له وابنهما .

وقد يورد البيت كاملا كما في قول الشاعر : [٢]

من يعني بالحمد لا ينطق بما سفه ** ولا يحد عن سبيل الحلم والكرم .

فالشاهد هنا قوله : " بما سفه" والتقدير : بالذي سفه فقال : << أراد لا ينطق بما هو سفه >> [٣]

وقد يذكر البيتين بروايتين مختلفتين ، كما هو الحال في "باب الابتداء" فيما أنشده ابن جني من قول الشاعر [٤]

فإما كرام موسورون لقيتهم ** فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا.

والرواية المشهورة :

..... ** فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا.

---

[١] (خزانة الأدب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر الغدادي ، تح عبد السلام محمد هارون مطبعة المدني القاهرة ، ط ٤ ١٩٩٧ م ج ١١ ،ص ٩٢ .

[٢] (المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية ، العيني (بدر الدين محمود ابن احمد بن موسى) تح : محمد باسم عيون الحمود : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢٠٠٥ ، ج ٠١ ،ص ٢٦٦ .

[٣] (خزانة الأدب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، تح عبد السلام محمد هارون مطبعة المدني القاهرة ، ط ٤ ١٩٩٧ م ج ١١ ،ص ٩٢ .

[٣] (المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية ،ص٢٦٦.

[٤] (مصدر سابق ، ص٢٦٧.

على البناء [1] فموضوع الشاهد في الاولى هو من ذي) على إعراب الاسم الموصول ، وأما في الثانية فهو من ذو) على الاسم الموصول .

وكان يستشهد بشعر المولدين – أحيانا – كما هي الحال عند استدلاله بقول أبي العلاء المعري ٤٤٩هـ) [2]

يذيبٌ الرُّعبٌ منهٌ كُل عَضب ** فلوْلاَ الغِمدٌ يُمسِكُهٌ لسَالا

على جواز ذكر الخبر بعد " لولا" في حال دل عليه دليل .

الشواهد النثرية

لقد كانت الشواهد النثرية كثيرة الورود في متن الشرح ، وقد شملت ما صدر عن العرب الفصحاء في لغة التخاطب اليومي ، التي أذكر منها ما نقله عن الكسائي في قولهم : هم أحسن الناس وجوها ، وأنضر هموها " الذي استدل به على جواز اتصال الضميرين في أنضر هموها) لأن كليهما للغيبة ، وكذلك اللهجات العربية ، بالاضافة إلى الاقوال المأثورة التي بلغ عددها حوالي إحدى وأربعين مثلا ، توزعت على ابواب الشرح ، ومن ذلك نذكر قولهم : << الصيف ضيعت اللبن>> الذي يضرب لمن يطلب شيئا قد فوته على نفسه ، والشاهد في هذا المثل يتمثل في التاء المكسورة في جميع الاحوال [3] وجاء وقولهم : حظيين بنات صلفين كنات) [4]

الذي استشهد به في حال حذف عامل الحال وجوبا [5] ويضرب هذا المثل في أمر يعسر طلب بعضه ويتيسر وجود بعضه.

---

[1] شرح ابن الناظم ، ص ٨٩.

[2] المقاصد النحوية ، ص ٢٥٩.

[3] (ينظر شرح ابن الناظم ،ص ٤٧٥

[4] (الحظي : الذي له حظوة ومكانة عند صاحبه ، الصلف : ضده وأصل الصلف : قلة الخير ، يقال امرأة صلفة : إذا لم تحظ عند زوجها ، ولكنة : امرأة الابن وامرأة الأخ أيضا.

[5] (شرح ابن الناظم ،ص ٣٤٤.

المبحث الرابع

اختيارات ابن الناظم عند تعارض أقوال النحاة

كان المصنفون المتأخرون يرون أن الاراء التي تابع فيها المتأخرون المتقدمين ، تعد من جملة آراء هؤلاء المتأخرين أيضاً ، وقد نسبوا لا بن الناظم آراء كثيرة ، كانت لنحاة متقدمين عليه كالزمخشري . وكان صنيعة فيها أنه وجهها توجيهاً خاصاً حتى بدأ لكثير من المصنفين أنها له حقاً .

وهذه بعض آرائه التي احسبها من آرائه على الوجه الذي ذكرت .

١ – أي المعارف أعرف ؟

ذهب ابن الناظم إلى انه: قد يكون ضمير الغائب ولفظ العلم أعرف الكل يقصد المعارف) إذا كان ممتنع الالباس. مثاله : الله له لملك السماوات والارض) بخلاف واحد من جماعة مشتبهي الاصوات في ظلمة أنا وأنت لعدم التعيين إذ ذاك [١]

وكان رأيهم هذا نقضا لما ذهب إليه ابن الحاجب . فقد ذهب إلى ان أعرف المعارف المضمر المتكلم ثم المخاطب) إن الضمير الغائب في مثال ابن الناظم لم يكن أعرف المعارف الا لأنه عاد على لفظ الجلالة ، ولفظ الجلالة أعرف المعارف باتفاق .

٢ – زيادة الالف اللام في الحال:

[١]– ابن الناظم على الكافية ، ق ٥٤ .

جوز ابن الناظم زيادة الالف واللام في الازل) في قراءة الحسن البصري وإبراهيم ابن أبي علبة قوله تعالى : (لَيُخْرِجَنَّ الاعَزُّ مِنْهَا الاذَلَّ) [١] بالنون ، ونصب الاعز) على المفعولية و الاذل) على الحالية [٢] . ومعناه : خروج الاذل أو إخراج الاذل أو مثل الاذل) [٣] .

وقراءة الجمهور : قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل بالياء ، برفع الاعز) على الفاعلية ونصب الاذل) على المفعولية [٤] .

وعلل ابن الناظم تجويزه زيادة الالف واللام في الاذل) بـ أن الحال كالتمييز في وجوب التنكير والشاذ قد يلحق بالمجوز) [٥].

٣ – البدل :

رد ابن الناظم على ابن الحاجب [٦] في ذهابه أن النكرة إذا أبدلت من معرفة وجب نعتها مثل قوله تعالى : (لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ *نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ) [٧] . ورد عليه ابن الحاجب بأن ما قاله هو الاكثر . وقد قيل في قوله تعالى " (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ) [٨] إن إلهاّ بدل من الضمير الذي في الموصول [٩] . وإذا رجعنا إلى شرحه في الالفية ، وجد انه يرى أن الضمير العائد على الاسم الموصول في الاية التي استشهد بها ، قد حسن حذفه لأن الصلة طالت عليه فإن إلهاً عنده خبراً

---

[١]– سورة المنافقون ، الآية ٨ .

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص ٣٩ .

[٣]– الكشاف ، ٥٤٣ / ٤ .

[٤]– الكشاف ٤/٥٤٣ ، البحر المحيط ، ٢٧٤ / ٨

[٥]– شرح ابن الناظم ، ص ١٣٩ .

[٦]– مجموع مهمات المتون ، ص ٤٠٢ .

[٧]– سورة العلق ، الآية ١٥–١٦ .

[٨]– سورة الزخرف : آية ٨٤ .

[٩]– ابن الناظم على الكافية ، ق ٤١ .

لمبتدأ محذوف [١] كما ذهب إليه المفسرون [٢] وفي باب البدل نص على إبدال النكرة من المعرفة [٣] . واستشهد بالاية التي استشهد بها ابن الحاجب ، وفاقاً لسيبوية [٤].

٤ – الظرف إذ :

إذ) ظرف لما مضى من الزمان عند ابن الحاجب [٥] وفاقاً للبصريين [٦] . واستدرك عليه ابن الناظم بقوله : هذا في الاكثر ، وقد تجئ للمستقبل كقوله تعالى: وسوف تعلمون إذا لأغلال في أعناقهم والسلاسل) [٧]. فإن معنى إذ) مفعول لفعل دخل عليه سوف وهي تخلص الفعل للاستقبال ، ويقع بعدها الجملتان لأنها بمعنى زمان مجرد عن الشرط فصح تفسيره بهما [٨] .

وأغلب الظن أن ابن الناظم تأثر بأبيه في هذه المسألة ، ففي شواهد التوضيح والتصحيح ، قال ابن مالك عند حديثه عن الحديث الشريف إذ يخرجك قومك) : استعمال فيه إذ) موافقة لـ إذا) في إفادة الاستقبال . وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه إليه أكثر النحويين [٩] .

ولم يذكر ابن الناظم استعمال إذ)، في شرحه على الالفية ، بل ذكرها على أنه للماضي فقط، وفاقاً للبصريين [١٠] .

---

[١]– شرح ابن الناظم ، ص ١٣٦ .

[٢]– مجمع البيان ٩/٥٧ ، البحر المحيط ٨/٢٩ .

[٣]– شرح ابن الناظم ، ص ٢١٧ .

[٤]– الكتاب ، ١/٢٢١–٢٢٢ .

[٥]– الرضى ، ١٠٨ .

[٦]– المقتضب ، ٥٤ / ٢ .

[٧]– سورة غافر الآية ٦٩ – ٧٠ .

[٨]– شرح ابن الناظم على الكافية ، ق ٥٣ .

[٩]– شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك (جمال الدين محمد بن عبدالله) تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٩ .

[١٠]– شرح ابن الناظم ، ص ١٥٢ .

موقف ابن الناظم من المدرسة البصرية

من المظاهر البارزة في دراسة ابن الناظم النحوية ، هي متابعته البصريين في أغلب آرائه النحوية ، ولعل ما يعزز زعمي هذا ، هو رجوعي إلى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف) لابن البركات الانباري ، ولعل هذا المعيار أتخذه كل من الدكتور مهدي المخزومي [١] . والدكتور عبد الرحمن السيد [٢] في دراستهما المسائل الخلافية بين المدرستين وهو في تقديري معيار سليم.

المسائل المذكورة في الانصاف إحدى وعشرون ومائة) مسألة خلافية ، وقد تبين لي أن ابن الناظم قد تابع البصريين تصريحاً أو إيماءً في اثنين وتسعين) مسألة على حين تابع الكوفيين في تسع مسائل فقط ، فنسبة متابعة ابن الناظم للبصريين تصل إلى واحد وتسعين بالمائة) بينما متابعته للكوفيين في حدود ٩%) ، الا تكفي هذه النسبة العالية في متابعة ابن الناظم للبصريين من ان نعده بصرياً ؟

لعل ما قدمته كافياً للدلالة على ان مذهب ابن الناظم هو مذهب أهل البصرة ، وأن الدرس النحوي في الشام إنما هو امتداد للدرس النحوي في البصرة .

هذه بعض المسائل التي وافق ابن الناظم البصريين :

١ – الابتداء :

١ – ذهب ابن الناظم إلى ان الوصف إذا جاء مبتدأ وأسند إلى فاعل أو نائبه استغنى عن الخبر لشدة شبهه بالفعل وحسن أن يعتمد على النفي أو الاستفهام لأنهما يقربانه من الفعل وإذا لم يعتمد كان الابتداء به قبيحاً وهو جائز على قبحه [٣] ، ما ذهب إليه مستفاد من قول الخليل [٤] ،

---

[١]– مدرسة الكوفة ، مهدي المخزومي ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص : ٣٦٢ .

[٢]– مدرسة البصرة النحوية ، السيد عبد الرحمن ، مصر : دار المعارف ، ط ١ ، ص ١١٢ .

[٣]– شرح ابن الناظم ، ص :١٠٦ .

[٤]– الكتاب ، ١/٢٧٨ .

أما الاخفش والكوفيين فقد اجازوا أن يبتدأ بالوصف من دون أن يعتمد على نفي أو استفهام فيعمل على حين أنه فعل دائم عند الكوفيين ، لذلك لا يعتمد على نفي أو استفهام [١]

٢ – وذهب إلى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ [٢] وفاقا لسيبويه وجمهور البصريين ، وقال سيبويه : فأما الذي يبنى عليه شيء هو هو ، فإن المبنى عليه سيرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك كقولك عبد الله منطلق) [٣] .

وقد نقل ابن الناظم كلام سيبويه هذا بنصه ، ورد مذاهب مخالفيه .

فمذهب الاخفش هو ان رافع الجزأين هو بالابتداء ، لأنه اقتضاهما ، فعمل فيهما ، وهو ضعيف لأن أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رفعين ، بدون اتباع ، فما ليس أقوى لا ينبغي له ذلك [٤].

مما تقدم من ردود ابن الناظم على الكوفيين والاخفش والمبرد ، يظهر لنا مدى تحكم نظرية العامل من نحو ابن الناظم فالمبتدأ ارتفع لأنه مسند إليه أما الخبر فارتفع لأنه هو عين المبتدأ في المعنى في قولنا : محمد رسول الله) ، فإن يكن هو عين المبتدأ في المعنى في قولنا : زيد أمامك) ، انتصب على الخلاف كما قال الكوفيين .

٣ – وتابع البصريين في أن الخبر إن كان جامداً لم يتحمل ضمير المبتدأ . خلافاً للكوفيون لأن الجامد لا يصلح لتحمل الضمير الا على تأويله بالمشتق ، كقولك : هذا عبدالله) [٥].

---

[١]– همع الهوامل شرح جمع الجوامع في العربية ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) ، تحقيق دكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية – الكويت ، ٩٤ / ١ .

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص : ١٠٧ .

[٣]– الكتاب ، ١/٢٧٨ .

[٤]– شرح ابن الناظم ، ص : ١٠٨ .

[٥]– شرح ابن الناظم ص : ١١٠ .

٤ – ذهب ابن الناظم إلى ان الخبر يحذف وجوباً بعد واو تفيد المصاحبة ، نحو : كل رجل وضيعته ، فالخبر في هذا مضمر بعد المعطوف تقديره مقرونان ، وهذا الذي ذكره مذهب البصريين ، أما الكوفيون فذهبوا إلى أن الواو بمعنى مع) وهو الخبر [١] .

٥ – وذهب ابن الناظم إلى ان الاسم بعد لولا في نحو : لولا زيد لأكرمتك) ، يرتفع بالابتداء[٢]) وفقاقاً لبصريين [٣]، وذهب الكوفيين إلى أنه يرتفع بها .

قال الفراء [٤] في قوله تعالى [وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ) [٥] رفعهم بـ لولا) ثم قال أَن تَطَئُوهُمْ) فإن في موضع رفع بـ لولا) .

٢ – التعجب

ذهب ابن الناظم إلى أن صيغة أفعل في التعجب في قولهم [٦]ما أفعله ، فعل ماض لا يتصرف، مسند إلى ما) والدليل على فعليته لزومه متصلاً بياء المتكلم ونون الوقاية نحو : ما أعرفني بكذا ، وما أرغبني في عفو الله .

ولا يكون كذلك الا الفعل [٧]ورد مذهب بعض الكوفيين فقال : وعند بعض الكوفيين أن أفعل في التعجب اسم لمجيئة مصغراً نحو قوله :

يا أميلح غزلاناً شدن لنا * * من هؤليا نكن الضال والسمر [٨] .

---

[١]– الكتبا ، ٢٧٠ / ١ .

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص : ١٢١ .

[٣]– الكتاب ، ٢٧٩ / ١ .

[٤]– يحي بن زياد بن عبدالله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا ١٤٠ م– ٢٠٧ هـ أنظر : عبد الباقي عبد المجيد اليماني ، (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين) ، تحقيق عبد المجيد دياب ، ط ١ ، مركز فيصل الرياض ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ،ص ص٣٧٩ .

[٥]– سورة الفتح الآية ٢٥ .

[٦]– شرح ابن الناظم ، ص ١٦١ .

[٧]– شرح ابن الناظم ، ص ٤٥٦ .

[٨]– البيت من البسيط ، اختلف في قائله وهو من شواهد ابن الناظم ، ص ٤٥٧ .

وإنما يكون التصغير للأسماء ، ولا حجة فيما أورده لشذوذه ولإمكان أن يكون التصغير دخله لشبهه بأفعل التفضيل لفظاً ومعنى الشيء يخرج من بابه لمجرد الشبه بغيره [١] . وما ذهب إليه هو مذهب البصريين [٢] .

٣ – نعم وبئس :

ذهب ابن الناظم إلى ان نعم وبئس) فعلان ماضيان في اللفظ لا يتصرفان والدليل على فعليتهما دخول تاء التأنيث الساكنة عليهم عند جميع العرب واتصال ضمير الرفع البارز بهما في لغة القوم حكي الكسائي عنهم الزيدان نعما رجلين) ، الزيدون نعموا رجالا) [٣] .

وما ذهب اليه هو مذهب البصريين [٤]، ونسب إلى الفراء القول باسميتها كما نبه كثير من النحاة المتأخرين [٥] على حين ان الفراء صرح بفعلتيهما في معاني القرآن [٦] إن نعم وبئس من الكلمات اللغوية القديمة التي جمدت على ما كانت عليه ولم تتطور لتحلق بالافعال أو الاسماء.

٤ . النداء

ذهب ابن الناظم الى ان الميم في اللهم) عوض عن حرف النداء ياء) وفاقاً للبصريين [٧] ورد الكوفيين بقوله : ولم يجمع بينهما الا في الضرورة كقول الراجز :

---

[١]– شرح ابن الناظم ، ص : ٤٥٧ .

[٢]– الكتاب ، ١٣٥ / ٢ .

[٣](شرح ابن الناظم ص : ٤٦٧.

[٤](الكتاب ١/٣٠٠

[٥](من النحلة المتأخرين ابن الأنباري مسألة ١٤ ، يعيش ١٢٧ / ٧ – ١٢٨ والسيوطي (الهمع لا) ٨٤/ ٢ .

[٦](الفراء – (معاني القرآن) ١٤٢ / ٢ – ١٤٣ .

[٧](الكتاب ١/٣١٠ .

إني إذا ما حدث ألما ** أقول يا اللهمَ يا اللهمَا [1]

ولو كان أصل اللهم) ياالله آمنا كما يراه الكوفيون للزوم يا مراد جواز أمرين :

١ – يا الله فآمنا أرحمنا – بلا عطف قياساً على اللهم أرحمنا .

٢ – اللهم ،ارحمنا ، بالعطف ، قياساً على ياالله أمنا وأرحمنا .واللازم منتف إجماعاً [2]

٥ – ناصب الظرف الواقع خبراً :

ذهب ابن الناظم الى أن ناصب الظروف الواقع خبراً نحو : زيد عندك هو الفعل نحو : كان أو استقر) أو شبه نحو : كائن أو مستقر) وفاقاً للبصريين .

ولسيبويه رأي جدير بأن ينظر فيه قال : هذا باب ما ينتصب من الاماكن والوقت وذلك لأنها ظروف تقع فيها الاشياء وتكون فيها فانتصب لأنه مرفوع فيها ومكون فيها وعمل فيها ما قبلها ، كما أن العلم إذا قلت أنت الرجل) علماً عمل فيه ما قبله كما عمل في الدرهم عشرون ، إذا قلت عشرون درهماً [3] ولم يأنس السرافي لقول سيبويه فذكر أن كلامه ملتبس لأنه جعل ما قبل الظروف هو الفاعل [4]

موقف ابن الناظم من مدرسة الكوفية

عنيت مدرسة الكوفية النحوية برواية الاشعار القديمة من غير تثبيت في رواية الاشعار حتى ليقول أبو الطيب اللغوي : الشعر بالكوفة أكثر ،وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله وذلك بين في دواوينهم) ولكن أهم ما ميز المدرسة الكوفية على المدرسة البصرية اتساعها في رواية الاشعار وعبارات اللغة من جميع العرب

---

[1] (البيت من الرجز ، اختلف في قائله من شواهد أبن الناظم ص : ٥٧٢ ، الشاهد : (يا للهم يا للهما) حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة بها للتعويض عن حرف النداء وهذا شاذ.

[2] (شرح ابن الناظم ص : ٥٧٣

[3] (الكتاب . ١/٢٠١.

[4] (يريد السيرافي بقوله هو الفاعل هو العامل .

، بينما كان أئمة المدرسة البصرية يتشددون لا يثبتون في كتبهم النحوية الا ما سمعوه من العرب الفصحاء .

وأخذ ابن الناظم بطائفة من الاراء الكوفية في عدد من المسائل النحوية على الرغم من تمكن الاتجاه البصرية في دراسته النحوية . وهذه المسائل التي وافق فيها ابن الناظم أصحاب المدرسة الكوفية.

وعند تتبعنا لشرح ابن الناظم نجده قد استعمل مصطلحات كوفية مع استعماله ما يناظرها من المصطلحات البصرية ولم يكن ابن الناظم أول نحوي بصري يستعمل المصطلحات الكوفية فقد تردد طائفة منها عند المبرد وابن السراج [١] والنحاس [٢] وابن الحاجب [٣] ومن هذه المصطلحات : الصفة والنعت) [٤]، التميز والتفسير) [٥] و الجر والخفض) [٦] .

وهذه طائفة من المسائل التي وافق فيها ابن الناظم الكوفيين :

١ – المبتدأ والخبر :

ذهب البصريون إلى أنه إذا وقع المشتق خبراً وجرى على غير من هو له أبرز الضمير المستتر مطلقاً سواء أمن اللبس أم لم يؤمن إجراء لهذا النوع من الخبر على نسق واحد نحو :

---

[١](مقدمة الأصول ، ص : ٢٠

[٢](مقدمة المعلقات العشرة النحاس ، ص ٣٠

[٣](ابن الحاجب النحوي ، ص : ١٤١ – ١٤٢

[٤](شرح ابن الناظم ، ص : ٢٢٤–١٩١

[٥]شرح ابن الناظم ، ص : ١٣٦

[٦](شرح ابن الناظم ،ص : ١٠ – ١١ . ٢٤ ٦٥ . ١٢٣ .١٣٩

زيد عمرو ضاربه هو) و هند زيد ضاربته هي) [1] وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الامران إبراز الضمير وعدمه إن أمن اللبس، أما إذا خيف اللبس فيجب إظهاره [2].

وذكر ابن الناظم مذهب الفريقين ، وتابع الكوفيين حيث قال : وعند الكوفيين أن إبراز الضمير إنما يجب عند خوف اللبس ومما يدل على صحة قولهم قال الشاعر :

قومي ذرا المجد بانوها وقد علمتْ ** بصدق ذلك عدنانُ وقحطان

إذ لم يقل : بانوها هم [3] .

وقد تأول البصريون هذا البيت فقالوا : باحتمال أن يكون ذرا المجد فعمموا الوصف محذوف يفسره المذكور والاصل بانون ذرا المجد بانوها [4] وفي التأويل تعسف ظاهر ، والقول ما قاله الكوفيون لأن إجراء هذا النوع من الخبر على نسق واحد . والشاهد في البيت قوله ذرا المجد بانوها) حيث جاء المبتدأ مشتقاً ولم يبرز الضمير مع أن المشتق ليس وصفاً لنفس مبتدئه في المعنى ، ولو أبرز لقال ذرا المجد بانوها هم والبصريون يحملون ذلك على الشذوذ لعدم موافقة القياس والكوفيون يرون في الخبر ، والنعت ، والحال، وإذا كان جارياً على غير من هو له فإن أمن اللبس من غير إبراز الضمير لا يجب إبرازه والبيت حجة لهم على ذلك.

٢ – الاستثناء :

---

[1] (المقتضب . المبرد (محمد بن يزيد أبو عباس) القاهرة ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، ١٣٨٥ هـ أربعة أجزاء ، ٣/ ٢٦٣– ٢/٢٩٩

[2] الكتاب ، ٢٤٤ / ١ الإنصاف ، مسألة ٨١

[3] البيت من البسط ، وهو بلا نسبة في ابن الناظم ، ص ١١١

[4] شرح ابن الناظم ، ص : ١١١

ذهب سيبويه إلى أن سواء) لا يكون الا ظرفاً ، ولا يكون اسماً الا في الشعر . وتابعه البصريون على ما ذهب إليه [١]، وتابعهم ابن الناظم وفاقاً لأبيه [٢] عندما رد قول ابن الحاجب . وإعراب سواء النصب ، قال وهذا مذهب سيبويه وهما عنده منصوبتان على الظروف تقديراً في المقصورة لفظاً في الممدودة وجعل قوله :

تجانف عن جو اليمامة ناقتي ** وما قصدت من أهلها لسوائكاً [٣]

شاذاً للضرورة ، والصحيح مذهب الكوفيين أن سوى وسواء اسم وكغير قليلاً [٤] وإلى مثل ما ذهب إليه هنا ذهب في شرح النظم مستشهداً بقوله صلى الله عليه وسلم : ما أنتم في سواكم من الامم الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود ، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض) [٥]

والظاهر أن سوى وسواء تأتيان ظرفاً غالباً وكغير قليلاً وهو ما قاله العكبري [٦].

٣ – التوكيد :

ذهب البصريون [٧]إلى أن توكيد النكرة بغير لفظها جائز سواء كانت محدودة أم غير محدودة مثل :يوم وليلة وشهر وحول ، مما يدل على مدة معلومات المقدار ، وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز توكيدها بغير لفظها إذا كانت محدودة ، أما النكرة غير المحدودة ، كحين ووقت مما يصلح للقليل والكثير لعدم الفائدة في توكيدها .

---

[١] الانصاف ، مسألة رقم ٣٩

[٢]قال ابن مالك : ولسوى سوى سواء أجعلا * على الأصح ما لغير جُعلا

[٣] البيت من طويل ، للشاعر ميمون بن قيس (الأعشي) ، الشاهد قوله (لسوائكا) حيث خرجت سوى من الظرفية فجرت الكلام

[٤] شرح ابن الناظم ، ص : ١١٣

[٥]شرح ابن عقيل . ١/٦١١/ وأخراحه البخاري في كتاب الرقاق باب ٤٥ – ١٩٦ / ٧

[٦]اللباب في علل البناء والإعراب . عبد الله الحسين بن عبدالله العكبري. تحقيق غازي مختار طليمات . ط ١ ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م١/٣٠٩

[٧]الانصاف ، مسألة ٦٣

وقد صوب ابن الناظم ما ذهب إليه الكوفيون ، قال : وقول الكوفيون أولى بالصواب ، لصحة السمع بذلك ، لأن في توكيد النكرة المحدودة فائدة كالتي في توكيد المعرفة ، فإن من قال صمت شهراً قد يريد جميع الشهر وقد يريد أكثر ففي قوله احتمال: فإذا قال صمت شهراً كله ارتفع الاحتمال ، وصار كلامه نصاً على مقصودة . فلو لم يسمع من العرب لكان جديراً بأن يجوز قياساً ، فكيف به واستعماله ثابت، كقوله : تحملني الذلفاءُ حولاً أكتعا [١] .

فالشاهد فيه : إفراد أكتع) عن أجمع) وتوكيد النكرة المحدودة ، والتوكيد بـ أجمع) غير مسبوق ب كل).

٤ – إعراب الفعل :

إرفع مضارعاً إذا يجرد **من ناصب وجازم كتسعد

يعني انه يجب رفع المضارع المعرب ، إذا لم يدخل عليه ناصب ولا جازم كقولك أنت تسعدُ) ذهب البصريون الى ان رافع المضارع وقوعه موقعاً هو للاسم بالاصالة سواء جاز وقوع الاسم فيه ،كما في نحو : يقوم زيدُ) أو منع منه الاستعمال، كما في نحو : جعل زيد يفعل) [٢] وقد اختار ابن الناظم قول الكوفيين ، قال : والرافع له تجريده من الناصب والجازم وهو قال الكوفيين ، وهو الصحيح [٣]

٥ – التصريف :

وأحياناً نجد أن ابن الناظم يختار مذهب الكوفيين ليس تصريحاً وإنما إيماءاً أو تلميحاً ومن ذلك قال ابن الناظم : ابنية الاسم المجرد الرباعي ستة فَعَلل) بفتح الاول وفتح الثالث : كـ جَعفَر) . و فِعلِل) بكسر الاول والثالث : كـ دِملِج) . و فِعَل) بكسر الاول وفتح

---

[١] البيت من الرجز وهو بلا نسبة في ابن الناظم ، ص : ٥٠٥

[٢] شرح ابن الناظم ، ص : ٤٧٣

[٣] شرح ابن الناظم ، ص : ٤٧٣

الثاني : كـ فِطَحَل) قيل : هو اسم لزمن خروج نوح عليه السلام من السفينة .و فُعِلَل) بضم الاول وفتح الثالث : كـ طُحلَب) ولم يذكر سيبويه لكن حكاه الاخفش والكوفيون فوجب قبوله[1] ولعل سيبويه ، إنما أهمله ، لأنه عنده مخفف من فُعَلل) مفرع عليه ، لأن كل ما نقل فيه فُعلَل كـ طُحلَب) وطُحلَب ، وجُرِشَع [2] وجُرشَ وجُخدَب وجُخدُب [3]) وقالوا : للمُخلَب : بُرثَن ولشجر في البادية عُرفَط ، والكساء مخطط بُرجَد ، ولم يسمع في أمثالها فُعلَل).

موقف ابن الناظم من المدرسة البغدادية

لعل من المظاهر البارزة في دراسة ابن الناظم النحوية أنه يؤيد البصريين في كثير من المسائل اللغوية . الا أنه لم يهمل المدرسة الاخرى، ولم يهمل الاستشهاد بآراء الكوفيين والبغداديين، وما استشهد به للبغداديين قوله في باب النداء) بعد قول الناظم :

وباضطرار خص جمع يا) و ال) *** الا مع الله ومحكي الجمل

يقول : الجمع بين حرف النداء ، والالف ، واللام مخصوص بالضرورة ، الا في موضوعين :

أحدهما : الاسم الاعظم الله) فإنه يجمع فيه بين الالف ، واللام وحرف النداء على الوجهين : على قطع الهمزة ، نحو : يا أله) وعلى وصلها ، نحو: يا الله) .

والثاني : المنادى إذا كان جملة محكية ، نحو يا المنطق زيد) ، وأما غير ذلك فلا يجمع فيه الا في ضرورة الشعر ، كقوله :

فيا الغلامان اللذان فرا ** إياكما أن تكسبانا شرا

---

[1] شرح ابن الناظم ، ص ٥٨٥

[2] الجرشع : العظيم من الأبل والخيل .

[3] الجحدب : الجراد الأخضر الطويل الرجلين

وإنما تعريف على شيء واحد ، وافتقر الجمع بينهما في يا الله) إذا كانت الالف واللام فيه لازمة معوضاً بها عن همزة الاله فلا يقاس عليه سواه . وقد أجاز البغداديون : يا الرجال) في السعة ، قالوا : لأنا لم نر موضعاً يدخله التنوين ولا تدخله الالف واللام [١].

الشارح: والذي ذكره الشيخ رحمه الله) في هذا الكتاب، وفيه غيره أن المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله) [٢].

ثم أورد له في الشرح نصا من كتاب شرح الكافية) برز فيه مذهبه قائلا: لأن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله ، وتقرير معناه ، وحذفه مناف لذلك ، فلم يجز ، فإن أراد أن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله ، وتقرير معناه دائما ، فلا شك أن حذفه مناف لذلك القصد ، ولكنه ممنوع ولا دليل عليه) [٣]

وأنكر عليه ابن الناظم هذا المذهب قائلا : ولكن لا نسلم أن الحذف مناف لذلك القصد ، لأنه إذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيد بالمصدر فلأنه يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة قرينة عليه أحق ، وأولى) [٤] .

فهو من خلال ما ذكر يجوز حذف عامل المصدر ، ويؤكد هذا قوله يجوز حذف عامل المصدر إذا دل عليه دليل ، كما يجوز حذف عامل المفعول به ، وغيره) [٥].

---

[١] شرح ابن الناظم ، ص : ٤٠٦

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص ٢٦٥

[٣]– شرح الكافية الشافية ، ابن مالك تح : أحمد بن يوسف القادري ، داار صادر ، بيروت ، ط ١ ٢٠٠٦ م . ج ١ ، ص١٥١ .

[٤] – المصدر السابق ، ص ٢٦٦

[٥]شرح الكافية الشافية، ص ٢٦٥

ثم برز ابن للناظم مذهبه قائلا : فمنع مثل هذا : إما لسهو عن وروده ، وإما للبناء على أن المسوغ لحذف العامل منه نية التخصيص ، وهي دعوى على خلاف الاصل ، ولا يقتضيها فحوى الكلام) [١] .

١٠ - عرض الاراء النحوية ، والمسائل الخلافية :

لقد اعتمد ابن الناظم في أثناء شرح مضامين الالفية ومناقشه مختلف المسائل التي احتوتها على جهود نخبة معتبرة من العلماء الذين اقترنت أغلب أسماؤهم بعلم النحو ، وعرفوا بعطائهم الوافر في مختلف المراحل التي مر بها كل في إطار مذهبه الذي ينتمي إليه .

فأخذ عن كبار النحويين البصريين كعيسى بن عمر [٢] ت ١٤٩) وأبي عمرو بن العلاء [٣])

ت١٥٤هـ) ، والخليل بن احمد [٤] ت ١٧٥هـ) ، ويونس بن حبيب[٥] ت ١٨٢ هـ) .

وسيبويه [٦] ت ١٨٨ هـ) ، وقطرب [٧] ت ٢٠٦ هـ) ، والاخفش الاوسط [٨] ت ٢١٠ هـ)

---

[١] - شرح ابن الناظم نفسه ، ص ٢٦٦

[٢]- شرح ابن الناظم ، ٥٧٥،٦٥٠،٦٥٣،٦٦٠

[٣]- ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٧٥.

[٤]- ينظر: نفسه ، ص ٩٩،٢٤٩،٣٧٨،٥٧٥،٦٦١،٨٠٣

[٥]ينظر: نفسه ،ص ٣٩٠-٥٣٨-٥٤٤-٥٩٣-٦٦٠-٧٣٠-٧٤٨-٨٠٣-

[٦]ينظر: نفسه ، ص : ٣٦-٩٩-١٠٨-١٢٠-١٣٥-١٣٧-١٤٢-١٥٥-١٥٨-١٧٦-١٧٨-١٩٣-٢٠٨-٢١٥-٢٣٥-٢٤٩-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٣٠٦-٣٠٩-٣١٨-٣٢١-٣٣١-٣٤٥-٣٥١-٣٧٢-٣٧٨-٣٧٩-٣٨١-٣٨٦-٣٩٠-٣٩٥-٣٩٩-٤٢٦-٤٢٨-٤٥٠-٤٥٧-٤٦١-٤٦٤-٤٧٠-٤٧٢-٤٧٥-٤٧٩-٥٠٣-٥١٠-٥١٦-٥١٧-٥٣٧-٥٣٩-٥٤٣-٥٤٥-٥٦٨-٥٧٠-٥٧٥-٥٧٩-٦٠٠-٦٠٣-٦٢٤-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٣-٦٤٠-٦٥٨-٦٧١-٦٨٨-٦٩٩-٧٠٣-٧٠٤-٧١١-٧٣٤-٧٥٣-٧٧٨-٧٩٢-٨٠٣-٨٢٤.

[٧]- ينظر: نفسه ص ، ٥٤٤.

[٨]ينظر: نفسه ،ص ٢٤-١٢٤-١٩١-٢٣٥-٢٤٩-٢٦١-٣١٦-٣١٨-٣٦١-٣٨٦-٣٩٥-٤٠٨-٤٣٦-٤٥٧-٤٦٤-٤٧٠-٨٠٣-٨٢٤-

٢٢١هـ)، والجرمي [١] ت ٢٢٥ هـ) ، والمازني ٢) ت ٢٤٨هـ)، والمبرد [٣] ت ٢٨٥ هـ) ، والزجاج [٤] ت٣١١هـ) ، وابن السراج ت٣١٦هـ).

كما نقل عن أئمة النحويين الكوفيين ، وفي طليعتهم الكسائي [٥] ١٨٢ هـ) ،والفراء [٦] ت٢٠٧هـ)، وثعلب [٧] ت٢٩١هـ)، وابن الانباري [٨] أبو بكر محمد بن القاسم ت ٣٢٨ هـ) .

أخذ أيضا عن النحاة البغداديين كابن السكيت [٩] ت ٢٤٤ هـ) ، وابن كسيان [١٠] ت ٢٩٩ هـ)، والسيرافي [١١] ت ٣٥٨ هـ)،و وأبي على الفارس ١٢) ت ٣٧٧ هـ) ، وابن جني [١٣] ت ٣٩٢ هـ)، وأبي الحسن الرماني [١٤] ت ٤١٥ هـ) ، والزجاجي [١٥] ت ٥٤٢ هـ) وابن

---

٨ – ينظر: :نفسه ، ص ٢٨٠–٥٧٥–٥٩٩–٦٠٠–٦٥٠

٢– ينظر: نفسه ، ص ٣٥١–٥٧٥–٥٧٧.

٣– ينظر: فسه ، ص ، ١٠٨–١٣٥–٣١٦–٣١٨–٤٦٧–٣٥١–٤٧١–٥٤٠–٥٦٥–٥٧٩–٦٠٣–٦٤٧–٦٥٠.

٤– ينظر : نفسه ، ص ٢٩٣–٣٧٨–٥٣٩–٥٧٧–٦٤١–٦٤٧.

٥–.ينظر : نفسه ، ص ، ١٧٢–٢٢٨–٢٤٩–٢٥٦–

٦ – ينظر : نفسه ،ص،٤٨–٧٨–٨٩–١٦٩–١٧٢–٢٤٩–٢٦٥–٣٢٩–٣٨٦–٤٦٧–٥١٠–٥٣٤–٥٤٥–٥٩٩–٦٠٠–٦٠٩–٦٢١–٦٤٢–٦٨٤–٧٣١.

٧– ينظر : نفسه ، ص ٢٩٦ – ٦٩٩

٨ – ينظر نفسه ، ص ٢٢٨

٩ينظر : شرح ابن الناظر.

١٠ ينظر المصدر نفسه ، ص ١٦٦ – ٣٣٢–٤٧٥–٥٣٥–٦٧١– ٧٣٧–

١١ ينظر : نفسه ، ص ١٣٥– ٢٩٠– ٢٩٦–٣٣١–

١٢ ينظر نفسه ص ٨١–١٢٦–١٣٥–٢١٦–٢٢٣–٣٣١–٣٤٣–٣٩٤–٤٠٢–٤٢٨–٥١٦–٥٣٣–٦٥٤–٦٦١–٧١٢–

١٣ينظر نفسه ، ص ٨٨–٢٨٠–٣٣١–٦٠٤–

١٤ ينظر : شرح بن الناظم ، ص ٣٨٦

١٥ ينظر نفسه ، ص ٥٣٩

برهان [١] ت ٤٥٢ هـ) والزمخشري [٢] ت ٥٣٨ هـ) وابن الشجري [٣] ت ٥٤٢ هـ) وابن الخشاب [٤] ت ٥٦٧ هـ) .

وتعرض كذلك لأراء نحاة الاندلس والمغرب فأخذ عن ابن خروف[٥] ت ٦٠٩ هـ) والشلوبين [٦]

٦٤٥ هـ) والصيمري [٧] ت٦٦٣ هـ) وابن عصفور [٨] ت ٦٦٣ هـ)وفضلاً عن أراء أبيه التي حفل بها الشرح.

وتجدر الاشارة إلى أن نسبة أخذ هـ عن أولئك النحاة كانت متفاوته اذا اعتمد أراء سيبويه في اغلب المواضع حتى كادت آراؤه تظهر في كل صفحة من الشرح وهو ما تظهره الحالة الخاصة به في الهامش ، ويبدو ان المعيار الذي اعتمده في الاخذ بالاراء هو شهرة النحوي ومكانته ، وكذلك أهمية آرائه لديه ووجوده في متن الالفية .

والملاحظ أنه لم يعن في نقل آرائهم بذكر مصادرها ، الا في القليل من المواضع التي لم تتعد العشرة .

وكان أسلوبه في طرحها يقوم – غالبا – على ذكرها بالتفصيل ، إذا يوردها مرفقة بالادلة والحجج التي تستند إليها ومن ثم يقوم بالتعقيب عليها بترجيح ما يراه صائباً ، ورد ما يراه ضعيفاً مبينا وجه فساده ، ومن الامثلة التي توضح هذا المنهج ما جاء في مسألة جواز تقديم خبر ليس عليها ، إذ أورد رأي سيبويه ، وأبي علي ، وابن برهان القاضي بجواز تقديمه وحجتهم في ذلك تقديم

---

[١] ينظر نفسه ، ص ١٢٥-٥٣٣-٥٦٥

[٢] ينظر نفسه ص ٥١٦-٥٤٢-٥٥٠-٧١٢.

[٣] ينظر نفسه، ص ٢٤١ .

[٤] ينظر : نفسه ص ٤١٣

[٥] ينظر نفسه ص ٢١٦ -٢٩١-٢٩٣-٤٧٢-٤٧٥-٥٠٨-

[٦] ينظر نفسه ، ص ٤٦٤

[٧] ينظر نفسه ، ص ٨٩ – ٣٣٢-٠٤٦٤

[٨] ينظر نفسه ، ص ٨٩-٣٣١-٣٣٢.

معمول خبرها عليها ، إذ أورد رأي سيبويه ، وأبي علي . وابن برهان القاضي بجواز تقديمه وحجتهم في ذلك تقديم معمول خبرها عليها في قوله تعالى (الا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) [١] ، وفي المقابل منع الكوفيين ، والمبرد ، وابن السراج ذلك ، حيث قاسوها على عسى ونعم ، وبئس ، وفعل التعجب ، وذلك في عدم التصرف . فأيد ابن الناظم رأي المجيزين ، ورد على المانعين بقول السيرافي : " بين ليس ، وفعل التعجب ، ونعم وبئس فرق ... لأن ليس تدخل على الاسماء ظاهرة ، ومضمرة ، معرفة ، نكرة) ، ويتقدم خبرها على اسمها ، .. ونعم وبئس لا يتصل بهما ضمير المتكلم ، ولا العلم ... ، وفعل التعجب يلتزم طريق واحدة ، ولا يكون فاعله الا ضميرا ، فكانت ليس أقوى منها " ، وأضاف هو إلى ذلك الفرق بين ليس وعسى ، إذ إن ليس متضمنة معنى ما له صدر الكلام ، وهو في معنى الترجي مثل لعل بخلاف ليس المتضمنة معنى النفي ، وهو كالترجي في لزوم صدر الكلام [٢].

وكان ابن الناظم كثير التعرض للمسائل الخلافية بين قطبي النحو مدرستي البصرة والكوفة) ويحاول –غالباً – الفصل فيها بترجيح كفة الطرف الاقرب للصواب في نظره ، مبررا موقفه ، محاولا – أثناء ذلك تحري الموضوعية والانصاف .

فكان يعرض آراء الفريقين ، ثم يعقب عليها بإصدار أحكامه التي يناصر بها البصريين في بعض المواضع كما هو الشأن في مسألة رافع المبتدأ والخبر ، حيث رأى البصريون أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأما الخبر فقد اختلفوا في رافعه فوافق من قال برفعه بالمبتدأ ، مخالفاً بذلك رأي الكوفيين الزاعم بأن المبتدأ ، والخبر مترافعان [٣] ، فقال في هذه المسألة : " المبتدأ والخبر مرفوعان ، ولا خلاف عند البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأما الخبر فالصحيح أنه مرفوع

---

[١]– سورة هود من الآية : ٠٨ .

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص ١٣٥ .

[٣]– ينظر – الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين الأنباري (عبد الرحمن ابن أبي الوفاء ابن عبدالله) ، تح : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٩٩٨ ، ج ١ ، ص ٤٩ .

– التبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين ، العكبري (أبو البقاء) ، تح : عبد الرحمن ابن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط ١٩٨٩ ، ١ ، ص ٢٢٤ .

بالمبتدأ ، قال سيبويه ": فأما الذي يبنى عليه شيء هو فإن المبني عليه يرتفع به ،كما ارتفع بالابتداء ، وذلك كقولك عبدالله منطلق" [١] وقيل : رافع الجزأين هو الابتداء ، لأنه اقتضاهما فعمل فيها وهو ضعيف ، لأن أقوى العوامل ، وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون إشباع ، فما ليس أقوى أولى الا يعمل ذلك ، وعند المبرد : أن الابتداء رافع للمبتدأ،وهما رافعان للخبر ، وهو قول بما لا نظير له وذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ ، والخبر مترافعان ، ويبطله أن الخبر يرفع الفاعل ، كما في نحو : زيد قائم أبوه ، فلا يصلح لرفع المبتدأ ، لأن أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون إشباع ، فما ليس أقوى أولى الا يعمل ذلك [٢] .

ووافق البصريين أيضا في مسألة أصل الاشتقاق ، حيث رأى أن المصدر أصل للفعل والوصف في الاشتقاق ، مخالفا رأي الكوفيين الذين عدّوا الفعل هو الاصل ، والمصدر فرع منه [٣]، وبين حجته ، فقال في هذه المسألة : " .. المصدر أصل للفعل وللوصف في الاشتقاق ، وذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل للمصدر ، وهو باطل ، لأن الفرع لابد فيه من معنى الاصل وزيادة ، ولا شك أن الفعل يدل على المصدر ، والزمان ، ففيه معنى المصدر وزيادة ، فهو فرع ، والمصدر أصل لأنه دال على بعض ما يدل عليه الفعل ، وبنفس ما يثبت فيه فرعية الفعل يثبت فرعية الصفات : من أسماء الفاعلين ، وأسماء المفعولين ، وغيرها ، فإن " ضاربا " يتضمن المصدر ، وزيادة الدلالة على ذات الفاعل للضرب ، و " مضروبا " يتضمن المصدر ، وزيادة الدلالة على ذات الموقع به الضرب ، فهما مشتقان من الضرب ، وكذا سائر الصفات " [٤] .

وكان في مواضع أخرى أميل إلى أراء الكوفيين ، فوافقهم في عدة مسائل ، ومن بينها مثلا مسألة " رافع الفعل المضارع " حيث رأى البصريون أنه ارتفع لوقوعه موقع الاسم أما الكوفيون فرأيهم

---

[١]– الكتاب سيبويه (عمر بن عثمان) ، تح : إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٩٩٩ م ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

[٢]– شرح ابن الناظم ، ص ١٠٨ .

[٣]– ينظر :– الانصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

[٤]– شرح ابن الناظم ، ص ٢٦٢ .

أنه ارتفع بتجرده من عوامل الجزم وعوامل النصب [١] ، فوافقهم الرأي مبررا موقفه قائلا : " والرافع له – إذا ذاك – إما وقوعه مع الاسم ، وهو قول البصريين : وإما تجرده من الناصب ، والجازم ، وهو قول الكوفيين ، وهو صحيح ، لأن قول البصريين : رافع المضارع وقوعه موقع الاسم لا يخلو إما أن يريدوا به أن رافع المضارع وقوعه موقعا هو للاسم بالاصالة ، سواء جاز وقوع الاسم فيه ، كما في نحو : يقوم زيد ، أو منع منه الاستعمال كما في نحو : جعل زيد يفعل ، وإما أن يريدوا به أن رافع المضارع وقوعه موقعاً هو للاسم مطلقاً ، فإن أرادوا الاول فهو باطل ، برفع المضارع بعد " لو " وحرف التخصيص لأنه موقع ليس للاسم بالاصالة ، وإن أرادوا الثاني فهو باطل أيضا لعدم رفع المضارع بعد " إن " الشرطية ، لأنه موضع صالح للاسم بالجملة ، كما في نحو قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) [٢] . فلو كان الرافع للمضارع وقوعه موقع الاسم مطلقا كما كان بعد " إن الشرطية الا مرفوعاً واللازم منتف ، فالملزوم كذلك " [٣].

ومن ذلك أيضا موافقتهم في مسألة جواز توكيد النكرة توكيدا معنويا ، حيث رأي الكوفيين جواز توكيد النكرة المحدودة توكيدا معنويا ، وعدم توكيد غير المحدودة ، وأما البصريون فذهبوا إلى عدم جواز كل ذلك [٤] فخالف هؤلاء مبررا موقفه في قوله : " مذهب الكوفيين أنه يجوز توكيد النكرة المحدودة ، مثل : يوم ، وليلة وشهر ، وحول ، مما يدل على مدة معلومة المقدار ، ولا يجيزون توكيد النكرة غير المحدودة كحين ، ووقت ، وزمان ، مما يصلح للقليل والكثير ، لأنه لا فائدة في توكيدها ، ومنع البصريون توكيد النكرة سواء كانت محدودة ، او غير محدودة .... ، وقول الكوفيين أولى بالصواب لصحة السماع بذلك ، ولأن في توكيده النكرة المحدودة فائدة كالتي في توكيد المعرفة ، فإن من قال : صمت شهرا قد يريدوا جميع الشهر ، وقد يريدوا أكثره ، ففي

---

[١] الانصاف في مسائل الخلاف ، الانباري ، ج ٢ ، ص٥٥٠ .

[٢] – سورة التوبة ، الآية ٦.

[٣] – شرح ابن الناظم ، ص ٦٦٥ .

[٤] – ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ، ص ٤٠٢ .

قوله احتمال ، فإذا قال : صمت شهرا كله ارتفع الاحتمال ، وصار كلامه نص على مقصودة " [١] .

ونجده في مواضع أخرى مجرد ناقل للمسائل الخلافية ، فيكتفي بذلك دون أن يعقب عليها ، أو يبدي موقفه منها ، ومثال ذلك مسألة " أولى العاملين بالعمل في التنازع " حيث أعمل البصريون الثاني من المتنازعين ، في حين رأى الكوفيون إعمال أول المتنازعين [٢] وأما الشارح فقد وقف موقف الحياد في هذه المسألة فلم ينصف أيا من المذهبين ، بل اكتفى بمجرد عرضهما فحسب قائلاً : " أمثلة ذلك على إعمال الثاني : قاما، وقعد أخواك ، ورأيت وأكرمت أبويك ، وضرباني ، وضربت الزيدين ، وضربت ، وضربني الزيدون : تضمر في الاول : " قام وقعد أخواك " ، و " رأيت وأكرمتهما أبويك " ، وضربني وضربتهما الزيدان "، وضربت وضربوني الزيدين " : تضمر في الثاني ضمير الفاعل وضمير المفعول ، والمختار عند البصريين إعمال الثاني ، وعند الكوفيين إعمال الاول " [٣] .

---

[١]- ينظر : شرح ابن الناظم ، ص ٥٠٦ .

[٢]- الانصاف في مسائل الخلاف ج ٠١ ، ص ٨٧ .

[٣]- الإنصاف في مسائل الخلاف، ص ٢٥٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات وتدوم النعم، وبعد أن وصلنا إلى نهاية المطاف، فإني أُجمل صورة هذا البحث وأضع خلاصة موجزة لما توصلت إليه من نتائج فيما يلي:-

١. أنَّ ابن الناظم لم يشرح البيتين الاولين من الالفية ، وهما فاتحة النظم، ولم يشرح كذلك الابيات الاخيرة، وهي خاتمة الالفية ، خلافاً لبقية الشراح مثل الاشموني)، وهو على حق لأنَّ المقدمة ، والخاتمة ليستا من مسائل النحو، وما عدا ذلك فقد أتمَّ الشرح، ولم يهمل أي بيت من دون أن يشرحه.
٢. غلب على شرح ابن الناظم الطابع العقلي الاوصولي، إلى جانب وصفه أنه غاية الاغلاق كما يقول المقري، وذلك نتيجة لتأثره بعلم المنطق.
٣. ابن الناظم في شرحه على الالفية لا يُجزئ أبيات الالفية بل يسوق البيت أو البيتين أو الاكثر ثم يشرحها شرحاً موجزاً.
٤. من المهم جداً أن نشير إلى أن كتب والده من أهم مصادره ، فهو إما أن ينقل عنها نصوصاً دون أن يغير فيها أو أنه يأخذها ويغيرها لتكون موافقه لآرائه.
٥. اعتمد ابن الناظم في شرحه على ألفيه والده على الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية ، فقد استشهد بنحو ثلاثة عشر وخمسمائة آية قرآنية واستشهد بنحو اثنين وأربعين حديثاً نبوياً، يُعد ابن الناظم من الذين أكثروا من الاستشهاد بالشعر في المسائل النحوية ، ونجدده يستشهد أحياناً بأبيات كاملة وأحياناً يستشهد بأنصاف أبيات، وأحياناً بأبيات مجهولة القائل، وقد استشهد ابن الناظم بنحو واحدٍ وستمائة بيت شعر.

٦. من المظاهر البارزة في دراسة ابن الناظم النحوية هي متابعته البصريين في أغلب آرائه النحوية ، خاصة وأنه من النحاة الذين اتصل سند تلقيهم المادة النحوية بسيبويه، وقد أخذ ابن الناظم بطائفة من الاراء الكوفية في عدد من المسائل النحوية على الرغم من تمكن الاتجاه البصري من دراسته النحوية ، وهي مسائل من القلة بإمكان إذا ما قارنها بالمسائل التي وافق فيها ابن الناظم أصحاب المدرسة البصرية.

٧. لقد تعقب ابن الناظم والده في كثير من المسائل النحوية ، وشمل ذلك آراءه وربما تجاوزها إلى نظمه ، إذ كان يأتي ببيت من عنده بدل بيت الالفية ، لأنه يراه أحسن، وأكثر دقة وتضميناً للمسألة النحوية ، قال الصفدي ... وخطأ والده في بعض المواضع).

ومن أهم التوصيات:

١- دراسة ابن الناظم من جانب أدبي علمي.

٢- دراسة الجوانب اللغوية والصرفية في شرح ابن الناظم.

٣- الوقوف على الاثر القرآني في شرح ابن الناظم.

٤-التعرف على موقفه من المدرسة البصرية.

٥- أثر شرح ابن الناظم في الشروح التي تلته لألفية ابن مالك.

قائمة المصادر والمراجع

١. ٤١ الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تح : شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، دط ، ١٩٤٨ م .

٢. ٤٦- الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

٣. ابن الناظم النحوي ، محمد علي حمزة سعيد ، دار التربية ، ط١ ، ١٩٧٧ م .

٤. الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م .

٥. الاصول في النحو ، ابن السراج محمد بن سهل) ، تح : عبد الحسين الفتيل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٩ م ، ج١ .

٦. الاعراب في جدل الاعراب وجمع الادلة في أصول النحو ، الانباري أبو البركات كمال الدين بن محمد) ، تح : سعيد الافغاني ، مطبعة الجامعة السورية ، دب)، دط) ، ١٩٥٧ م .

٧. الاعلام خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط١٤ ، ١٩٩٩ م .

٨. الاقتراح في أصول النحو ، الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) ، تحقيق : محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

٩. الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تح : حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، الجريسي ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١ م .

١٠. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي بركات عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سعيد الانباري ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر القاهرة ، لا ط ، ت ، ١٩٥٣ م .

١١. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام أبو محمد عبد الله بن هشام الانصاري) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ، لا ط ، لا ت .
١٢. الايضاح في علل النحو ، الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن ساق) ، تح : مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩ م .
١٣. البداية والنهاية ، ابن كثير ، ج١٧ ، ص ٦١٥ .
١٤. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، ٧٠٠ هـ – ٧٧٤ هـ .
١٥. بغية الوعاء السيوطي ، ج١ .
١٦. بغية الوعاة ، السيوطي ، ج١ .
١٧. البيان والتبين ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاهظ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨ م .
١٨. تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي ، تحقيق : عبد الستار أحمد الفراح ، د ، ت .
١٩. تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٧٥ م ، ٣/ ١٢٢ .
٢٠. تاريخ الادب العربي ، بروكلمان كارل بروكلمان) ، ترجمة : عبد الحليم نجار ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٦٨ م .
٢١. ترجيح أساليب القرآن ، محمد بن إبراهيم الوزري الحسني اليمني الصنعاني ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٩٩٤ هـ ، لا ط .
٢٢. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧ م .
٢٣. الحركة الفكرية في مصر ، عبد اللطيف حمزة ، نشر دار الفكر العربي ، ط٢ ، ١٩٦٨ م .

٢٤. خزانة الادب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي) تح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧ م ، ج١١ .
٢٥. الخصائص ، ابن جني أبو الفتح عثمان) تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتاب العلمية ، ط٢ .
٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) ، الهند ، ٤٤٩هـ) .
٢٧. ديوان الاعشم ميمون بن قيس) ، شرحه وقدم له محمد بن ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
٢٨. السلوك لمعرفة الملوك ، أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق: سعيد الفتاح عاشور ، دار الكتب العلمية ، ببيروت .
٢٩. شذرات الذهب ، ابن عماد الحنبلي ، مطبعة المكتب الزجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، بدون ت ، ج٧ .
٣٠. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الامام جمال الدين محمد بن مالك) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م .
٣١. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث ، مصر ، لا ط ، ت .
٣٢. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، أبو الحسن علي نور الدين) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، شركة مكتبة مصطفى الحلبي ، ١٩٤٦م.
٣٣. شرح التصريح ، خالد بن عبد الله الازهري ، القاهرة ، دار إحياء الكتاب العربي ، عيسى البادي الحلبي وشركاؤه .
٣٤. شرح الكافية الشافية ، بن مالك جمال الدين عبد الله بن يوسف) ، تحقيق : الدكتور عبد المنعم الهريدي ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م .

٣٥. الشرح المفصل ، ابن يعيش يعيش بن علي) ، تح : مشيخة الازهر ، إدارة الطابعة المنيرية ، القاهرة ، دط) ، دت) ، ج١ .
٣٦. الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ط٢ .
٣٧. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله) تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٣٨. الصحابي في فقه اللغة وسر العربية في كلامها ، ابن فارس أحمد ابي الحسين) ، تحقيق وتقديم : مصطفى الشويمي ، مطبعة بدران ، بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق وتعليق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٠ م ، ط٢ .
٣٩. طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي) تح:عبد الفتاح محمد الحلو – محمود محمد الطناجي ، دار إحياء الكتب العربية ، دط) ، دت) ، ج٨ .
٤٠. العبر في خبر من عبر ، الذهبي ، ج٣ .
٤١. عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د. محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف ، مصر ، ٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، لا ط .
٤٢. القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي) مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٦ ، ١٤٤٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٤٣. كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ، باب العين واللام ، دار مكتبة الهلال ، بدون ت .
٤٤. الكشاف ، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ابو القاسم) ، مكتبة ومطبعة البابي ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

٤٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب الفنون ، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله) ، طهران ، مكتبة إسماعليان ، ط٣ .
٤٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيثي ، تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٤٧. اللباب في علل البناء والاعراب ، عبد الحسين بن عبد الله العبكري ، تحقيق : غازي مختار طليمات ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .
٤٨. لسان العرب) ، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ودار صادق للطابعة والنشر ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
٤٩. اللغة والنحو بين القديم والحديث ، د. عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٦ م ، لا ط .
٥٠. متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف ، ابن مالك محمد عبد الله) ، دار الامام مالك ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٥١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر في حوادث الزمان ، اليافعي عبد الله ابن أسعد ابن علي ابن سليمان) ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ م .
٥٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر) تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، مطبعة بدران ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .
٥٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٨هـ .
٥٤. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار الرسالة ، لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م ، ٦٥٥/٣م .

٥٥. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس ، تحقيق وإشراف : علي بن عطية ، محمد شوقي أمين ، ط٢ .
٥٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، أحمد بن مصطفى ، تحقيق : كامل بكري عبد التواب أبو النور ، مطبعة الاستغلال الكبرى ، القاهرة .
٥٧. المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية ، العيني بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى) تح : محمد باسل عيون السود : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٥ م ، ج١ .
٥٨. مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر .
٥٩. منهج السالك ، أبو حيان الاندلسي ، تحقيق : سدني كليزر ، ١٩٤٧ م ، ٤٢/٢٢ .
٦٠. المواهب الفتحية في علوم العربية ، الشيخ حمزة فتح الله ، مطابع الاميرية ، مصر ١٣١٢ هـ ، ط١ .
٦١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الاتابكي ، بن تقري بردي جمال الدين أبو المحاسن) ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩ م ، ط١ .
٦٢. النحو العربي شواهده ومقدماته ، أحمد ماهر البقري ، كلية الاداب ، جامعة المنية ، ١٩٨٨ م .
٦٣. النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دط) ، ١٩٨٦ م.
٦٤. نزهة في طبقات الادب ، الانباري عبد الرحمن بن ابن فداء محمد) ، تح : إبراهيم السمرائي ، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٠ م .
٦٥. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاه ، محمد طنطاوي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .
٦٦. النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري هو أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي) ، ط ، دار الفكر ، صححه محمد علي الصباغ .

٦٧. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، البغدادي إسماعيل بن محمد أمين الباشا) ، اسطنبول ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥١ م .
٦٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت.
٦٩. الوافي بالوفيات ، الصفدي صلاح الدين عبيك) ، تح : أحمد الارناووط – تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، ج١ .
٧٠. الوسيط في تاريخ النحو ، عبد الكريم محمد الاسعد ، ط١ ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ –١٩٩٢ م .